

مقامات بدیع الزمان همدانی



المقامات

لأبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى
بن سعيد الهمذاني المعروف
ببديع الزمان
وبهامشها

رسائله الرائقة ومكاتيبه الفائقة التي رتبها على أفصح
ترتيب ونضدها بأبلغ تنضيد على منوال هذه
المقامات البليغة المليحة نسج الحريري مقاماته المعروفة لله درهما

استملكه الفقير محمد أسعد الحسيني
كان ساكنا في السعادة وتعطف عنهما
رب العباد

المقامة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سني في فتاء ومن
الزي في حبر ووشاء ومن الغنى في تقرير وشاء فأتيت المربد مع رفقة
تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد إلى بعض تلك المتنزهات في تلك
المتوجهات وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها
مطرحين للحشمة إذ لم يكن فينا إلا منا فما كان بأسرع من ارتداد
الطرف إذ عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا
أنه يهم بنا فأتلعنا له حتى أداه إلينا سيره ولقينا بتحية الإسلام
ورددنا عليه مقتضى السلام ثم أجال فينا طرفه وقال
يا قوم ما منكم إلا من يلحظني شزرا ويوسعني خزرا وما ينبئكم
عني أصدق مني أنا رجل من أهل الإسكندرية من الثغور
الأموية قد وطأ لي الفضل ورحبت بي عبس ونماني بيت

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد النبي وآله
سألت أدام الله توفيقك وسهل إلى نفائس الخيرات
طريقك أن أجمع لك آثار أبي الفضل أحمد بن الحسين
البديع نظمها ونثرها وأؤلف شوارد كلمها وكثرها
لتكون متفكها بخاطرك أوان فراغك مع واعي
اشتغالك ومتنزها لناظرك وقت انتقاصك من
عوارض أحوالك وكان أبو الفضل رضي الطلعة
رضي العشرة فتان المشاهدة سحار المفاكهة غاية
في الظرف آية في اللطف معشوق الشيمة مرزوقا
فضل القيمة طلق البديهة سمح القريحة شديد
العارضة سديد الشيمة زلال الكلام عذبه
فصيح اللسان عضبه أرج عالكتابة أجابته عفوا
فأعطته قيادها صفوا والقوافي أنثه ملأ
الصدور على التوافي ثم كانت له طرق في الفنون
هو أفترعها وسنن في المعاني هو اخترعها و
مصداق ما ادعينا له تشهده في أثناء شعره
ونثره وكان في صفاء الصيف بين الكماة فترة

شعر
جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه وأتلاني زغاليل حمر الحواصل
كأنهم حيات أرض محلة فلو يعضون لذكي سمهم
إذا نزلنا أرسلوني كاسبا وإن رحلنا ركبوني كلهم

نشزت عنا البيض وشمست منا الصفر وأكلتنا السود
وحطمتنا الحمر وانتابنا أبو مالك فما تلقانا إلا جابر الأعين
وهذه البصرة وأديها من البصرة ماؤها هاضو وفقيرها
مهضو والمرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل فكيف من
يطوف ما يطوف ثم يأوي إلى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسي جياع الناب ضامرة البطون
فلقد أصبحن اليوم وسرحن الطرف مني في حي كميت وفي بيت
بلا نبت وقلبن الأكف على ليث ففضضن عقد الدموع
وأفضن ماء الضلوع وتداعين باسم الجوع شعر
والفقر في زمن اللئا م لكل ذي كرم علامه

ولقد اخترت أيها السادة فدلتني عليكم السعادة وقالت قسما إن
فيهم لدسما فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن أو هل من حر
يردهن أو يغديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن
على حجاب سمعي كلام رائع أبرع مما سمعت لا جرم أنا استخرجنا الأ
الأوساط ونفضنا الأكمام وبحثنا الجيوب وأنلته مطرفي
فأخذت الجماعة أخذي وقلنا الحق بأطفالك فأعرض عنا بعد

في حسن النظر لكافة نظرائه أسوة وقد أوتي حفظا
لا يتبع كلمة إلا أعلقها فأعلقها ثم إذا شاء أفادها و
نقلها وقد أجبت إلى مسئولك وجعلت بعض أوقاتي
مصروفة لتحصيل مأمولك وجمعت لك ما وجدته من
الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد وتقرب إليك منها
ما تريد والله الموفق للصواب أولها كتب الأستاذ أبو الفضل
الهمداني بديع الزمان إلى الشيخ أبي العباس الفضل بن أحمد
الإسفرايني وهو أول ما استوزره لأبي القاسم محمود بن
سبكتكين الناصر لدين الله فاتح السند والهند كتبت
أطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وأدام علوه وتمكينه عن
سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله
وسلم لنسوة أشبه بالبأس عذبا بالحضرة وأحرى بالحب
تكلف بالحضرة والله ما الساعة من قرب النعمة عن ولا
كالاعتياض من لقائه عني وعني فليت كتاب الأذن يشفي
مما يجد وليت هذا أنجز ما نعدم معاذ الله أن أ
شتاق إلى حضرته لكني أفتقر إليها افتقار المجدب إلى الحياة
والحوت إلى الفرات وإنما مثل العبد مع الأصحاب
مثل الأرض إلى مع السحاب أفيسمى المحظ أشوقا أو يكون
الموت وجلا إلى عند الشيخ وسمى أحمد وهذا المولد
ونطلب المورد ومصر الحمد وعند بهاء الصفة بين
نادر والصدور والملوك بعزيز الأخلاق وروح
والمولى أحق بجلاله ولاوه وحلية بلاوه والبه
انتسابه وله وعليه كسبه والكتابة ولا أزيد بحمده
وبما استفز إبهاما علما وقد تطول عاما أول وخولني من
الضاية ما خول ووافقت القوم على ضعف الحال

شكر وفاه وَنشر ملاءَبه فاه **التفسير**

يقال فلان فى فناء من سنه اذا كان فى ريعانه اخذ ذلك من الفنى والوشا جمع وشى والمربد موضع بالبصرة ومعنى قوله تاخذهم العيون يعنى انهم ظراف نظاف ومعنى قوله مسنا غير بعيد فالمبس التحيز وقوله عن لنا سواد فمعناه ظهر لنا شخص قال رسول الله صلعم اذا لقيت بالليل سوادا فلا تكن اجبن السوادين ومعنى قوله نخفضه وهاد وترفعه نجاد فجمع وهد ونجد وهو المنخفض من الارض والمرتفع منها ومعنى قوله فاتلعنا اى مددنا اعناقنا اليه قال الاعشى

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق وقال

ع ذكرتك لما اتلعت من كناسها

وقوله قد وطئ لى الفضل فمعناه مكانى من الفضل وطئ ومعنى قوله حجج بى الدهر عن ثمه ورمه اى ازعجنى وحسبى فى موضع سوء والثم والرم الخبر كتب ابن زياد الى ابن سعد ان حجج بالحسين واصحابه وقوله انا انى زغاليل اى انبغى اطفالا صغارا وقوله حمر الحواصل فانه شبهها بفراخ القطا قبل ان ينبت

شعر قال الحطيئة

لزغب كالٍ ولاد القطا راث خلفها	على عاجزات النهض حمر حواصله

وقوله نثرت عنا البيض فانه يريد الدراهم وشمست منا الصفر

الدنانير

الدنانير واكلتنا السود اى الليالى وحطمتنا الحمر اى الدواهم وانتابنا ابو مالك هو الجوع يقول قائلهم شعر

ابو مالك يعتادنا فى الظهائر	يزور فيلقى رحله عند جابر

وجابر بن حبه هو الخبز ويقال لقيته عن عفر اى عن فترة وقوله وادنهما من البصرة اى من الحجارة قال الشاعر

تداعين باسم الشيب فى متثلم	جوانبه من بصرة وسلام

وقوله فى بيت بلا ابيت فمعناه بلا قوت قال الشاعر

اصبحت فى البيت بلا ابيت	اقلب الكف على ليت
وصاحب البيت يريد الكرى	وليس فى البيت سوى البيت

واما قوله والفقر فى زمن اللئام الخ فمن ابيات انشدها ابو الحسين احمد بن فارس رحمه الله واولها

اين النفانق ياسلامه	دامت لمولاك الكرامه
فلقد طويت وقد طوى	عنى وبعث له عمامه
بادرته لمجوع	من قبل ان يلقى حمامه
وغدا اصرف سرجه	وابيع بعد غد حزامه
لا تعجبنك عمامتى	فالفقر من تحت العمامه
والفقر فى زمن اللئا	م لكل ذى كرم علامه

واما قوله ان فيهم لدسما فانه يريد دسم اليد لا دسم البطن وانشد ابو الحسن بن فارس لبراكويه الزنجانى شعر

قالوا امدح بسيم الشاري فقلت لهم   والله والله ما في بسيم دسيم

واما قوله فاستمحنا الاوساط الخ فمعناه حللنا من اوساطنا ما كان عليه

المقامة الثانية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان بي سبحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يلويني بيده وظلت اخبط ورق النهار بعصا التسيار واخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا انا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر فيها الوطواط اسبح سبحا فلا سانح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي الى منشور الفلاة فاخذني منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية وانا سلم ان شئت وحرب ان ابيت فقل لي من انت فقال سلما اصبت فقلت خيرا اجبت فمن انت قال نصيح ان شاورت وفصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا تميطه اعلام فقلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يترجمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاراي كريم يخفف جنيبته وينفض لي حقيبته كابن حرة طلع على بالامس طلوع الشمس

والعدوان مطابقة ومزاحا فان كان اعتقادا فلا ومعنى الوبل وسال بي السيل فاما الخراج وتوابعه فوالله ما احوج ما عملته الى انفضائه انما تحصلت في خراف بطلب محال يكتب فاما حقوق الديوان اصلا وفرعا فلا بد من الحمل على ما الا عرمت للدرهم دينارا المجنون انا واما الشركاء فهم بغيد وبنو الامهات والآباء وقد شفع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع المؤمنين ومما اطرف به المجلس العالي زاده الله تعظيما انه كان في جيرتنا رجل يكنى ابا الهول كانه سمية الشعر المسطر لكثرة صلواته وكان له عم موسر لا عقب له فرزدق ولد على كبر السن فجعل ابا الهول فرطغه ان زوى الله عنه ميراث عمه على ترك الصلوة اصلا فكان لا يؤدي فرضا ولا نفلا ولا يرد سلاما ولا يعمل في الخير عملا ولا يغسل اسنه مثلا وقد وجدت لابي الهول عدلا وهو ابو فلان وكان فيما مضى يصوم في كل شهر عشرا ويصلي بالليل وردا ويحضر مصالح ودنيا فزج من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير وضربه في قالب غير هو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعة ولا يصلي في الظاهر ركعة ولا يعطي فقيرا حبه ولا يرزق طفلا منه حبة وقد اتخذ نفقاء واعوانا وارتبط رجالة وفرسانا وقعد الارستاق والبلد اجمالا وما سجل احد مثلي على سعاية ولولا امر حضرة رابتب حاشا الله ان اتحف المجلس العالي لتصوير حاله وقد طويت هذا الكتاب على ما به عاملني

وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم تغب تذكاره ومضى وصحبتني آثاره ولا ينبئك عنها اقرب منها واوما الى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب الكعبة اخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو فيها استاذ ولا بد من ان نرشح له ونسمح عليه فقلت يا فتى قد احليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وانشأ يقول

اشعار

وأروع أهداه لي الوبل والفلا   وخمس تمس الارض لكن كلا ولا

عرضت على نار المكارم عوده   فكان معما في السيادة مخولا

وخادعته عن ماله فخدعته   وساهلته في بره فتسهلا

ولما تجالينا واحمد منطقي   بلاني من نظم القريض بما بلا

فاهتز اصدارا وما حين هزني   ولم يلقني الا الى السبق اولا

ولم اره الا اغر محجبا   وما تحته الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك فيما يصحبني حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلت اي وحاملها ثم قبضت بجمعي عليه وقلت لا والذي الهمنا السنا وشقها من واحد خمسا لا تزايلنا او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت شعر

توشحت ابا الفتح   بهذا السيف مختالا

عاملني به واذا كانت هذه حالي وانا امشي بالنهار على الماء واعرج بالليل الى السماء على الشيخ الجليل حال الماء واذا انا بالنظر في الرقعة التي طويت كتابي هذا عليها وفي جواب القاضي في آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله الجد وللشيخ الجليل في اهل الجد الجواب وزجر هذا الطويل عما يتعاطاه ورأيه العالي ان شاء الله كله اليه في شأن ابي البختري جزى الله الشيخ الجليل السيد النبيل افضل ما جازى مولى عن عبده ثم اضعف الله له من عنده ومن فاد جزاء الله خيرا اهله و حبلا واعطى جزيلا وما قصر من اتخذ الله وكيلا وما في الامام الله يمكن الشيخ الجليل ما حصل اوحق وصل اني لا اعد في كلمة الآل وابلغ في غولته الا مال ولكن ابو البختري حماني لذيذ النوم ومنع بياض اليوم اني يكون مثلي وانا سحت ضربه بحسبه صفعات كانه درب وكنت اسمع بطرار كانه البندل ولو اسمع بطرار كانه الطلع ويعقلون لفي كالحية في الظلم وطرار كالزئر فاما طرار كالسلم ولضرب طول المنارة وعرض الغرارة فلا الا هذا المحروق عنوان الاحمق كنيته ام بغيته ام حليته ام مشيته ووالله ما اعرف معنى ابي البختري فلا ابو حامد وابو خالد وان ترتبه فقد مسة تقصر بطنها وظهرها ونحد يومها وشهرها ام شيمته ابا البختري تعنا الا تحقق مصرها وخليقة ان تخلط نهرها فلا ولد دهرها ثم الوجه الجهم لا يحله كريم والا بعد التمعين لا تشغله الا والفقه تسير الجحر والهرولة مشية الحبار بس

فما تصنع بالسيف　　اذا لم تك قتالا

التفسير قال البديع معنى قوله تسحان سحا انه شبه سيرهما بالسياحة ومعنى قوله الهم بالوطن اى ابدا الوطن

قال الشاعر

الهم بارض والجثم نحوها　　فحطى لرحلى حيثما الرحل

واما قوله فلا الليل يثنيني يوعيد يصف شدته وهو له حتى كانه يتوعد الشادي ولا البعد يلويني يتبيدا فالبيد جمع البيداء يقول العرب فى امثالها بعض الوعيد يذهب فى البيد ومعنى قوله اخبط ورق النهار بعصا التسيار اى اقطع بها الارض ويقال ذلك فى السير والسرى جميعا قال الفرزدق

سروا يخبطون الليل وهى تلفهم　　الى شعب الاكوار من كل جانب

والتسيار تفعال من السير يقول العرب فى امثالها فلان القى عصا تسياره اذا لم يسر قال الراجز

والنجم قد القى عصا تسياره

وقوله اخوض بطن الليل بجوافر الخيل تعبير عن السرى قال الفرزدق

فافنى مناخ الداعرية خوضها　　بنا الليل اذ نام الدثور الملفف

واما قوله ليلة يضل بها الغطاط يعنى القطا واحدها غطاطه قال الهذلى

وماء قد وردت امىم طام　　على ارجائها زجل الغطاط

والعرب تصف الحمام بالهداية حتى انهم ليقولون اهدى من القطا قال الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا　　ولو سلكت سبل المكارم ضلت

يقول ان الليل من شدة ظلمته لا يهتدى فيه القطا واما قوله لا يبصر فيها الوطواط وهو الخفاش وله تفسيران احدهما اعلم بالليل والآخر ابصر فى الليل من الابصار وهو الرؤية ومعنى قوله اسبح سبحا فمعناه اسير سيرا عنيفا قال الشاعر

وادى الجبال بكم تسبح　　ام الجبال بكم تسير

واما قوله لا سانح الا السبح فالسانح ما ولاك ميامنه من الطير والوحش قال الشاعر سنح الغراب فقلت تصدق سنح والبارح ما ولاك مياسره والعرب تتفال بالسانح وتتطير بالبارح قال الاعشى

ما تعيف اليوم فى الطير الروح　　من غراب البين او تيس برح

واما قوله راكب ثام الآلات فمعناه شاكى السلاح وقوله شرط الحداد فقصد شرطه اذا جرحه ولذلك سمى شرط الحجام ومشرطه والحداد السيوف والرماح والنبل والاسلحة كلها قال الشاعر

تمنى ان تزور ديار ليلى　　ودون مزارها شرط الحداد

واما قوله خرط القتاد فمعناه شوكه قال الشاعر

لا تطلبنها يا يزيد فدونها　　خرط القتاد بها شوكها الجلد

واما قوله حميه ازديه فان الازد احمى العرب قال الشاعر

اذا ما شربنا الجاشرية لم نبل — اميرا وان كان الامير من الازد

وقال الاخرع وجار الازد مسكنة النجوم

ومعنى قوله ودون اسيمي لثام لا تميطه اعلام فمعناه اني لا اخبر باسمي انشدني ابو على القاساني ولا ادري اجاهلي هو ام اسلامي شعر

وليل خدارى الجناح مجدد الصفا — ح حرون النجم رحب المعالم

امطت لثاميه بشهب اسنتي — وشققت برديه بغر عزائمي

واما قوله الطعمة فمعناه الحرفة وهي المكسب ويقال جاب يجوب الافاق اذا خرقها قال الله سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد واما قوله يخفف جنبيه اي تطيبي ما عليها فيخفف حملها

وفي هذا قول الشاعر شعر

تردّ المطي بنا مشارع جودهم — فتطيل عند ورودها الاعوالا

واذا وردن بنا وردن خفائفا — واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واما قوله طلع على بالامس طلوع الشمس معناه كطلوع الشمس فيكون نصبا على الظرف كما يقال اتيتك مقدم الحاج واما قوله احليت عبارتك فمعناه وجدتها حلوا كما قالوا اتيناكم فما اجبناكم وسئلناكم فما ابخلناكم وشاعرناكم فما افحمناكم اى ما وجدناكم اجبنة بخلاء مفحمين واما قوله رفع عقيرته فمعناه صاح صياحا شديدا واصل ذلك ان رجلا قطعت رجله فاخذها وصاح فصارت مثلا لكل صائح وانما

والبريه هو الموت ان شاء الله اخذ بالحلاقيم محيطا بالطاعن منهم والمقيم جرجان بامد ابر جرجان ابرابا اكلة من اثنين وموتة في الحين ونظرة الى الثما والاخرى الى التابوت والحفار وبحارا اذا راى الخراسانى تجر التابوت على قدره واسلف الحفار على لحده وعطارا بعد الخطوط برسمه وبها الغريب ثلاث نفحات للكيس اوقعها الكرابيوت والثانية لا يبلغ الغوث والثالثة ثمن التابوت اغلى اللهم اسواق التجارين والحفارين والكاذبين امين يا رب العالمين وله البيه في فتح ماضيه ان الله وهو اعطى النظم المعطى ما تشاء من على الانسان بهذا اللسان خلق ابن ادم واودع فكيه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ويخبر بها عن الامم الابنية يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب وجرى من حرب وكان من يابس ورطب وينطق بالوحي عما سيكون بعد وصدق عن الله بالوعد ولم ينطق التاريخ بما كان ولا الوحي بما يكون بان الله تم خص احدا من عباده ليس اليقين بما خص به الامير السيد يمين الدولة وامين الملة ودون الجاحدان بحد اخبار الدول العباسيه والدولة المروانيه والسنين الحربيه والبيعة الهاشمية والايام الاموية والامارة العدوية والخلافة التيمية وعهد الرسالة و زمان الفترة ولولا الالة لعددنا الاعاد

وعوق

قوله وحمش تمس الارض لكن كلا ولا فالاحمش السريع الخفيف يصف قوائم فرسه كما قال الشاعر

يحفي التراب باظلاف ثمانية — في اربع مسهن الارض تحليل

اى انها تمس الارض وكانها لا تمسها لسرعتها ما ترفعها واما قوله تجالينا فمعناه جلى علي نفسه وجلوت عليه نفسي واما قوله على رسلك يا فتى اى اتئد وقوله اق وحاملها فمعناه نعم والناقة التي عليها هذه الحقيبة وقوله قبضت بجمعي عليه باصابعي جمع وقوله لا والذي الهمها المساقات الاصابع حواس اللمس وقوله فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فتضمين لابيات

وهي اشعار

لقد ابلغت ما قا لـ — فما باليت ما قالا

دع السيف لمن يعصى — به في الحرب ابطالا

وضع ما كنت حليت — به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف — اذا لم تك قتالا

المقامة الثالثة

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فيمن غزا فما اجزنا حزنا الا هبطنا بطنا حتى وقف المسير بنا على قرية فمالت الهاجرة الى ظل اثلات في حجرها عين كلسان الشمعة ✤ اصفى من الدمعة ✤ تسيح في الرضراض

وعود بطنا بطنا والى نوح وادم قرنا فقرنا ✤ ثم لم يجد قائلا مقالا الا ان ملكا وان علا امره وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرق ✤ الهند فاصطاد غيثها بسطة ملكه ثم خلاه وعرض الارض قوة قلب وصبح بسجستان وهي المدينة العذراء والخطة السوداء والطينة الغراء فاخذ ملكها الحدثة غزوا وحنقا ثم خلاه تخلية صفا و لطف ثم لم يلبث ان خاض البحر اليها ماضيه الليل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها واثبح والريح طرقها والبر والحجار رهائها والجن والانس انصارها فقتل رجالها وغنم اموالها وساق افيالها وكسر اصنامها وهدم اعلامها كل ذلك في فسحة شقوة قبل ان يطرقها الضيف توسطها السيف وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة واتفقت الائمة ان سيوف الحق اربعة وسائرها النار ✤ سيف رسول الله صلعم في المشركين وسيف ابي بكر في المرتدين وسيف علي في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين وسيوف الامير وفقه الله في مواقفه لا تخرج عن هذه الاقسام وسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد واتهم انه ارتد وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق نوعا من الكفر و الفسوق وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض العهد بعد تغليظه وبدل اليمين بعد تاكيده وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبذ الحرب بعد فقدها وخلع ✤

سير النضناض فنلنا من الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا وما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا انكر من صوت الحمار ورجعا اضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل فراد عن القوم رائد النوم ونحت التوأمتين اليه وقد حالت الاشجار لديه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع الطبول اشعارا

ادعو الى الله فهل من مجيب	الى ذرى رحب ومرعى خصيب
وجنة عالية لا تني	قطوفها دانية ما تغيب
يا قوم اني رجل تائب	من بلد الكفر وامري عجيب
ان اك آمنت فكم ليلة	جحدت ربي وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته	ومسكر احرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني	من ذلة الكفر واجهها المصيب
فظلت اخفي الدين في اسرتي	واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى	ولا ارى الكعبة خوف الرقيب
واسأل الله اذا جنني	ليل واضناني يوم عصيب
رب كما انك هذبتني	فنجني ان بيتي غريب
ثم اتخذت الليل لي مركبا	وما سوى العزم امامي جنيب
فقد كفى من سيري في ليلة	يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى	الى حمى الدين نفضت الوجيب
فقلت اذ لاح شعار الهدى	نصر من الله وفتح قريب

الطاعة بعد قنوطها وسيفه الآن في ديار الهند يسيف قرنت به الفتوح وانثنت عليه الملائكة والروح و ذلت به الاصنام وعز به الاسلام والنبي عليه السلام واخص بفضله الامام واشترك في خيره الانام *
وارخت بذكره الايام واحيت لشرحه الاقلام وسنذكر من حديث الهند وبلادها وغلظ اكبادها وشدة احقادها وقوة اعتقادها وصدق جلادها وكثرة اجنادها بنذ العلم السامع اي غزوة غزاها الامير السيد انهما بلاد لو لم يحتسها السحاب بدرها الا اهلكتها الشمس بحرها فتحي دولة بين الماء والنار وهو بين الشمس والامطار فيقاتلها صحاب الجبال وبحجبها رحاب القفار وبعضها ملتف الغياض وبعضها طواغي الانهار حتى اذا خرقتها المحجب خلص الى عدد الرمل والحصا الا وشبه الجبال افيالا وانزاع المخاض جلادا ومسائف الجبال طعانا واركان الجبال ثباتا ثم لا يعرفون غدرا ولا اباتا ولا يخافون موتا ولا حياتا ولا يبالون على اي جنبه وقع الآخرون يناموس وتحتهم البحر *
وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لراسه من الطين اكليلا ثم قوره وحشاه فحشاء فتيلا ثم اضرم في الفتيل نارا ولم يناوه والنار تحطم عضوا فعضوا ويأكله جزءا فجزءا *
فاما محرق نفسه ومغرقها واكل لحمه ومفصل عظمه والراجي بها من شاهق فاكثر من ان يعد والله

من بعوث

فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت دياركم بعزمة لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه فقد تركت وراء ظهري حدائق و اعنابا وكواعب اترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا ومراكب وعبيدا وخرجت خروج الحية من جحره وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي جامعا يمناي الى يسراي واصلا سيري بسراي فلو رأيتم النار بشررها ورميتم الروم بحجرها واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل على قدر قدرته وحسب ثروته لا استكثر البدرة واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل مني سهمان سهم اذلقه للقاء واخر افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع الفاظه وسروت جلباب النوم وعدوت الى القوم فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمز علي وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه ونزع قشرته واعاننا بفاضل ذيله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت أعنت
من بنات الروم فقال

أنا حالي مع الزما	ن كحالي مع النسب

من بعوث حتف انفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سبب بها اعقابه وعظم عندهم عقابه بلاد هذه حالها وقبيلة تلك اهوالها وجبال تنطح السماء قلالها وقلاع يلمع آلها وغياض ضيق مجالها وانهار كبيرة اوحالها وطريق طويل امطالها ثم الهند ورجالها والهند نسائها واستعمالها زعم الامير السيد ادام الله ظله هذه الاهوال عنكبة محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من الرحمن لا يفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب وكشف به الخطب ورجع ثابتا من غنائمه بالاسارى تنظمهم الاغلال والسبايا تقلهم الجمال والفيلة كانها الجبال والاموال كالرمال فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية الكفرة الطاغية الجبابرة العاتية حتى وسمه بآثاره وجعله بعض آثاره والحمد لله معز الدين واهله و مذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

وله ايضا

دواء الشوق اطال الله بقاء القاضي الامام ان يخلص قلم لا يطلب منه الخلاص ولان تنظر حتى تمكنه قصبه همة طال عليه وعلى مجتمع ما لديه وعد الشيطان او ظفر بذا منه فحاضر الوقت وموجود اليوم ان هذا العام الاصيل متبرم بالمقام منقض للطار صوفي الطبع في الانتظار فاري المزاج الامشاج ولا علقة له هنا الا القاضي الامام عمر

وله اليه ايضا

وهي هذه اطال الله

نسبي في بد الزمان ... اذا سامه انقلب
انا امسي من النبط ... واضحى من العرب

المقامة الرابعة

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا همتي الا مهرة بكر استفيدها او شرود من الكلم اصيدها فما استأذن على مسافة مقامي افصح من كلامي ولا احظى الفراق بنا قوسه او كاد دخل على شاب في زي ملاء العين ولحية تشكو دم الاخوين وطرف قد شرب ماء الرافدين ولقيني من البر بما زدته في الجزاء ثم قال اتظنّا تريد فقلت اي والله فقال اخصب رائدك ولا اضل قائدك فمتى عزمت قلت غداة غد فقال شعر

صباح الله لا صبح انطلاق ... وطير الوصل لا طير الفراق

فاين تريد فقلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل فقال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما فاستصحب لي عدوا في بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة

بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات ولو جهلت ان الحاذق لا يزيد في الرزق وان الدعة لا تحجب السعة لعذرت نفسي في الرحل اشده والحبل امده ولكني اعلم هذا واعلم ضده واصل سراه ويبري ليعلم ان الامر يجري وانما في اغترابي بالمطار في هذه الاقطار والمصادف فيها الامضاء لولا الشقاء لم ياتي الغري مبهجا والرزق هجيا ضجيجا حتى اتيته قصدا واتكلف له طلقا وصلا واعارضه شيا وطيا واعرض له الشعاب والجبال القبا واتل عناخ سوء لكن المرء يساق الى ما يراد لا الى ما يريد اما هذه الاشخاص ان يتبرم منها الخلاص بعد ما سافرت وسفرت وناظرت ونظرت وحضرت وحرفت وبذرت ونذرت وتذرعت وعبرت حمدنا الله كثيرا ورأيته مغنما كبيرا وان لم يكن من تمام القصة بد فلا غنى عن نظر كريم ومهلة فيهما مجال وتفريخ يصلح به فاسد وقرض بنا الفتيه شارد وعا كل يوم لي بارهنك حاجة وعا كل يوم لي اليك رسول والسلام

نسخة ما جرى بينه وبين الاستاذ ابي بكر الخوارزمي من المناظرة يوم اجتماعهما في دار الشيخ السيد ابي القاسم المستوفي بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهي باملاء الاستاذ ابي الفضل بديع الزمان رحمه الله

قال الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان

العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت له ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

رأيك فيما خطبت علا ... لا زلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا ودمت جودا ... وطلت فرعا وطبت اصلا
استطيع العطاء حملا ... ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن منتهاك ظنا ... وطلت عما ظننت فعلا
يا حجة الدهر والمعالي ... لا لقي الدهر منك ثكلا

قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت له من منبت هذا الفضل قال نمتني قريش ومهد لي يثرب في بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح الاسكندري الم ارك بالعراق تطوف في الاسواق مكديا بالاملاق فانشأ يقول

ان لله عبيدا ... اخذ العمر خليطا
فهم يمسون اعرابا ... ويضحون نبيطا

المقامة الخامسة

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا في السن اشد رحلي لكل عماية واركض طرفي الى كل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاد ذيلي وطئت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء

الزمان سئل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان املي جوامع ما جرى بيننا وبين ابي بكر الخوارزمي اعزه الله من مناظرة مرة ومنافرة اخرى ومواعدة اولا ومنازعة ثانيا املاء يجعل السماع له عيانا فما تلقيته الا بالطاعة على حسب الاستطاعة الا ان القصة تشتمل الا تطيب الا به ونقدمها لا تحسن الا معها وساسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز كما ساق الماء الى الارض الجرز فنبدأ فيها باسم الله عز وجل والصلوة على النبي محمد صلعم ذهابا بالقصة ان تكون بترا وصيانة لها عن ان تدعى جذما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها ببسم الله فهي بتراء وقد خطب زياد خطبة البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصل على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه ونسئله التوفيق والصواب بوجهه وصدره ثم اطال الله بقاء السيد وامتع ببقائه اجابته ان نعدنا نعد آثار وتروى مآثر فقد احصر قبل نفاد نفودها وفنيت الخواطر قبل ان تفنى الآثار فكيف لا وان ذكر الشرف فانتم بنو بجدته او العلم فانتم عاقد دربته او الدين فانتم ساكنو بلدته او الجود فانتم لابسوا جلدته او التواضع صرعتم لسته او الرأي صلتم بجذلته وان بيتا تولى الله عز وجل بناءه وتولى الرسول صلعم فناءه واقام الوصي كرم الله وجهه عماده وخدم جبريل عليه السلام اهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير تحو د القصة

فلما تجالينا وخبرنا بحالينا سفرت القصة عن اصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما احلنا الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمن المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدي على الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار في اثره ونبح العواء على سفره ونبذت خلفه الحصاة وكنست بعده العرصات نضوه طليح وعيشه تبريح ومن دون فرخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقي وفد البر احسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله امالك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب وقلنا له ادخل فدخل فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت يا ابا الفتح اشد ما بلغت منك الخصاصة وهذا الزي خاصة فتبسم وانشأ يقول

ابيات

خفوقها واولها فاوطئنا خراسان فاظفرنا الاتي بنود دارا والاجواد الشادة جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليه الطنب شقيقا كما نسمع بحديث هذا الفاضل فنشوقهم ونخبره على المغيب فنتشفقه ونقدرانا لو وطئنا ارضه ووردنا بلده نخرج لناظر العشرة عن القشرة وعن المودة عن الجلدة فقد كانت لحمة الادب نجمعنا وكلمة الغربة تنظمنا وقد قال شاعر الغرب غير مدافع اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب فاخلفت ذلك الظن كل الاخلاف واختلفت ذلك النقد بكل الاخلاف وقد كان اتفق علينا في الطريق من العرب اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزة بزوها وفضة فضوها وذهب ذهبوا به فوردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزي اوحش من طلعة المعلم بل اطلعة الرقيب فما حللنا الا خطة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره وهذا بعد رقعة كتبناها واحوال انس نظمنا ها فلما اخذنا خطا حينه سقانا الله درى من اوله ثم واجهنا بسوء العشرة من يا كوره فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصك فقه استهان بقدره وضيف استخف بامره وكفا اطلقناه جانب اخلاقه وذلناه خطة رايه وقاربناه اذ جانب وواصلناه اذ جاذب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر في ذلك الى زي استغفه ولباس استزله وكاتبناه فتنمد

ودادة

لا يغرنك الذي انا	فيه من الطلب
انا في ثروة تشق لها	بردة الطرب
انا لو شئت لاتخذت	سقوفا من الذهب

التفسير

قوله صاح النهار بجانب ليلي يعني الشيب ظهر في لحيتي كما قال الفرزدق
والشيب ينهض في الشباب كانه ليل يصيح بجانبيه نهار
المروضة الناقة ريضت عن صعوبتها واراد بالمفروضة الحجة وقوله تجالينا اي جلا كل واحد منا نفسه على صاحبه واما قوله قد بقل وجه النهار اي ظهر سواد الليل فيه وقوله اخضر جانبه اي اسود قال الله تعالى مدهامتان اي خضراوان من الري وسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته حتى انهم ليسمون الاسود اصفر قال الاعشى شعر
تلك خيلي منها وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
وقوله اغتمض جفن الليل فمعناه ان الليل كان مظلما ومعنى طر شاربه اي بدت اوائل سواده واما قوله فل الجوع وطريده فالفل ما هزم يقال رجل فل وقوم فل والطريد ما طرد واذا ولد للرجل اثنان فالاول طريد الثاني وقوله وضالته رغيف لم يرد انه ضل له رغيف لكنه عبر عن ان يطلب رغيفا واما قوله يستعدي على الجوع والجيب المرقوع فانه عبر عن

وداده وفلس فؤاده ولستميل فؤاده ونعم مناده بسم الله الرحمن الرحيم يا هذا فنحنه الاستاذ ابو بكر والله يطيل بقائه اذ زوى بضيعته ان وجده يضرب باليه اباطا القلة في اطمار الغربة فاعمل في رتبته انواع المصادفة وفي الاهتزاز اليه انواع المضايقة من ابا بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت تربيه صغرا واحتملته وقرا واحتضنته نكرا وتابطته شرا ولم الدعذرا فان المرء بالمال وثيابا بجمال ولست مع هذه الحال وفي هذه الاسمال اتقرد صيف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجرون المطارف ولا يمنحون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل ولو طوحت باني بكر ايده الله طوائح الغربة لوجد منال البشر قريبا ومحط الرحل رحيبا شعر ووجه المضيف خصيبا ورأى الاستاذ ابي بكر في الوقوف في هذا العتاب الذي عصاه ود والمر الذي يتلوه فاجاب بما نسخة شهد موفق ان شاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وصلت رقعة سيكو ومولاي ورئيسي اطال الله بقاه الى اخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتبه وعتابه وصرفت ذلك منه الى الضجر الذي لا يخلو منه من مسه عسر

العرى والعرب تخص بذلك الجيب حتى انهم ليقولون هو نقي الجيب اى طاهر الجيب قال الشاعر شعر

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

واما قوله غريب او قدت النار في اثره فان العرب كانت تقول اذا اغترب الرجل فاوقدت النار في اثره لم يرجع قال الشاعر

النار موقدة على سفره والناج العوا في اثره
لا تكحل العين التي سعدت بذهابه ابدا بمختصره

واما قوله نضوه طليح فالنضو البعير المهزول والطليح المتعب يقال طلح يطلح قال الاعشى واشتكى الاعياء منه وطلح واما قوله عليه تبريح معناه جهد يقال برح به الامر اى جهده واما قوله من دون فرخيه مهامه فيح فجمع افيح وهو الواسع واما قوله قبضة الليث معناه باطراف الاصابع وذلك ان الليث اذا مسح جمع التراب بقبضته

المقامة السادسة

حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العمارة واموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكانه يفهم ويسكت وكانه

وبنا به دهرا والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما ما شكاه سيدي وتبسم من صنعة اياه في القيام فقد وقفته حفظه ايده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم ادع عليه الا السيد ابا البركات العلوي دام الله عزه وما كنت لادع احدا على من جده الرسول وامه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصراه التاويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فاما القوم الذين صدر سيدي عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحمدت المراد ونلت المراد فان كنت قد فارقت نجدا واهله فما عهد نجد عندنا بذميم والله يعلم نيتي للاخوان كافة ولسيدي من بينهم خاصة فان اعانني الدهر على ما في نفسي بلغت لهم ما في النفكرة وجاوزت مسافة القدرة وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة وسوء المواخذة صرفت عناني عن طريق الاختيار بيد الاضطرار فما النفس الا نطفة بقرارة فان لم تكدر كان صفوا معينها وبعد فعتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العتب فنحن نصونه عنه ونصون انفسنا عن احتماله ولست اسوم ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكني اسئله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

يعلم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدال فينا ذيله قال واصبتم عذيقه وافيتم جذيله ولو شئت للفظت وافضت ولو اردت لسردت واوردت ولجلوت الحق في معرض بيان ينزل العصم ويسمع الصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد اثنيت فدنا وقال سلوني اجبكم واستمعوا اعجبكم قلنا فما تقول في امرء القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق للحيلة لسانه وانتجع للرغبة بنانه قلنا فما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولما تظهر اسرار دفائنه ولم تفتح اغلاق خزائنه قلنا فما تقول في زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والسحر يجيبه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق ايهما اسبق قال جرير ارق شعرا واغزر غزرا واحسن نثرا والفرزدق امتن صخرا واكثر فخرا وجرير اوجع هجوا واشرف قوما واسرف لوما والفرزدق اكبر وزنا واكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب اردى واذا مدح اسنى والفرزدق اذا افتخر اجرى واذا احتقر ازرى

ارحم الراحمين فحين ورد الجواب وحين العذر بلكدة تركناه بحرة وطويناه على غرة وعهدنا الذكر فسحوناه عن صحيفتنا ومحوناه وصرنا الى اسمه فاخذناه ونبذناه وتركنا خطته وتجنبنا خطتنا فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع وعدت الايام وودجت الليالي وتطاولت المدة ونصرم الشهر وصرنا لا نحب السماع ذكره ولا نودع الصدر حديثه وجاء هذا الفاضل يتزيد ويستجيد الفاظا نقطعها الاسماع من لسانه وتودعها الى وكلام تخطفه الالسنة من فيه ونصيغ على مكاتبته بما هذه نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم انا اردت من الاستاذ سيدي اطال الله بقاءه شرعه وتده وان لم نصف في المخاطبة بزافن انا كله صاعا عن مد وان كنت في الادب عن النسب ضعيف السبب ضيق الضطر مسرع للتقلب امثالي عشرة اهله بنفقة وانزع الى الخدمة اصحابه بطريقة ولكن يقع ان يكون المخليط منصفا في الوداد ان ودت زاد وان عدت عاد وسيكل اطال الله بقاءه ناقشه في الحساب القبول ولا وصار فيه في الاقبال تماما فاما حديث الاستقبال واحر الانزال والانزال فكلفة فطاق الطبع ضيق عنه غير متسع لنوعه منه وبعد الفضل بينه وفرض اوده متعينة وارض العشرة لينة وطرقها هينة فلو اختار صعود التعالي مركبا وصعود التغالي مذهبا وهلا ذاد الطبع عن شجر العشرة وذاق الحلوم من ثمرها فقد علم الله ان شوقي اليه ليكد الفؤاد برحا الى تيح ونكاه قرحا على قرح

واذا وصفا وفي قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين
منهم قال المتقدمون اشرف لفظا واكثر في المعاني حظا والمتأخرون
اكثر صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريتنا من اخبارك ورويت من اشعارك
قال خذهما في معرض واحد وانشاء يقول

آما ترى زيّي انغشى طمرا ✤ ممتطيا في الضرّ امرا امرا ✤
منطويا على الليالي غمرا ✤ ملاقيا منها صروفا حمرا ✤
اقصى اماني طلوع الشعرى ✤ فقد عنينا في الاماني دهرا ✤
وكان هذا الحر اعلا قدرا ✤ وماء هذا الوجه اغلى سعرا ✤
ضربت للسرّ قبابا خضرا ✤ في دار دارا وايوان كسرى ✤
فانقلب الدهر لبطن ظهرا ✤ وعاد عرف العيش عندي نكرا ✤
لم يبق من وفري الا ذكرا ✤ ثم الى اليوم هلم جرا ✤
لولا عجوز لي بسر من را ✤ وافرخ دون جبال بصرى ✤
قد جلب الدهر اليهم ضرّا ✤ قتلت يا ساقي نفسي صبرا ✤

قال عيسى بن هشام فلناه ما تاح واعرض عنا وراح وجعلت انفيه
واثبته وانكره وكاني اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه فقلت الاسكندري
والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على اثره
وقلت الست ابا الفتح الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين فاي عجوز لك بسر من راى فضحك الي وقال

ويحك هذا الزمان زور ✤ فلا يغرنك الغرور

وكلتاهما مرّة ونفس حرّة لم تقف الا بالاعطاء ولم تلق الا بالاجلال واذا استضافني من صاحبته واعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها فلبس الاغصص الشوق اتجرعها وحمل الصبر اتدرعها وافرغ من نفسي فانا لو اعرت جناح طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جاءت عواصفه تهب وعقاربه تدب وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وافضت الحال بنا ومنا معه الى ان قال لوا بهذا البلد رجلا تأخذه اريحية الكرم وهزة الطمع يجمع بيني وبين فلان يجتني فلما وردت عليه الرقعة حشر الامدنه وحشد خدمه ونعم عن الجواب قلمه وجثم الايجاب قدمه وطلع مع الفجر علينا طلوعه ونظمنا حاشيتا دار الامام ابي الطيب فقلت الان تشرق الحشمة وتعود وتجلت الفضل ويعود و قصدناه شاكرين لما اتاه فانتظرنا عادة بره وقوضنا مادة فضله فكان خطبا اشمناه والا وردناه وصرنا الامر تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز فنا لنلتقي بالذكرات لم نلتقي انا على البعاد والتفرق ابي الطيب واشدنا قول ابن عصرنا وان لا احبك يا شمس البلاد وبدرها الفضل عندك باهر وذاك لان وقولا آخر وقد احسن فيه وليس لان العيش عندك بارد ابيها ولكني احبك من بعيد احبك في البنول وفي ثم راى ابا الحجي الضا
انتهى

بروق ومخرق وكل وطبق ✤ واسرق وطبق لمن تزود
لا تلتزم حالة ولكن ✤ دُر بالليالي كما تدور

المقامة السابعة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بدار السلام قافلا من البيت الحرام
اميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة اتامل تلك الطرائف واتقصى
تلك الزخارف وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب
اعناقهم ويشق الضحك اشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى
وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط
الزحمة فاذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت
رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق رقاب الناس يلفظني عاتق
هذا لسرّة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بعد الاين
وقد اشرقني الخجل بريقه وارهقني المكان بضيقه فلما فرغ القرّاد
من شغله وانتفض المجلس عن اهله وقد كساني الدهش حلته
لاري صورته فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندري فقلت
ما هذه الدناءة فانشاء يقول

الذنب للايام لا لي ✤ فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى ✤ ورفلت في حلل الجمال

المقامة الثامنة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل وهممنا بالمنزل

اترى تحتي امجاد وعلم يقينا انا يبرز خلالة عقوا وابنا بنا ادرتي الكر ووعد فلان بوسطاه بل عناه لو رحلنا وقلنا في المناخ له ثم الى كلمات نجد و هذا الحذو ونحو هذا النحو والفاظ انتنا من على وكان من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد يذهب بالبيد وقلنا الصدق ينبئ عنك لا الوعيد وقلنا ان اجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له وقد قال بعض اصحابنا قلت لفلان لا تناظر فلانا فانه يغلبك فقال امثلي يغلب وعندي دفتر مجلد ووجدنا عندنا دفاتر مجلدة واجزاء مجودة وانشدناه قول جحل بن نضله
جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح
بلا حدث الدهر بنا نكبة ام هل رقت ام شقيق سلاح
وقلنا انا نقتحم الخطب ونتوسط الحرب فنوردها مضجعين ونصدرها بلغا والسنا قبل النزال ضيعا ولكنها بعد النزال طوال فاوصلت بعضها انا تنا ثم نومة ليس فيها حلم فمن ظن ان صيلاقة الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا فانك متى شئت لقيت منا خصما اضخما يبهشك قصا ويأكلك خضما وحثثناه على الاخذ بأدب الله من قوله والصلح خير وان جنحوا للسلم فاجنح لها وانشدناه من قول القائل
السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع
وقلنا له
نصحناك فاتبع رأيك غير ناصح اما ان مجكان عيسى الدير ماقلت يكاظمة غداة ضربت

ومَلكت علينا القافلة واخذ منّي الرَّحل والرّاحلة جرت الحشاشة
الى بعض قراها ومعى الاسكندري ابو الفتح فقلت اين نحن من الحيلة
فقال يكفي الله ودُفعنا الى دارٍ قد مات صاحبها وقامت
نوادبها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشقّت الفجيعة
جيوبهم ونساءٍ قد نشرن شعورهنّ يضربن صدورهنّ وشددن
عقودهنّ يلطمن خدودهنّ فقال الاسكندري انّ لنا في هذا
السّواد نخلة وفي هذا القطيع سخلة ودخل الدّار لينظر الى الميّت
قد شُدّت عصابته لينقل وسخن ماءه ليغسل وهيّئ تابوته
ليُحمل وخيطت اثوابه ليكفن وحفرت حفيرته ليدفن فلمّا رآه الا
سكندري اخذ حلقه وجسّ عرقه وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه
فهو حيّ وانّما عرته بهتة وعلته سكتة وانا اسلمه مفتوح العين
بعد يومين فقالوا من اين لك فقال انّ الرجل اذا مات برد
استه وهذا الرجل قد لمسته فعلمت انّه حيّ فكلا ادخل اصبعه في
دُبره فقالوا الامر على ما ذكر فافعلوا كما امر وقام الاسكندري
الى الميّت فنزع ثيابه وقشر اهابه ثم شدّ له العمائم وعلّق
عليه تمائم والعقه الزيت واخلى له البيت وقال دعوه ولا
تدعوه وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه ثم خرج من عنده
وقد شاع الخبر وانتشر بانّ الميّت قد نشر واخذتنا المبار
من كلّ دار وانثالت الهدايا علينا من كلّ جار حتّى ورم كيسنا

وجعل الشيطان يتقلب بذلك اجفان طرفه ويقيم به [illegible]
شعرا ثاقبة وحتى ظن ان العش نصحي وخاب
كأني ثلث هجرا واتفق ان السيد ابا علي نشط للجمع
بيني وبينه قد جاءني فاجبت ثم عرض علي
حضور ابي بكر فطلبت ذلك وقلت هذه عدّة
كنت استنجزها وفرصة لا ازال انتهزها فجشم السيد
ابو الحسين وكاتبه يستدعيه فاعتذر ابو بكر بعذر
في التاخر فقلت لا ولا كرامة للدهر ان نقعد تحت
حكمه او نقبل خسف ظلمه ولا عزازة للعوائق ان
تضيعنا ولا نضيعها وتعينا ولا ندفعها وكاتبته انا
اشحذ عزيمته على البدار والوى رايه عن الاعتذار
واعرفه ما في ذلك من ظنون تشبه وتهم تتجه و
تقاوير تختلف واعتقادات تختلف وقدنا اليه
مركوبا لنكون قد الزمناه الحجّ واعطيناه الراحلة
فجاءنا في طبقة اف وعدد ثقف
كل يقبض قدره اصبح
ارباب عاهات واصحاب
وانفذ خمسة اشبار مع
جربانات لا تنال العين منهم [illegible]

فضّةً وتبرًا وامتلأ رحلنا اقطا وتمرًا وجهدنا ان ننتهز فرصة في
الهرب فلم نجدها حتى حلّ الاجل المضروب واستنجز الوعد المكذوب
فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا العليل ركزًا او رايتم منه رمزًا
فقالوا لا فقال ان لم يكن له صوت منذ فارقته فلم يجئ بعد وقته
دعوه الى غدٍ فانكم اذا سمعتم صوته امنتم موته ثم عرّفوني لاحتال
في علاجه واصلاح ما فسد من مزاجه فقالوا لا تؤخّر ذلك عن غد
فقال لا فلمّا ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضوء في افق الجوّ
جاءه الرّجال افواجا والنّساء ازواجا وقالوا نحبّ ان تشفي
العليل وتدع القال والقيل فقال الاسكندري قوموا بنا اليه
ثم حدر التمائم عن يده وحلّ العمائم عن جيده وقال نيّموه على
وجهه فانيم ثم قال اقيموه على رجله فاقيم ثم قال حلّوا عن يديه
فسقط راسًا بحمد الله فقال الاسكندري لا قوّة الّا بالله ثم طنّ
بفيه وقال هو ميّت كيف احييه فاخذه الخفّ وملكته الاكفّ
وصار اذا رفعت منه يد وقعت عليه يد ثم تشاغلوا بتجهيز
الميّت وانسللنا هاربين حتّى اتينا قرية على شفير وادٍ يطرفها
والماء يتحيّفها واهلها مغتمّون لا يملكهم غمض اللّيل من خوف
السّيل فقال الاسكندري يا قوم انا اكفيكم هذا الماء ومعرّته
وارد عن هذه القرية مضرّته فاطيعوني ولا تبرموا امرا
دوني قالوا وما امرك قال اذبحوا في مجرى هذا الماء

وقمنا الى واليه وجلس بحرى ادمه ويتمثل بيت لا نتقيسم
الحال تزاننا في الجدال نستبق فركاه على علوائه حتى
لا نقض ما في راسه وفرغ جعبة وسواسه عطفنا عليه
فقلنا يا عافاك الله دعنا نك وغرضنا غير المهارشة
واستزرناك وقصدنا غير المناوشة فلنتهادا ضواحك
ولنتفرج ودعات يا ماء سرجس لا تزيد قالا
ولا ترقص لغير طرب ولا تغتم لغير سبب وانما ذكرناك
لنملأ المجلس فوائد فتذكرايانا شوارد وامثالا
فرائد وبناجات فتسعد بما عندك وتسعدنا
بما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه و
قد كنت اسمع بحديثك فيعجبني الالتقاء بك
والاجتماع معك والان اذ سهل الله ذلك فهلم
الى الادب نتفق يومنا عليه والى الجدل نتجاذب
طرفيه فاسمع خيرا واسمعنا مثله ولنبدء بالفن الذي
ملكت به زمانك وفت به اقرانك وملكت به
عنانك واخذت منه مكانك فطاوم اسمك بعد وعد
وارتفع له ذكرك عقب خضوعه وانجحت به الآمال حتى
ادعى العالم وقلدك الجاهل وقالوا اقل الثقة فيه يا هنا
كله فحيانا بفرسك وحد لنا بنفسك فقال وما هو
فقلت الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت
والبديهة ان نشطت فهذه ابوابك التي انت فيها بحر
دعواك ثم لامنها الا فاحجم عن الحفظ وراسا ولم
يجل في النثر قدحا وقال بابادهك فقلت انت مخير

بقرة صفراء واقتضوا الى جارية عذراء وصلوا خلفي ركعتين يثني الله عنكم عنان الماء الى هذا الصحراء فان لم يثن قدمي للمرء حلال قال ففعلوا ذلك وذبحوا البقرة وزوجوه الجارية وقام الى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا انفسكم لا يقع منكم في القيام كبو وفي الركوع سهو وفي السجود هفو وفي القراءة لغو فمتى سهونا خرج عملنا باطلا وذهب املنا عاطلا واصبروا على الركعتين فمسافتهما طويلة وقام الى الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع حتى شكوا وجع الضلع وسجد حتى ظنوا انه قد هجد ولم يتجهوا لرفع الرؤس حتى كبر للجلوس ثم عاد الى السجدة الثانية واومى الى فانسللنا هاربين وتركنا القوم ساجدين لا نعلم ما صنع الدهر بهم فانشأ ابو الفتح يقول

لا يبعد الله مثلي ❊ واين مثلي اينا

لله غفلة قوم ❊ فتحتها بالهوينا

اكلت خيرًا عليهم ❊ وكلت زورًا ومينا

المقامة التاسعة

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ومقالاته ما يصغي اليه النفور وينتفض له العصفور ويروى لنا من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن اوهام الكهنة دقة وانا اسئل الله تعالى بقاءه

حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن الته وقد ضرب الدهر شئونه اسدادًا دونه وهلم جرًا الى ان اتفقت لى حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل احلاس كظهور الخيل فاخذنا الطريق ننتهب مسافته ونستأصل شافته ولم نزل نقطع اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى ورجعن كالقسى ولاح لنا واد في سفح جبل ذو الاءاثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر ومالت الهاجرة بنا اليها فنزلنا نغور وربطنا الافراس بالامراس وملنا الى النعاس فما راعنا الا صهيل الخيل ونظرت الى فرسي وقد ارهف اذنيه وطمح بعينيه يجذ قوى الحبل بمشافره ويخد خد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت الحبال واخذت الجبال وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخًا في اهابه كاشرًا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وانف قد حشى انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى اخضر الجلدة في بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كله اثر وملكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط لليد والفم وتجاوز الاسد مصرعه الى من معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فصار اليه وعقل

الرعيب يديه فاخذ ارضه وافترش الليث صدره لكني رميته
بعمامتي وشغلت فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجا بطنه
حتى هلك من خوفه والاسد للوجائة في جوفه ونهضنا على اثر
الخيل فالفنا ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق لنجهزه
ولما حثونا الترب فوق دفينا جزعنا ولكن اي ساعة مجزع
وعدنا الى الفلاة وهبطنا بطنها حتى اذا ضمرت المزاد ونفد
الزاد وكاد يدركه النفاد ولم نملك الذهاب ولا الرجوع
وخففنا القاتلين الظماء والجوع عن لنا فارس فصمدنا صمده
وقصدنا قصده ولما بلغنا نزل عن جال فرسه ينقش الارض
بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمد بي من بين الجماعة فقبل ركابي
ونظرت فاذا وجه ببرق برق العارض المتهلل وفرس متى ما ترق
العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد
ملان وقصب ريان ونجار تركي وزي ملكي فقلت مالك
لا ابالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم همت على وجهي
الى حيث تراني هاربا وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم
قال انا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى لك وبك اداك
الى الفناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة به وجعل ينظر
فتقتلنا الحاظه وينطق فتفتننا الفاظه والنفس تناجيني فيه بالمحظور
والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادة ان في سفح هذا

ولو انتبهت ببديهتي يا سيدي ✻ ما دار عندك طبعي
تتقلق ✻ واذا قرضت الشعر في ميدانه ✻ لا اختشى ان
يا اخي تتشقق ✻ اني اذا قلت البديهة قلتها ✻ عجلا
وطبعك عند طبعي يرتق ✻ ما لي اراك ولست
مثلي عندها ✻ تموهها بالترهات تخرف ✻
اني اجيز على البديهة مثل ما ✻ تريانه واذا نطقت
اصدق ✻ لو كنت من صخر اصم لهاله ✻ مني البديهة
واغتدى يتفلق ✻ لو كنت ليثا في البديهة خادرا
لرأيته يا مسكين حتى تفرق ✻ وبديهة قد قلتها
متنقصا ✻ مثل الذي قد قلت يا ذا الاخرق ✻
ثم وقفت يعتذر ويقول ان هذا كان يجى
لا كما يجب فقلت قبل الله عذرك لكني اراك
بين قواف مكروهة وقافات خشنة كل قاف
تجلقاف منها تنقلق وتتشقق وتنغلق وتحمق وتخرف
وتحرق وتطلق وتعلق وتبرق وتشرق و
واخرق الى اشياء لا اكثر بها العدد فخذها
جزاء عن قرضك واداء لفرضك وقلت
مهلا ابا بكر فزندك اضيق ✻ فاخرس فان
محلك برزق ✻ دعني اعرك اذا سكت سلامة
فالقول يجد في ذويك ويعرق ✻ ولقائك
فكانت سوء فيكم ✻ تدع الشهود وراءها لا تخرج
وانظر لا تشنع ما قول وادعى انه الى اعراضكم
متسلق ✻ يا احمقا وكفاك ذلك خزية ✻ جربت
نار محرق هل تحرق فلما اصابه حر الكلام ومسه
لفح هذا النظام قطع علينا فقال يا احمقا

الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هناك الماء فلوينا
الاعنة الى حيث شار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان و
ركب الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في هذا الظل الرحب
على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن حال فرسه و
نحى منطقته وحل قرطقته فما استرعنا الا بغلالة تنم على بدنه
فما شككنا انه خاصم الولدان وترك الجنان وهرب من رضوان
وعمد السروج فحطها والى الافراس فحسها والى الامكنة فرشها
وقد حارت الابصار فيه ووقفت البصائر عليه ووتدكا
منا شبقا وخنث في اللفظ له ملقا فقلت يا فتى ما الطفك في
الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله
على النعمة بك فقال ما ستروني منى اكثر اتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رأيتموني
في الوقعة اريكم من حذقي طرفا لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد لقوس
احدنا فوترها وفوق سهما فرماه في السماء واتبعه باخر فشقه في الهواء
وقال سأريكم نوعا اخر ثم عمد لكنانتي فاخذها والى فرسي فعلاها
ورمى واحدا منا بسهم اثبته في صدره وطير من ظهره فقلت ويحك ما تصنع فقال اسكت يالكع والله ليشدن كل منكم
يد رفيقه او لاغصصنه بريقه فلم ندر ما نصنع وافراسنا
مربوطة وسروجها محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب
ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويمشق
البطون وحين راينا منه الجد واخذنا القد فشد بعضنا

لا يجوز فانا احمق لا ينصرف فقلنا يا هذا لا تقطع
ان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف
ولو شئنا لقطعنا عليك ولوجدنا الطعن سبيلا اليك
واما احمق فلا تزال يصفعك لصفعه حتى ينصرف
وتنصرف معه وعرفناه ان الشاعر ان يرد ما لا ينصرف
الى التصرف كان له رايه في القصر لخلاف في اشباع
حاضر الوقت من اشعار العرب فقال العجوز للعرب
ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذه الوقعة
وهذه المواقعة وكيف يسلم من هذه الصاعقة كما
قلنا انصرفنا عن بيتك الاول امدحت ام محمدت
ودركيننا ثم جرحت فيه شيئان عقاوتان و
معيبان منابيان منهما انك بدأت فخاطبت
بيا سيدي والثانية انك عطفت فقلت تتقلق
وهما لا يركضان في حلبة ولا يحطان في خطة
ثم قلت له خذ وفنا من الشعر حتى اسكت عليك
فتستوفي من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفي
حظنا ثم اني احفظ عليك انفاسك واوافقك
عليها واحفظ على انفاسي وافقني عليها فان عجزت
عن اخذ اوفها حفظتها لك فسلني عنها تجدني
واخذنا ابيات في الطبا الشجي
اهلا بدارس باتت اعيدها ابعد ما بانت عنها اسيلها
تجددها فقلت يا نجم لا تزال تجددها
ومنه لا تزال تكدها فاخذ عجز البيت مبتدئا
تمامه ومضيق الشعر قلت خاتمه فقال ما معنى تكدها
فقلت يا هذا كلفة النعمة كفرها فرفع يديه وسلّه

بعضا وبعثت وجدي ولا اجد من يشد يدي فقال اخرج بلهاء عن ثيابك فخرجت ثم نزل عن حال فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول ذق ما قدمت ضيبك تخذ نصيبك ونزع ثيابهم وصار اليّ وعليّ خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني خلعه فقال عليّ نزعه ثم دنا اليّ لينزع الخف ومددت يدي الى سكين كان في الخف وهو في شغله فاثبته في بطنه وطرته من متنه فما زاد على فم فغره فالقمته حجرا وقمت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وقد ادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار لرمسه وصرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها راينا رجلا قد قام على راس ابن له وبين يديه جراب وهو يقول

رحم الله من حشا ‏ ‏ في جرابي مكارمه

رحم الله من رثى ‏ ‏ لسعيد وفاطمه

انه خادم لكم ‏ ‏ ابدا وهي خادمه

قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا الرجل هو الاسكندري والله لكني سمعته وسألت عنه فاذا هو هو فدلفت اليه وقلت احكم حكمك فقال درهم فقلت شعر

لك درهم في ضعفه ✤ ما دام يسعدني النفس

فاحسب حسابك والتمس ✤ كيما اراك الملتمس

وقلت لك درهم في اثنين في ثلثة في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين وقلت له كم معك فقال عشرون رغيفا فامرت بها له وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان ✤

المقامة العاشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت في الغربة باب الابواب ورضيت من الغنيمة بالاياب ودونه من البحر وثّاب بغاربه وفي السفن عسّاف بصاحبه استخرت الله في القفول وقعدت من الفلك بمثابة الهلك ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا وتحدو من الغيم جبالا وريح ترسل الامواج ازواجا والامطار افواجا وبقينا في يد الحين بين بحرين لا نملك عدة غير الدعاء ولا عصمة غير الرجاء ولا حيلة غير البكاء وطويناها ليلة نابغية واصبحنا نتباكى ونتشاكى وفينا رجل لا يبتل عينه ولا يخضل جفنه رخي الصدر منشرحه نشيط القلب فرحه ✤ فعجبنا والله كل العجب وقلنا ما الذي امنك من العطب فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه والح عليه فقال لن افعل حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا الان ويعدني دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب ثم مد يده الى جيبه

فاخرج خرقة ديباج من حقة عاج وقد ضمن صدرها رقاعا
وكف كل واحد منا بواحدة منها ولما سلمت السفينة واحلتنا
المدينة اقتضى الناس ما وعدهم فكلهم قد نقده وانتهى
الامر الي فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد ان تعلمني شرح
حالك فقال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر
وخذلنا فانشاء يقول

ويك لولا الصبر ما كنت ملأت الكيس تبرا
لا ينال المجد من ضاق بما يغشاه صدرا
ثم ما اعقبني الساعة ما اعطيت ضرا
بل به اشتد ازرا وبه اجبر كسرا
ولو اني اليوم في الغرفي لما كلفت عذرا

المقامة الحادية عشرة في شان المعتزلة

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت مارستان البصرة ومعي
ابو داود المتكلم رجل الفصاحة فنظرت الى مجنون تاخذني
عينه وقد عنى فقال ان تصدق الطير فانتم غرباء فقلت انا
لكذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام
وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم فقال شاهت
البلدة واهلها ان الخيرة لله لا لعبده والامور بيد الله
لا بيده وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا وتموتون صبرا

نقابا الطمع في الخز الرقيق فقال ابو بكر احسن ما في
الامر اني احفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت
يا عافاك الله اعرفها وان انشدتكها ساءك مسموعها
ولم يبرك مصنوعها فقال انشد فقلت انشد ولكن
ورايت تخالف هذه الرواية وانشدت
وشبهنا بنضح عارضيه نقابا الوشم في الوجه الصفوق
فانه الكلثة واضحية الكلثة وانطفأت تلك الوقدة
وانحطت تلك الحدة واطرق مليا فقال والله
لا ضربنك وان ضربت ولا اشتمنك وان شتمت و
لتعلمن بناءه جدجدين ولتعلمن ايّنا الغادر بصاحبنا
المضروب فقلت يا ابا بكر مهلا فانك بين ثلاثة
صور لم تخطها من عمرك وثلاثة احوال لم تنتقصها
في امرك وانت في جميع الثلاثة ظالم في عددك
منحدر في مهد يدك لانك كهل وانت شاعر و
شابا وانت مقامر وكنت صبيا وانت مؤاجر
فطاق القدرة في الفصول الثلاثة ضيق عن هذا
الوعيد لكنا ضعفت الان ونصرتنا فيما بعد فقد
قبل اليوم فصففت وغدا خسفت وقبل اليوم مخر وغدا
امر فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة والحلل
السندس والاستبرق جنة لصفعت فقلت اوله
لو ان قفاك غدا في ريح في خرج في برج لا تخذك
من النعال ما تنعم وما حدثت وشملت من الصفع
ما طاب وخبث وانشدت قول ابن الرقعي
ان كان شيخا سفيها يفوق كل سفيه فقد اصاب
شبيها لم يوفق التشبيه ثم لما بت نقص الحفل

وتشاقون الى المقدور قهرا ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم افلا تنصفون ان كان الامر كما
تصفون وتقولون قاضي الظلم ظالم افلا تقولون قاضي الهلاك
هالك اتعلمون يقينا انكم اخبث من ابليس حيث قال رب بما اغويتني
فامن وكفرتم واقر وانكرتم وقلتم تخير فاختار وكلا ان المختار
لا يبعج بطنه ولا يفقأ عينه ولا يرمي من حالق ابنه فهل الا
كراه الامارة والاكراه مرة بالمرة وتارة بالدرة
فلنخبركم ان القران يغيضكم والحديث يغيظكم اذا سمعتم
من يضلل الله فلا هادي له جحدتم واذا سمعتم زويت لي الارض
جحدتم واذا سمعتم عرضت علي الجنة حتى هممت ان اقطف من
ثمارها وعرضت علي النار حتى كدت اتقي لاشرارها لغضضتم
رؤوسكم ولويتم اعناقكم وان قيل عذاب القبر تطيرتم وان
ذكرت القيامة تغامزتم وان ذكرت الكتاب قلتم من القد دفناه
وان ذكر الميزان قلتم من الفرع كفتاه يا اعداء الكتاب والحديث
بماذا تطيرون ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن انما
مرقت مارقة فكانوا اخبث الحديد ثم مرقتم منها فانتم خبث
الخبث يا مخانيث الخوارج ترون رايهم الا القتال وانت
يا بن هشام تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض وسمعت انك
افترشت منهم شيطانة الم ينهك الله ان تتخذ منهم بطانة

وزال عكر الغيظ تمثلت بقول القائل
وانزلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت
امرأ لا اشاكله احامقه حتى يقال سجية ولو
كان ذا عقل لكنت اعاقله ودع العقل عندما بايت
ويحي اصوات وحل النعاس بتلي الرؤس وعنح
الجلوس فهنا عن الثلاثر وهو يجره ما نام الله فني لي
ما وطأ من مضجع ومهدا من مهجع وفر بكي النوم مل الجفن
ولا شغل العيون حتى اماط رفقا الصباح وحبط المؤذن
بالفلاح وندبا الى النهوض الى الفرض فاجبنا فلما
قضينا الفرض فارقنا الارض فاوى الى مثواه و
ادبنا الى الحجرة وظني ان هذا الفاضل يا كل يده ندما
ويبكي على ما جرى مع مطاوعه ما فاته اذا سمع بحديث
همذان قال الها عهم والم موت والذا الغل والاف
افنه والنون ندامه وانه اذا نام هاله مما يطيف واذا
انتبه راعه ما سبقه ما اخذ الناس يتزاورون باحسن
وينظاهرون بعد هذا الفاضل عز ابهم مثلما ادا
الربيع تعاصر العواد فجعل يحلف الناس بالعتق ويخرير
الرق والكلوخة الرق انه اخذ قصب السبق وانه
ينطق عن الحق والناس ايكا س لا يفهم عن الذي يحكي
يعين دون شاهدين وسعوا بينا بالصلح يحكون
قواعده ومطاهره وعنا له فضل السن قصد ناه
معتذرين اليه فاومأ ايماءة مهيضة واهتز اهتزاز
مضضة واشار اشارة مريضة بكف يحجها على الهواء
سحبا وبسطها في الجو بسطا وعلمنا ان للعفو ان كنخف
ويستيقن والقامرات بحجل ونلبس فقلنا ان بعدا

هلا تخيرت لنطفتك ونظرت لعقبك ثم قال اللهم ابدلني بهؤلاء خيرا منهم واشهدني ملائكتك قال عيسى بن هشام فبهتت وبقي ابو داود لا يحير جوابا ورجعنا عنه بشر واني لادري في ابي داود انكسارا حتى افترقنا قلت لعيسى فما الذي اراد بالشيطانة قال لا والله ما ادري غير اني هممت ان اخطب الى حدهم ولم احدث بما هممت به احدا والله لا افعل ذلك ابدا

المقامة الثانية عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة اميس حتى اداني السير الى فرضة قد اكتنفها قوم على قائم يعظهم وهو يقول انكم لن تتركوا سدى وان مع اليوم غدا وانكم وارد وهوة فاعدوا لها ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معادا ❊ فاعدوا له زادا الا لا عذر فقد تبينت لكم المحجة واخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الارض بالعبر الا وان الذي بدء الخلق عليما يحيي العظام رميما الا وان الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز فمن عبرها سلم ومن عمرها ندم الا وقد نصب لكم الفخ ونثر الحب فمن رتع وقع ومن لقط ❊ سقط الا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحدث

الكد وصفوا كما ان عجب للطرصحوا انهارالك فى خلق فى الحشمة حسنا نعنها وظرف فى الخطة ذلكهما فان عزة الخلاف ما قد بلونها فقال تظهر الوفاق افظا كما ذكرت والجميل اجمل كما علمت وسنشترك هذا الضان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم فاعتللنا بالصوم فلم يقبل العذر وتخلفك انت وذاك ظعنا عنه واخذنا دنانات مزده وخرجنا والنية على الجميل موفورة وبقية الود معهودة وصرنا لاة نتعلل الا بمعه ولا ننقل الا بذكره ولا نتخذ الا بوده لا بل ملانا البلاد شكرا والاسماع نشرا وبتنا نحن من الكمال فى اعليها شرعة ومن النعمة فى اطيبها جرعة ومن الظنون فى املحها فرعة ومن المودة فى اعزها بقعة واوسعها رقعة حتى طرء علينا رسولان متحملان لمقالته مؤدبان لرسالته ذاكران ان ابا بكر يقول قد ❊ تواترت الاخبار وتظاهرت الاثار فى انك هجرت وانى هجرت ولا اشك ان غايك النوازع عنك صدر اوالمه والخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ولا بد ان تجمع فى مجلس بعض الرؤساء فتتناظر بمشهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتي اونفر بعجزك وقصورك عن بلوغ امدك وما ابدى فعجبت كل العجب مما سمعت والجبته فقلت اما قولك قد تواتر الخبر بانك هجرت وانى لك عن جهتى صدر ومن لنا فى سمع فوالله ما اتمتح بقهرك ولا اتبجح بقصرك وان لنفسك عندك لشانا ان ظننته ❊

جدثا وانكم لن تخلقوا عبثا فحذار حذار من النار ونظار عقبى الدار الا وان العلم احسن على علاته ❊ والجهل اقبح على حالاته ❊ وانكم اشقى من اظلته السماء ان شقي بكم العلماء الناس ❊ بائمتهم فان انقادوا وافى ازمتهم نجوا باذمتهم والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون هامل نعام وراتع انعام وويل عالم امر من سافله وعالم شيء من جاهله ولقد بعث زين العابدين ابا محمد علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم فانما يعظ الناس ويقول يا نفس حتام الى الحياة ركونك ❊ و الى الدنيا وعمارتها سكونك اما اعتبرت بمن مضى من اسلافك ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى دار البلى من اقرانك

شعر

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم اختلست ايدي المنايا من قرون بعد قرون وكم غيرت الارض ببلاها وغيبت في ثراها وانها الكثير الرجال ❊

وانت على الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا ... ويذهل عن اخراه لا شك خاسر

اقف هذا الموقف اما ان شاء الله تعالى ابعد عن تعجى همة ومصعد نفس اسئل الله سترا يعتد ووجها لا يبود فاما التواتر من الناس والتظاهر على انى هجرتك فلو قدرت على الناس لخطت افواههم وقبضت ❊ شفاههم فما الحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل اليه ذريعة فاتوصل ثم هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر ذلك التناثر فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجمع الناس ومحتفل اولى الفضل ولان تجترئ الامر مختلفا فيه خير لك من ان يتفق عليه وان احببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرأيك موفقا فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحي اجمع وجوارحي كلها فلم تنتشر الا بيت القائل وعيد تخرج الارام منه وتكره نبة الخمر الذباب نكم تنكوكب فلا مذنك ويتعسكرون وتجيش اصحابك وتتجحرفون ولست اراك الا بين ثنيتين احداهما تنوح الى الاثنى وتغزو الطفل والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك بملقات فان كان الله قضى ان اقتل باخس السلاح فلا مفر من القدر المتاح رزقنا الله عقلا به نعيش ونعوذ بالله من راى بنا يطيش وقلنا من يجد ان رسالتك هذه وردت مورد المخشيه ووصلت موقعا لم ترتقبه فلذلك خرج الجواب عن النصل يوما وعن النحل لوما فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه وحمل من الحقد فوق محبسه وقال قد بلغ السيل الزبا وعلت الوهاد الربا

فانظر الى الامم الخاليه والملوك الفانيه كيف انتسفتهم الايام
وافناهم الحمام فانمحت اثارهم وبقيت اخبارهم **أشعار**

واضحوا رميما فى التراب واقفرت ❊ مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ❊ وانى لسكان القبور تزاور

كم عاينت من ذى عزة وسلطان وجنود واعوان تمكن من
دنياه ونال منها مناه فبنى الحصون والدساكر وجمع
الاعلاق والعساكر ما قوم البدار البدار الحذار الحذار
من الدنيا ومكائدها وما نصبت لكم من مصائدها
وتجلت لكم من زينتها ❊ **أشعار**

وفى دون ما عاينت من فجعاتها ❊ الى رفضها داع وبالزهد امر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ❊ وانت الى دار المنية زائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ❊ وان نلت منها رغبة لك ضائر
وكيف يحرص عليها لبيب ويسر بلذاتها اريب وكيف نحل بفنائها
ونحن على ثقة بفنائها الا تعجبون ممن ينام ويخشى الموت ولا يرجو الفوز
الا ولكنا نغر نفوسنا ❊ وتشغلها اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن ❊ بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كانا نرى ان لا نشور واننا ❊ سدى ما لنا بعد الفناء مصائر
كم غرت الدنيا من مخلد اليها وصرعت من مكب عليها فلم تقله
من عثرته ولم تنعشه من صرعته ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه

ذلك ... وسترى فى يومك وتعرف فى قومك ثم مضت على ذلك ايام ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل وننظر بيتا بالعدل فاتفقت الاراء على ان يعقد هذا المجلس فى دار الشيخ ابى القاسم الوزير واستدعيت فرجت الطرف من ذلك السيد فى عالم افرغ فى عالم وملك فى درع ملك وبهل نظم الى التسلسل لا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغية واستمع فتمنت الجوارح لو انها السن ناطقة فقلنا الحمد لله ان عقد هذا المجلس فى دار من يفرق بين من يحى ومن يرزق وكنت اول من حضر وانتظرنا عليا حضور من ينظر وقدوم من يناظر وطلع الامام ابو الطيب واخذ من المجلس موضعه والامام ابو الطيب بنفسه امة وحده عالم حضر السيد ابو الحسين وهو ابن الرسالة و الامامة وعامر ارض الوحى والمخبر بفناء النبوة والقادر فى الادب بحرفه وفى النطق بحدة ورع الانصاف بحسن خلقه فجثم الى المجلس قدم سبقة وجاء يضرب عن هذا الفاضل قدم سبقه قدموه عليه وحديث كان فيه لديه وفطنت لذلك فقلت ايها السيد انا اذا سا غيرى فى التشيع بوجلين طرت بجناحين واذا مت بولاء اهل البيت بلمحة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت بلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب ثم انى لى الى الرسول فضائل ... فقال

بلى اوردته بعد عز ورفعة ❊ موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه ❊ هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندم لو اغناه طول ندامة ❊ عليه وابكته الذنوب الكبائر
بكى على ما سلف من خطاياه وتحسر على ما خلف من دنياه
حيث لم ينفعه الاستعبار ولم ينجه الاعتذار **أشعار**

احاطت به احزانه وهمومه ❊ وابلس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج ❊ وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشات فوق المنية نفسه ❊ يرددها دون اللهاة الحناجر
والى متى ترقع باخرتك دنياك وتركب فى ذاك هواك انى لاراك
ضعيف اليقين رافع الدنيا بالدين ابهذا امرك الرحمان
ام على هذا دلك القران **أشعار**

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ❊ فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
فهل لك ان وافاك حتفك بغتة ❊ ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
اترضى بان تفنى الحياة وتنقضى ❊ ودينك منقوص ومالك وافر
قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال
غريب قد طرا لا اعرف شخصه فاصبر عليه الى اخر مقامته
لعله ينبئ عن علامته فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل
وقيدوا القدرة بالعفو ودعوا الكدر وخذوا الصفو
واشكروا والله ليصونكم من خلل الغفلة والسهو يغفر الله لى

قد نظمت حاشيتى البر والبحر وركبت الافواه وردد المياه وسارت فى البلاد ولم تزل تزداد وطارت فى الافاق ولم تمر على سامع ولكنى اتشوق بها الديكم ولا انتفق بما عليكم والاخرة قبلها الا الحاضرة و الدين ادخرتها لا للدنيا فقال انشد فى بعضها فقلت
بالله ضوبا انزما ❊ ن على معرسها خيامة
لله در كمن خزا ❊ ئن دوحته عادت ثمامة
لزنيه قامت بها ❊ للدين اشراط القيامة
لمضرج بدم النبو ❊ ة ضارب بيد الامامة
متقسم بظبا السيو ❊ ف مجرع منها حمامة
منع الورود وماؤه ❊ منه على طرف الثمامة
نصبا ابن هند راسه ❊ فوق الورى نصب العلامة
ومقبل كان النبى ❊ بلثمه يشفى غرامة
قرع ابن هند بالقضيب ❊ عذابه فرطا استضامة
وشدا بنغمته عليه ❊ وصب بالفضلاء غمامة
والدين ابلج ساطع ❊ والعدل ذو خال وشامة
يا ويح من ولى الكتا ❊ ب قفاه والدنيا امامة
ليضرسن يد الندا ❊ مة حين لا تغنى الندامة
وليدركن على الغرا ❊ مة سوء عاقبة الغرامة
وحمى اباح بنو امية ❊ عن طوائلهم حرامة
حتى اشتفوا من يوم بد ❊ ر واستبدوا بالزعامة
لعنوا امير المؤمنين ❊ بمثل اعلان الاقامة
لم لا تخرى يا سما ❊ ء ولم تصبى يا غمامة
لم لا تزولى يا جبا ❊ ل ولم تسوخى يا تهامة
يا لعنة صارت على ❊ اعناقهم طوق الحمامة

ولكم ثم اراد الذهاب فنهضت على اثره فقلت من انت يا شيخ

فقال يا سبحان الله لم نرض بالحيلة غيرتها حتى عمدت الى

المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندري فقال حفظك الله فما هذا الشيب فقال

نذيرٌ ولكنه ساكتٌ ✣ وضيفٌ ولكنه شامتٌ

واشخاص موت ولكنه ✣ الى ان يودعني ثابتٌ

المقامة الثالثة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز ✣ و

قصاراي لفظة شرود اصيدها وكلمة بليغة استفيدها فادّاني

السير الى رقعة من البلد فسيحة فاذا قوم هناك مجتمعون على

رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف

وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان انال من السماع حظا

او اسمع من الفصيح لفظا فما زلت بالنظارة ازحم هذا وادفع

ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرّحت الطرف منه الى خرقة

كالقرنبا اعمى ملفوف في شملة صوف يدور كالخذروف

متبرنسا باطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط بها الارض

على ايقاع غنج بلحن هزج وصوت شج من قلب حرج وهو يقول

يا قوم قد اثقل ديني ظهري ✣ وطالبتني طلتي بالمهر

اصبحت من بعد غنى ووفر ✣ ساكن قفر وحليف فقر

يا قوم هل بينكم من حر ✣ يعينني على صروف الدهر

ان العمامة لم تكن ✣ لليم ما تحت العمامة ✣
من سبط هند وابنها ✣ دون البتول ولا كرامة ✣
يا عين جودي للبقيع ✣ فذ دعي بهم دغامة ✣
جودي بمذخور الدموع ✣ ع وراسلي بدرا تمامة ✣
جودي لمشهد كربلا ✣ ء فورى مني ضرامه ✣
جودي بمكنون الدموع ✣ ع اجد بما جاد ابن ماهمه ✣
فلما انشدت ما انشدت وسردت ما سردت و
كشف لم الحال فيما اعتقدت تحلت لم العقدة و
صار سلما بوسعنا حلما وحضر بعد ذلك الشيخ
ابو عمر البسطامي وناهيك من حاكم يفصل ويناظر
بعدل يسمع فيفهم ويقول فيعلم ثم حضر بعد ذلك
القاضي ابو نصر والادب ادنى فضائله واليسر
فواضله والعدل شيمة من شيمه والصدق مقتضى
همه وحضر بعده الشيخ ابو سعيد محمد بن امرك
ايده الله وهو الرجل الذي يحميه لاولاه ويوذد عينيه
من ان يدال عمن او يمن الرجل وهو الفاضل الذي
يحطب في حبل الكتابة ما شاء ويركض في حلبة
العلم ما اراد وحضر بعده ابو القاسم بن حبيب له
في الادب عينه وقراره وفي العلم شعلته وناره
وحضر بعده الفقيه ابو الهيثم ورائد الفضل يقدمهم
وفائد الفضل يخدمهم وحضر بعده الشيخ ابو نصر بن
المرزبان والفضل عنه يبدا واليه يعود وحضر بعده
اصحاب الامام ابي الطيب الاستاذ ✣
وما منهم الا اغر نجيب ✣ وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ
الفاضل ابي الحسن الماسرجسي ✣
وكذا ناحد

يا قوم قد عيل لفقري صبري ✣ وانكشفت عني ذيول الستر

وفض ذا الدهر بايدي النبر ✣ ما كان لي من فضة وتبر

اوي الى بيت كقيد الشبر ✣ خامل ذكر وصغير قدر

لو ختم الله بخير امري ✣ اعقبني من عسري بيسري

هل من فتى فيكم كريم النجر ✣ محتسب في عظم الاجر

✣ ان لم يكن مغتنما للشكر ✣

قال عيسى بن هشام فرق والله له قلبي واغرورقت له عيني و

انلته دينارا كان معي فما لبث ان قال

يا حسنها فاقعة صفراء ✣ مشرقة منقوشة قوراء

يكاد ان يقطر منه الماء ✣ قد اثمرتها همة علياء

نفس فتى يملكه السخاء ✣ يصرفه فيه كيف يشاء

يا ذا الذي يعنيه ذا الثناء ✣ ما ينقضي قدرك الاطراء

✣ امض على الله لك الجزاء ✣

رحم الله من شدها في قرن بمثلها وانسها باختها فناله الناس

ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف

الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضده

وقلت والله لتريني سرك او لاكشفن سترك ففتح عن توأمتي

لوز وحدرت لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح

الاسكندري فقلت انت ابو الفتح فقال لا ابيات

الرجال المقدم وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابي عمر
البسطامي وهم في الفضل كاسنان المشط ومنه باعلى
مناط العقد وحضر بعدهم الشيخ ابو سعيد الحمداني
ولنعم الفضل نجم المعالي وفتى الادب حظه الاعلى
وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسئلة السبلة والاسولة
المرسلة بجال بلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب
المجلس وصدره حتى ردّ كيدهم في نحرهم واقبلوا بالنعال
الى الصف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا ✣
اصحاب الخوارزمي فلما اخذ المجلس زخرفه ممن حضر و
انتظر ابو بكر فتاخر اقترحوا على قوافي اثنوها
واقتراحات كانوا يبنوها فاظنك بالحلفاء اذا نهم
لها النادمين لفظ الى الصمى نسفته وبيت الى القافية
سقته على ريق لم ابلعه ونفس لم اقطعه وصار
الحاضرون بين اعجاب بما اوردت وتعجب مما انشدت
فقال احدهم بل واحدهم وهو الامام ابو الطيب لمن
نومن الثلث حتى تفتح القوافي وتعين المعاني وتنصر
على حروفها فقلت حينئذ على الروي الذي اسومه
وذكرت المعنى الذي ارومه فانت حي القلب كما
عهدناك منشرح الصدر كما شاهدناك تجاح
الطبع كما وجدناك وشهدنا ذلك قد احسنت وان
لانفي الانت فاخرجت من عهدة هذا التكليف
حتى ارتفعت الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة
من اخر وتجوا اذ ان نهم الايام ما انزتهم الاحلام
وجاءهم العيان بما يخل بالسماع واتخذهم وقيعة
الفهم فاخلفهم الوهم في النفث وجد الاعنا

انا ابو قلمون ✤ ✤ من كل لون كون
✤ اختر من الكسب دونا ✤ فان دهرك دون ✤
زج الزمان بحمق ✤ ✤ ان الزمان زبون
✤ لا تكذبن بعقل ✤ ما العقل الا الجنون ✤

✤ المقامة الرابعة عشرة ✤

حدثنا عيسى بن هشام قال اتادتني ووقفة وليمة فاجبت اليها
للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فافضى بنا السير الى دار تركت والحسن يأخذه نيتقى منه و
ينتخب قد فرش بساطها وبسطت نماطها ومد سماطها ✤
وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود ✤ وورد منضود ✤
ودن مفصود ✤ ونائي وعود فصرنا اليهم وصاروا الينا
ثم عكفنا على خوان قد ملأت حباضه ونورت رياضه
واصطفت جفانه واختلفت الوانه فمن حالك بازائه ناصع
ومن قان في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل يسافر يده
على الخوان وتسفر بين الالوان وياخذ وجوه الرغفان
ويفقأ عيون الجفان ويرعى ارض الجيران ويزحم اللقمة
باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة ويجول يده في القصعة
كالرخ في الرقعة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف
في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ

تلفت وما شعرت الا بهذا الفاضل وقد طلع في شملته وهو
يجلبه باقداح مايسها التروان وعيني في راسه تزدان
وهو الآخر في اعناق الناس حمل يدس نفسه بين الصف
وقد اخذ المجلس اهله فقلت يا ابا بكر تزحزح عن صدر
قليلا الى مقابلة اخيك فقال لست برب الدار فتحفظ
على النوار فقلت يا عافاك الله حضرت لنا ظرفي
والمناظرة اشتقت اما من النظر او من النظير فان
كان اشتقاقهما من النظر فحسن النظر ان يكون
مقعدنا واحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول
ثم يتطاول السابق ويتقاصر المسبوق فغضبت
بجماعة بما قضيت وغض هذا الفاضل من تلك الحكم
وانحط عن تلك العظمة وقابلني بوجهه فقلت
اراك ايها الفاضل حريصا على اللقاء سريعا الى
الهيجا ولو نبذتك لحرب لم تتزحزح فبأي علم
تبدأ ان نتناظر فيه وما الى النحو فقلت يا هذا ان
اليوم قد صنع والنهار قد ارتفع والظهر قد ازف و
لئن فرغنا باب النحو اضعنا اليوم فيه فماذا يخرج
الناس فلا هذا ف الناس ايهما رد الجواب هناك
ما يده عن المجيب فان شئت ان اناظرك في النحو فسلم
الان لي ما كنت تدعيه من سرعة في البديهة و
جودة في الروية وقدرة على الحفظ ونفاذ في الكثر
ثم انا جاريك فيهما فقال لا اسلم ذلك ولا
انا ظرفي غير هذا وانتصب للمناصحة واستمرت
الملاحة حتى ابلغ الاستاذ الفاضل ابو عمر اليه
وقال ايها الاستاذ انت اديب خراسان و
وشيخ

وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق اول ذلك
الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل
اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ
ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال
يا قوم لكل عمل رجال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ
ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب
الانكار واشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه
وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي البلاغة
يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره
ولم يزر كلامه بشعره فهل تروون للجاحظ شعرا فقلنا لا
فقال هلموا الى كلامه هو بعيد الاشارات قريب العبارات
قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور
من معتاصه يهمله هل سمعتم له بلفظة مصنوعة وكلمة
مسجوعة فقلت لا قال هل تحبان تسمع من الكلام
ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك قلت اي والله
قال فاطلق عن خصرك بما يعين على شكرك فنلته رداي فقال
لعمر الذي القى الي رداءه ✤ لقد حشيت تلك الثيابة مجلسا
وقد قمرته راحة الجوبرة ✤ وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
اعد نظرا يا من حباني ثيابه ✤ ولا تدع الايام تهدمني هدا

وشيخ هذه الديار وهذه الابواب التي قد عدها
هذا الشاب كما نعتقد لك السبق والحلق وننا قلك
عن مجاراة فيهما بما ينهم و يوهم واضطره الى منازلة
او نزول عنهما ومقارعة فيهما او اقرار بها فقال سلمت الحفظ
فاذكرت قول القائل ومسلم كشفت بالرجم
انت بضبغ شقافة شوقه بخفت به في ملتقى
التحجيله تركت عتاق الطير تحجل حجله وقلت
يا ابا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ
قد كفيتنا مؤنة الامتحان ولم تفضح وقامت الزمان
فلو تفضلت وسلمت البديهة ايضا مع الترسل
حتى تفرغ للنحو الذي انت عليه اكبر واللغة التي
انت بها اعرف والعروض الذي انت عليه اجرا
والامثال التي انت فيها السبق والقلم والاستشهاد
التي انت فيها تقدم فقال ما كنت لاسلم الترسل
ولا سلمت الحفظ فقلت الراجح في شيئه كالراجح في
قيمة لكنا نقيلك عن ذلك السماح هذه انشدنا
خمسين بيتا من قيلك مرتين حتى انشدك عشرين
بيتا من قبلي عشرين مرة فلم ارح من ذلك خوط
القتاد وتهاب شوكها اليد فسلمه ثانيا كما سلمه باديا
وصرنا الى البديهة فقال احد الحاضرين هات واعط
شعر ابي الشيص في قوله ابقى الزمان به ندوب
عضاض ✤ ورمى سواد قرونه ببياض فاخذ ابو بكر
يجتهد ويجهد مقدة انا نفضل عن انفاسه او
نوليه جانب وسواسه ولم يعلم انا نحط عليه الحكم
ثم نواخذه عليها فقال يا قاضيا ما مثله من قاض

وقل للاولى ان اسفروا اسفروا ضحى + وان طلعوا في غمة طلعوا دكا
صلوا رحم العليا وبلوا بلالها + وخير الندى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تواخينا اين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري + لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد + وبالحجاز نهاري

المقامة الخامسة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني جامع بخارا يوما وانتظمت مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صوانا واستتلى صبيا عريانا + يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه + لا يملك غير القشرة جلدة ولا يتقي لحياه رعدة ثم وقف الرجل فقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله + يا اصحاب الخزوز المفروزة والادوية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن + فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج + ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره

انا بالذى تقضى علينا راض + فلقد لبست صفيقكو
من نسج ذلك البارق الفضفاض + لا تضبن اذا
نظمت نقسا ان الفضا في مثل ذلك تغاض +
فلقد بليت بشاعر متفادر + ولقد بليت بناب ثاب
قاض + ولقد فرضت الشعر فاسمع واستمع +
لنشيد شعر طالما وقراض + فلاغلبن بديهة
يبد هتى + ولاحرمين سواده ببياض فقلت
ابابكر ما مضى قولك صفيقة مملوءة وما الذى اردت
بالبارق الفضفاض فانكران يكون ثالة قافية
فوافقه على ذلك اهل المجلس فالواقت ثم قلت
فامض قولك تغاض فقال هو الذى يأكل الغضا
فقلت استوق الجمل يا ابابكر وانقلبت القوس ركوة
وصار الذئب جملا يأكل الغضا فامض قولك ان
الغضا في مثل ذلك تغاض فان الغضا لا اعرفه بمعنى
الاغضاء فقال لم اقل الغضا فقلت ما قلت فانكر البيت
جملة فقلت يا ويحك ما اغناك عن بيت تهرب منه
وهو يتبعك وتتبرا منه وهو يلحق بك فقال ما صح
قراض فان اسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هذا
قلت كما قلت وسقت الحشو الى القافية كما سقته
هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا اسلكها ثم دخل الرئيس
ابو جعفر والقاضي ابو بكر الحيري والشيخ ابو زكريا الحيري
وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو
رشيد فقلت ما جمع هذه الجماعة الى واحد من
عنهم عين الكمال واخذ الرئيس مكانه من الصدر
الدست وله في الفضل قدم وقدم في الادب

فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما تشاهدون من حلي وزي فها نحن نرتضع ثدي عقيم + ونركب من الفقر ظهر بهيم + فلا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد العديم فهل من كريم يجلو عنا غياية هذا البؤس + ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال للطفل انت وشانك فقال الغلام ما اكاد اقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه + او الصخر لفلقه + وان قلبا لم ينضجه ما قلت لنيء يا قوم قد سمعتم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده + واقيا بي ولده واذكروني اذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فلناه ما تاح في ذلك الفور واعرض عنا حامدا لنا وتبعته فما انسني عن حكم الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناولته انشأ يصف الخاتم على الاصبع

متمنطق من نفسه + بقلادة الجوزاء حسنا
كمتيم لقي الحبيب + فضمه شغفا وحزنا
علق سني قدره + لكن من اهداه اسنى
اقسمت لو كان الورى + في المجد لفظا كنت معنا

فلما سفرت الخلوة وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطفل زغلوله فقلت **شعر**

ابا الفتح شبت وشب الغلام + واين الكلام واين السلام

فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق + اليفا اذا نظمتنا الخيام

وهم وفي العلم قديم وحديث فم المجلس وظهر الحكي
بنظره وقال تداعيت عليه ابياتا انكرها فدعوني من
البديهة على النفس واكتبوا ما تقترحون وقولوا على
هذا فقلت :. برد الربيع لنا برونق مائه + فانظر
لروعة ارضه وسمائه فالترب بين ممسك ومعنبر +
من نوره بل مائه ورواته والماء بين مصندل و
مكفر + في حسن كدرته ولون صفائه والطير مثل
المحسنات صوادح مثل المغني شاديا بغنائه +
والورد ليس بممسك رياه اذ يهدي لنا نفحاته
من وراءه زمن الربيع جلبت ازكى متجر وجلوت
للرائين خير جلائه فكانه هذا الرئيس اذا بدا في خلقه
وصفاته وعطائه يجني عن مجد وندى اغر +
يجل في خلقه ووفائه يعشو اليه المحتوى والمجتدي
والمحتوى هو هارب بدمائه ما البحر في زخاره و
الغيث في امطاره والجو في انوائه باجل منه مواهبا
ورغائبا لا زال هذا المجد حلف فنائه والسادة
الباقون سادة عصرهم ممتدحون بمدحه وثنائه
فقال ابو بكر لشعر ابيات تدعيت عن حفظنا لكنه
جمع فيها بين اقواء واكفاء وايطاء وايطاء فردد نا
عليه بعد ذلك عشرين بيتا ونقدنا عليه فيها كذا فقلنا
ثم قلت لمن حضر من ذي يرود وتبيس وفيه ادبيار ثم
لو ان رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا انشد شعرا
قط ثم انشد هذه الابيات فهل كنتم تطلقون امرأته
عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا الطلاق ثم قلت انقد
علي فيما نظمت واحكم عليه كما حكمت ناخذ الابيات

فعلمت انه يكره مرافقتي فتركته وانصرفت عنه

المقامة السادسة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما نطقتني الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته او كنز اصبته فحفزني الليل وسرت بي الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير حتى طويت ارض الرعب وجاوزت حده وصرت الى حمى الامن ووجدت برده وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل واكلتها المراحل ولما بلغتها **شعر**

نزلنا على ان المقام ثلثة ✥ فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

فبينا انا اسير يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها وعصا قد اعتمدها ودنية قد تقلنسها وفوطة قد تطلسها فرفع عقيرته وقال اللهم يا مبدئ الاشياء ومعيدها ومحيي الخلائق ومبيدها وخالق المصباح ومنيره وفالق الاصباح ومثيره وموصل الالاء سابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا وبارئ النسم ازواجا وجاعل الشمس سراجا وخالق السماء سقفا والارض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا ومنشئ السحاب ثقالا ومرسل الصواعق نكالا وعالم ما فوق النجوم وما تحت التخوم اسئلك ان تصلي على محمد واله الطاهرين وان تعينني على الغربة اثني حبلها

وعلى العسرة اعد وظلها وان تسهل على يدي من فطرته الفطرة واطلعته الطهرة وسعد بالدين المتين ولم يعم عن الحق المبين راحلة يطوي الطريق ✥ وزادا يسعني والرفيق ✥ قال عيسى بن هشام فناجيت نفسي بان هذا الرجل افصح من اسكندريتنا ✥ ابي الفتح والتفت لفتة فاذا هو هو فقلت يا ابا الفتح بلغ هذا الارض كيدك وانتهى الى هذا الشعب صيدك فانشاء يقول

انا جوالة البلاد ✥ وجوابة الافق ✥

انا خذروفة الزمان ✥ وعمارة الطرق ✥

لا تلمني لك الرشا ✥ د على كديتي وذق ✥

المقامة السابعة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد وقت الازاذ ✥ فخرجت اعتام من انواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصففها وجمع انواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شيء احسنه وقرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشي الازار على تلك الاوزار اخذت عيناي رجلا قد لف راسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط اطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرض في ظهره ✥

ويلي على كفين من سويق ✥ او شحمة تضرب بالدقيق

او قصعة تملأ وجه ديق ÷ تفثأ عنّا سطوات الريق
تقيمنا عن نهج الطريق ÷ يا رازق الثروة بعد الضيق
سهّل على كفّ فتى لبيق ÷ ذي حسب في مجده عريق
هيّئ الينا قدم التوفيق ÷ ينقذ عيشي من يد الرتيق

قال عيسى بن هشام قلت له ان في الكيس فضلاً فابرز الي عن باطنك اخرج اليك عن ظاهره فاخذت الكيس لحذقه ونلتها اياه فقال

يا من عناني بجميل برّه ÷ افضى الى الله بحسن سرّه
واستحفظ الله جميل ستره ÷ ان كان لا طاقة لي بشكره
÷ فالله ربي من وراء اجره ÷

ثم اماط لثامه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت ويحك ما هذه الحيلة واي الداهية انت فقال

ادر الايام لا تبقى ÷ على حال فاحكيها
فيوماً شرّها فيّ ÷ ويوماً شرّي فيها
نقض العمر تشبيهاً ÷ على الناس وتمويها

المقامة الثامنة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني دمشق في بعض اسفاري فبينا انا ذات يوم على باب داري اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفّوا رؤوسهم وطلّوا بالمغرة نفوسهم وتأبط كل واحد منهم حجراً يدق به صدره وفيهم زعيم

يكون قد حفظته من غير ان تحفظه بل كنت تثق من نفسك بما الى ما لا طاولك بعده بل ستسأل الناس اعلم فقال ابو بكر هذه الابواب شعبذة فقلت و هذا القول طرمذة فالذي تحسن انت من الكتابة وفنونها حتى اباحثك على مكنونها واكاثرك بمخزونها واشير فيها قلمك واسبر فيها لسانك وفمك فقال الكتابة التي يتعاطاها اهل الزمان المتعارفة بين الناس فقلت اليس لا تحسن من الكتابة الا هذه الطرقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم المتناول بكل يد وفم ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى اطاولك بهذا المجمل وانا ضاحك بهذا النسل ثم نتقايس الفاظي بالفاظك ويعارض انشائي بانشائك واقترح كتاباً يكتب في النقود وفسادها والتجارات وتوقفها و البضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب ابو بكر بما نسخته ÷ بسم الله الرحمن الرحيم ÷ الدرهم والدينار عن الدنيا والآخرة بما نوصل الى جنات النعيم ويخلد في نار الجحيم قال الله تبارك وتعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بما وصل علينا وقد بلغنا من فساد النقود ما اكبر اشد الاكبار وانكرناه اعظم الانكار لما نراه من الصلاح للعباد وتنويه من الخير للبلاد وتعرضنا في ذلك ما يرجح الناس في الزرع والضرع ويعود اليه امر الضر والنفع الى كلمات لم نتحقق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد

يقول وهم يراسلونه ويدعو ويجاوبونه فلما رآني قال

اريد منك رغيفاً ÷ يعلو خواناً نظيفاً
اريد ملحاً جريشاً ÷ اريد بقلاً قطيفاً
اريد لحماً غريضاً ÷ اريد خلاً ثقيفاً
اريد جدياً رضيعاً ÷ اولا فسخلاً خروفاً
اريد ماء بثلج ÷ يغشى اناء ظريفاً
اريد دنّ مدام ÷ اقوم عنه نزيفاً
وساقياً مستهشاً ÷ على القلوب خفيفاً
اريد دندان مزداً ÷ ولست ارضى طفيفاً
اما جواداً عتيقاً ÷ يرفّ تحتي دفيفاً
او مسمعات غناء ÷ يعزفن دوني صفوفاً
اريد عبداً صبيحاً ÷ يكدّ خصراً ضعيفاً
يكون بالليل عرساً ÷ وبالنهار عسيفاً
اذا اختلفنا وقوراً ÷ وان خلونا سخيفاً
اريد منك قميصاً ÷ وجبّة ونصيفاً
اريد نعلاً ثخيناً ÷ به ازور الكنيفاً
اريد مشطاً وموسى ÷ اريد سطلاً وليفاً
يا حبّذا انا ضيفاً ÷ لكم وانتم مضيفاً
رضيت منكم بهذا ÷ ولم ارد ان احيفا

وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع ابتهاج ببذر في المعد وقد تزلزل في اليد وقد كنت وكلت ولا طالبك عمل بالاثنتين فاقرأ والبدر نادى له الرقعة فبقي وبقيت الجماعة وبهت وبهتت الكافة فقال لي اقرأ فجعلت اقرأه منكوساً واسرده معكوساً والعيون تدور وتحار وكانت نسخة ما انشأناه بسم الله الرحمن الرحيم ÷ الله شاء ان المحاضر صدر بما وغلا التناير ظهورها وتفرغ الدفاتر وجوهها وعشق المحابر بطونها ترشق آثاراً كانت فيه امالنا مقتضي على اياديه في تاييده الله ادام الامير جرى فاذا السلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الذين هلها عن الكل هذا الحطان في اليه نتضرع ونحن والنفقة والتجارات زائغة والنقود صيارفة اجمع الناس صار فقد كريماً نظر النظر شيم مصائب وانحصنا كرمه بادرة وتممنا همته على امالنا رغائب وعلقنا احوالنا وجوه له وكشفنا امالنا وقصدنا اليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا ان ونعمائه نائيه وادام بقائه الله اطال الجليل الامير راى ان وصلى الله على محمد واله الاخيار فلما فرغت من قراءتهما انقطع ظهر احد الخصمين فقال الناس قد عرفنا التوسل فملنا الى اللغة فقلت يا ابا بكر هذه اللغة التي هدتنا بما وحدثنا عنها وهدى كثيبها وتلك مؤلفاتها فخذ غريب المصنف ان شئت واصلاح المنطق ان اردت والفاظ ابن السكيت ان نشطت ومجمل اللغة ان اخترت فهو الف ورقة واديا لكاتب ان

قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت قد اذنت بالدعوة وسنعد
ونستعد وتجتهد ونجد ولك علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم
تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فاخذ وصار الى جل
اخر ظننته يلقاه كما لقينى فقال **شعر**

يا فاضلا قد تبدّا ✤ كانه الغصن قدّا
قد اشتهى اللحم ضرسى ✤ فاجلده بالخبز جلدا
وامنن على بشئ ✤ واجعله للوقت نقدا
اطلق من اليد خيرا ✤ واحلل من الكيس عقدا
واضمم يديك لاجلى ✤ الى جناحيك عمدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعى هذا الكلام منه علمت ان
وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى مثواه ووقفت بحيث
لا يرانى واراه واماط السادة لثمهم فاذا عيهم ابو الفتح
الاسكندرى فنظرت اليه وقلت ويحك ما هذه الحيلة فانشأ يقول

هذا الزمان مشوم ✤ كما تراه غشوم
والحمق فيه مليح ✤ والعقل عيب ملوم
والمال طيف ولكن ✤ حول اللئام يحوم

المقامة التاسعة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان فى مجمع لنا و
فينا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممدد ولا القصير

اردت واقترح على اى باب شئت من هذه الكتب حتى
احمله اليك نقدا واسرده عليك سردا فقال اقرأ من غرر
المصنف بطنا من خفيف على مثال مال وعنا
اماه فاندفعت فى الباب حتى قرأته فلم اتردد فيه
واتيت على الباب الذى يليه ثم قلت اقترح غيره
فقالوا كفى ذلك فقلت اقرأ الان باب المصادر
عن اخبار فصيح الكلام ولا الطالب بسواه ولا اسئلك
عما علاه فوقف حماره وخمدت ناره وقال الناس
اللغة مسلمة الناجحة هاتوا غيره فقلت يا ابا بكر
هات العروض فهو احد ابواب الادب وسردت منه
خمسة ابحر القابها وابياتها وعللها وزحافاتها فقلت
هات الان فاسرده كما سردته فلما برد ضحك الناس
وقاموا عن المجلس بعد ونبى بالامهات والاباء
يشيعونه باللعن والسب وقام ابو بكر فخشى عليه
وقمنا اليه فقلت
ثم قلت مناسبى جلدا وقهرا بعز حطى فى الميدان انى
سواك فلما طفق باليث صبرا وقلت عنه وبحث ولكن ومنت شيئا
وجهه وقلت اشهد ان الغلبة له فهلا يا ابا بكر حدثنا
من باب المخاطرة وفى باب العشق وتفرق الناس
وجعسنا الطعام مع افاضل تلك المقام ✤ ولما
حلقنا على الخوان كرعت فى الجفان واسرعت الى
الرغفان وامعنت فى الالوان وجعل هو الفاضل
يتناول الطعام باطراف الاظفار ولا يأكل الا فضل
ولا ينال الا شيئا وهو مع ذلك ينطق عن كبد حرا
ويقبض عن نفس ... فقلت يا ابا بكر بقيت لك

المدد ولا الطويل المتردد كث العثنون يعلوه دوع صفار فى
الطمار فافتتح الكلام بالسلام وتحية الاسلام قولا تاجميلا
واولانا جزيلا فقال يا ناس انى امرؤ من اهل الاسكندرية
من الثغور الاموية نمتنى سليم وربيت فى عبس جبت الافاق
وتقصيت العراق وجلت البدو والحضر وذا ابى ربيعة
ومضر ما هنت حيث كنت فلا يزرين بى عندكم ما ترونه من سملى
اطمارى فلقد والله كنا من اهل ثم ورم نغى لدى
الصباح ✤ ونثنى عند الرواح **شعر**

وفينا مقامات حسان وجوههم ✤ واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم حق من يعتريهم ✤ وعند المقلين السماحة والبذل

ثم ان الدهر قلب لى من بينهم ظهر المجن فاعتضت بالنوم
السهر وبالاقامة السفر يتراقى بى الموامى ويتهادى بى الكما
اعانى الفقر واما فى القفر فراشى المدر ووسادى الحجر

بامدحره ويراس عين ✤ واحيانا بميافارقين
ليلة بالعراق يمت بالاهوان ✤ رحلى وليلة بالشام

فما زالت النوى تطرح بى كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر
واحلتنى بلدة يدعى همدان فقبلنى اخيارها واشرأبت الى
اخيارها الكنى ملكت الى اعظمهم جفنة وابذلهم حفنة و
ازهدهم جفوة من رجل له اثرة بالرسول وعلائق من محكم التنزيل

منه وفيك مسكة يا قوم انى ارى الاموات تحديروا
والارض تلفظ موتا كم اذا قبروا فاخبرنى يا ابا بكر
ثم غشى عليك فقال نحى الطبع ونحى القرء فقلت
اين انت عن السجع هلا قلت حمى الطبع وحمى الصفح
فقال السيد ابو القاسم ايها الاستاذ انت مع المجد
والهزل تغلبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما
يصير فى بطنه مغصا وفى عينيه رمصا وفى جلده
برصا وفى حلقه غصصا فقال ابو بكر هذه اسجاع
كنت حفظتها فقلت كما اقوله يصير فى عينك قذى
وفى حلقك اذى وفى صدرك شجى فقلت يا ابا بكر
على الالف تريد خذ الان بعينك البتا وعلى
هامتك الثرى ولا اطعمك الخزا الامن وراء
كما ترى فقال ابو بكر ايها الاستاذ السكوت اولى بك
ومالوا الى وقالوا املكت فاسجح فانحى ابو بكر الى سيفه
لنفسه حجة لم ينقضها ويدخل علينا كلمة لم يعرضها
فقال والله لا تركك بين الميمات فقلت ما معنى
الميمات فقال بين مهموم ومغموم ومحموم ومشئوم و
مغموم ومحموم ومرجوم فقلت واتركك بين
الميمات ايضا بين الحمام والصدام والجذام و
الحمام والزكام والبرسام والهام والسقام
وبين السينات فقد علمنا طريقة بين منحوس منجوس
منكوس محكوس محسوس منحوس محروس و
بين الخاءات فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ
مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباءات
فقد علمنا الطعن وكنت ناسيا بين مخلوق

لهٔ نارٌ تشبّ بكلّ وادٍ ❊ اذا النيران اُلبِسَت القناعا

فوطأ لي مضجعا ومهّد لي مهجعا فان وفى وفيته هبّ لي ابن عمٍّ كانّه شنف الابكار وهلال بدا في غير اقمار والّا في نعمٍ ضاق عنها قدري وكفاها صدري وّلها فرش الدّار واخرها الف دينار فما طربني الا المنح حيث توالت والديم لما انثالت فطلعت عن هذا ان طلوع الشارد ونفرت نفار الآبد اقتري المسالك واقتفر المهالك واغاني المماليك على اني خلّفت امرءًا وّاوى ونزعلو الا لى

شعر ❊

كانّه دملج من فضّةٍ نبّهٔ ❊ في ملعبٍ من عذارى الحيّ مفصوم

وقد هبت بي اليكم يا ناس ريح الاحتياج ونسمة الافتقار فانظروا رحمكم الله لنقضٍ من الانقاض مهزولٍ هدته الحاجة وحدته الفاقة والحوا

شعر ❊

اخا سفرٍ جوابَ ارضٍ تقاذفت ❊ به فلوات فهو اشعث اغبر

جعل الله الحسنى عليكم دليلا ولا جعل للشرّ اليكم سبيلا قال عيسى بن هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت لطف كلامه العيون فنلنا ما تاح في الوقت فاعرض عنّا حامدا لنا يقول

عجبت لمفتونٍ يخلّف بعده ❊ لصاحبه ما كان جمّع من كسب

حووا ماله ثم استهلّوا الفتوة ❊ بنادي بكاءٍ تحته ضحك القلب

فتبعته فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري

مسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب
ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلنا بهذا الصاع
وطاولنا بهذا الذراع وعرضنا عليك من هذا المتاع
وكاثرناك بهذه الانواع ثم خرجت واخبر فكان
اجتمع الناس وعلت الكروش ولما خرجت لم يلقوا
الا بالشفاه تقبيلا وبالافواه تبجيلا وانتظروا
خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر ابو بكر
حتى حضره الليل بجنوده وخلع الظلام عليه
فروته فهذا ما عاقناه عن المجلس واديناه و
السيد اطال الله بقائه يقف عليه ان شاء الله ❊
قرّما املائه ابو الفضل في مناظرة ابي بكر الخوارزمي
وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يشتكي
وداده ويستميل فؤاده
بما نسخته
التعزز وعهدت دقعك فاعرضنا طرف وعددت
التحرز فلم تبد على كبدي ولم يحظ بناظري ويكي
وخطبت من مودتي ما لم اجد لها كفوا و
طلبت من عشرتي ما لم اراك لها رضا فقلت هذا
الذي دفع عنا اجفان طرفه وشال بشعرات
انفه وتاه بحسن قده وزها بورد خده ولم
يسفنا من نوبته ولم نسر بصبوته والان اذ نسخ ا
الدهر ايه حسنه وانا مر مائل غصنه وفناء
غريب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه
بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومسخت
جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته جاء يستقي
فاجابه

المقامة العشرون

حدّثنا عيسى بن هشام قال حدانى الى سجستان ارب فاعتقدته طيّة ❊ واقتعدت مطيّه واستخرت الله في العزم حده وقدامه والحزم جعلته قدامي حتى اهداني اليها ❊ ووافيت دروبها وقد وافت الشمس غروبها ❊ فاتفق البيت حيث انتهيت ولما انتضى نصل الصباح ❊ وبرز جبين المصباح ❊ مشيت الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها ❊ خرق سمعي صوت حزين ❊ له من كل غرق معين ❊ فانتحيت وقدم حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسانه قد شمر اذياله ❊ ولاني قذاله ❊ وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرّفه نفسي ❊ انا باكورة اليمن واحدوثة الزمن انا ادعية الرجال ❊ واحجية ربات الحجال ❊ سلوا عني البلاد وحصونها والجبال وحزونها ❊ والاودية وبطونها ❊ والبحار وعيونها والخيل ومتونها وسلوني دونها من الذي ملك سرادها ❊ وعرف اسرادها وسرى ليلها وسار نهارها ونهج سمتها وولج خرتها ❊ وسلوا عني الملوك وخزائنها والاعلاق ومعادنها والامور وبواطنها ❊ والعلوم ومواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضائقها ❊

من حرفنا جرفنا ونغرفهم من طيننا فاتهمك بالبا
الفضل بعده ارغبت فينا اذ عادوك انا الشرف
قد نحل وخرجت عن حلّ الطبا وصرت نحو الابد
الان تطلس عشرتك عد العداوة بالخجل وتناسبت
ايامك اذ تكلمتنا انذرا قلطنا اشتروا وتجالس من جنس
وتسترق البلت النظر فتهش لكلامك وتهش لسرادك
ومن لك بالعين التي كان مدة اليك بها نحو سالف
النظر اذ كنت تمايل والاعضاء تتزايل و
اللهم بنظر ايام كنت تتلقف والاكباد تتمتت
تتفاتح والاجساد تتفاتح وتتلقف ويبدو وتقبل
وتخطر ونزل والوجه بعلو بنا ويسفل وتبرم
ضمني وتخبل وتصد وتعرض فتضني وتمرض ثم
عن المحى كان منفورا انحل خدّ الرمل غض له ندى
فاقصر الان فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة
عرضت وايام انقضت وعهد نفاق مضى ❊
وخطب كما دنيل وخد كان لمدتكن وحظ
كان لم يزل ويوم صار امس وحسن تغيب في
النفس وتغير غاض ماؤه فلا ترتشف وروتوجدع
فلا ينتقب وتمايل لا يعجب وثمن لا يطلب وصقلة
لا تجرح الحاظها وتنفذ لا تفتن الفاظها فتختار بدل
والامر ولم يتحمل وغلام وان تدعن الان
وقد بلغني الان ما انت متعاطيه من تمويه يجوز
بعد العشاء في الغسق وتشبيه تفتضح عند ذوي
البصر واخفائك لتلك الشعرات حفاوصناق
اسباغك لها انتفافا وقصا وسيكفينا الدهر مؤنة
الانكار عليك بما يزف اليك من بنات الشعر ❊

من الذي اخذ مخترفها ولم يؤد ثمنها ومن الذي ملك مفاتحها
وعرف مصالحها انا والله فعلت ذلك فقد سعرت بين
الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله
شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى مرض الاحداق
وهصرت الغصون الناعمات وجنيت ورد الخدود الموردات
ونفرت مع ذلك عن الدنيات نفور طبع الكرام عن
وجوه اللئام ونبوت عن المخزيات نبو السمع عن شنيع
الكلام والآن لما اسفر لي صبح المشيب وعلتني ابهة
الكبر عمدت لاصلاح امر المعاد باعداد الزاد فلم ار طريقا
اهدى الى الرشاد مما انا سالككم واني احدكم راكب فرس
وناثر هوس فيقول هذا ابو العجب لا ولكني ابو العجائب عاينتها
وعانيتها وام الكبائر قاسيتها وقاسيتها واخو الاحلاق صعبا
وجدتها وهونا اضعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا بعتها
فقد والله صحبت لها المواكب وزحمت المناكب ورعيت الكواكب
وانضيت المراكب ولا من عليكم فما اعددتها الا لفرسي ولا
حصلتها الا لنفسي ولكني دفعت الى مكاره نذرت معها ان
لا ادخر عن المسلمين منافعها ولا بد من ان اخلع ربقة هذه
الامانة من عنقي الى اعناقكم فاعرض دواهي هذا في اسواقكم
وليشتره مني من لا ينفر عن موقف العبيد ولا يأنف من كلمة

التوحيد

التوحيد وليصنه من انجبت جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده
قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا هو والله
شيخنا ابو الفتح الاسكندري وانتظرت اجفال العامة من بين
يديه ثم تعرضته فقلت كم يحل دوائك فقال يحل الكيس ما شئت
واما البطن فلا فلما فرغ من مقامته صرت اليه فقلت ما
دعاك الى هذا فانشأ يقول

وجدتهم قافلة الحمير ✤ وكنت مشتاقا الى الاصير
ففرت منهم بكرى بعيرى ✤ وبالذي يقضم من شعيري
وبالذي انفق في مسيري ✤ ثم ذكرت حوصلي وطيري

المقامة الحادية والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اعتزم المسير الى
الري فحللتها حلول الفيء اتوقع القافلة كل لمحة وارتقب الرفقة
كل صبحة فلما حم ما توقعته نودي للصلوة نداء سمعته
وتعين فرض الاجابة فتبعته فانسللت من بين الصحابة
اريد الجماعة ادركها واخشى فوت القافلة اتركها لكني
استعنت ببركات الصلوة على وعثاء الفلاة فصرت الى
اول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام الى المحراب
فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وبي المقيم
المقعد في فوت القافلة والبعد من الراحلة واتبع الفاتحة

بالواقعة وانا اتصلّى بنار الصبر ⁘ واتصلّب واتقلّى على جمر الغيظ وانقلب ⁘ وليس الّا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام ⁘ ان قطعت الصلوٰة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة ثم حنى قوسه للركوع ⁘ بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهد من قبل ثم رفع راسه ويديه ⁘ وقال سمع الله لمن حمده ⁘ وقام حتى ما شككت انه نام ⁘ ثم ضرب بيمينه وانكب لجبينه فرفعت راسي انتهز فرجة فلم ار بين الصفوف فرجة فعدت للسجود حتى كبّر للقعود ⁘ وقام ابن الزانية الى الركعة الثانية فقرء الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة واستنزف ارواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه واقبل على التشهد بلحييه ومال الى التحية باخدعيه وقلت قد سهل المخرج ⁘ وقرب الفرج قام رجل فقال من كان يحب الصحابة والجماعة فليعزني سمعه ساعة قال عيسى بن هشام فلزمت ارضي صيانة لعرضي فقال حقيق على ان لا اقول على الله الّا الحق ⁘ ولا اشهد الّا بالصدق قد جئتكم ⁘ ببشارة من نبيكم لكن لا اؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى بن هشام فربطني بالمسود

وشدّني بالحبال السود ثم قال رأيته صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجوم ⁘ تتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاءً واوصاني ان اعلّم امته وقد كتبته على هذه الاوراق بخلّ ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن ردّ على ثمن القرطاس اخذته قال عيسى بن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيّرته فخرج وتبعته متعجبًا من حذقه في تمحلّ رزقه وفصاحته في وقاحته وملاحته في استماحته وربطه الناس بحيلته واخذه المال بوسيلته وهممت بمسئلته عن حاله فامكث وبمكالمته فسكت وراودتني نفسي على استبراء حاله والوقوف على سر احتياله فنظرت اليه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة فتبسم ⁘ وانشاء يقول

الناس حمر فجوّز ⁘	وابرز عليهم وبرّز
حتى اذا نلت منهم ⁘	ما تشتهيه ففرّوز

المقامة الثانية والعشرون

حدّثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوماً وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهّل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة ايكم احسن صفته جعلته صلته

ثم كلٌّ جهد جهده وبذل ما عنده فقال احد خدمه اصلح الله
الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه ويقف
الابصار عليه يسئل الناس ويسقي الياس ولو امر الامير
باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة علىّ به
في هيئته فطار الخدم في طلبه ثم جاؤا للوقت به ولم يعلموه
لاي حالٍ دُعي ثم قُرّب واستدني وهو في طمرين قد اكل
الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط شم البساط ووقف
فقال له سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها في هذا
الفرس ووصفه فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه
ووثوبه وكشف عيوبه وغيوبه فقال اركبه فركبه واجراه
ثم قال اصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين
واسع المراث لين الثلث غليظ الاكرع غامض الاربع
شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلف دقيق الست
حديد السمع غليظ السبع دقيق اللسان عريض الثمان
مديد الضلع قصير التسع واسع النحر بعيد العشر ياخذ
بالسابح ويطلق بالرامح يطلع بلائح وينضاث عن قادح
يخد وجه الحديد بمداق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج
والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا
فقال لازلت تاخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف

القلم عنده والامير الرئيس اطال الله بقاءه
ينعم بالاصغاء لا بمورده موفقا ان شاء الله عز وجل
وله اليه ايضا انا في خلة الامير مرجح
والجانح مضعضع الا انني
بين ان اشرب بها نقبة لا اسيغها ولا ارتضع اخلاف درها
وبين ان الحقها على غرها ولا ارفض ولا همتي
ولا نفسي تطاوعني بانامل العتب و
تواطئني بخفض وبقي ان اعرض الى ما انطوى عليه
اعيشه بالحاظ العذل واعتذر دار الامير ما وليت
فراد الا امتحنتها ولا الماعية قدمه مستغلبا
لكن يبسط يد مستنجد او ينقل قدم مستسح لطرف
كان كان الامير الرئيس اطال الله بقاءه نظرا الى الفقر
في طامح او طامع فليعد للفراسة نظره ولكان مراك
من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكن تلك المحاسن
تبجج واجد في كلما استفرغ الشوق الى تلك وتجدد
الطير اليها بجناحين عجلا وارجح بعرجاء من سقوط الهمة
ولولا ان الرضا بذلك ضرب من لصنعت بمجلسه
وان العتب نوع من انواع البخل ثم لملكت الى ارض
عن نابي كما اصونه عن قدمي وملكت الى الارض
الدعاء فهو انفع والى جانب الثناء فهو اوقع و
ما فعل ذلك للخف مؤنتي ولا اثقل وطأتي
اذا ما عتبت فلم تجنب وهنت عليك
سلوت فلو كان ماء الحياة
لم نعن بي ولم اشرب وكتب الى القاسم
لحضت الورود
الكلمي انا اطال الله بقاء الشيخ سيدي ومولاي
وان لم التق تطاول الاخوان الا بالتطول وتحاط

وتبعته فقلت لك علىّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ ان فسرت
ما وصفت فقال سل ما احببت فقلت ما معنى قولك
بعيد العشر قال بعيد النظر والخطو واعالي اللحيين وما بين
الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين
الرجلين وما بين الثقبة والصفاق بعيد الغاية في السباق
فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصير الاطرة
قصير السفرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين
قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف قلت لله
انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض
الصهوة عريض الورك عريض الكتف عريض الجنب عريض
العصب عريض الكلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت
فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ النحو
غليظ الفكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ
غليظ الحجال فقلت لله درك فما معنى قولك دقيق الست
قال دقيق الخصر دقيق السالفة دقيق الجحفلة دقيق الاديم
دقيق اعلى الاذنين دقيق العرضين قلت اجدت فما معنى
قولك لطيف الخمس قال لطيف الركبة لطيف الزور لطيف
البشرة لطيف الجبهة لطيف العجاية فقلت حياك الله فما
معنى قولك غامض الاربع قال غامض اعالي الكتفين غامض

الاحرار الا بالتجمل احسب الشيخ ايده الله على اخلاقه رضنا
بما عقدت يدي عليه من الظن به والتقليد في مذهبه
ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلالك
وفي الناس واصل ان رثت حبالك واخاطبه بافعاله
فان اخارني اذنا واعية ونفسا راعية وقلبا منحطا
ورجوعا عن ذهابه ونزوعا عن هذا الباب الذي يحربه
ونزولا عن الصعود الذي يفرعه فرشت لمودته خوافي
صدري وعقدت عليه جوامع خصري ومجامع عمري
وان ركب من التعالي غير مركبه وذهب من التغالي
في غير مذهبه اقطعته خطة اخلاقه ووليته جانب
اعراضه ولو اتخذ الطير عين شعب قد بلوت المر من
ثمره فاني وان كنت في مقتبل السن والعمر قد طلبت
شطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت و
فدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر
وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر
ورضعت ضرعي العرف والنكر فما انكاد الايام تريني
من افعالها غريبا وتسمعني من احوالها عجيبا ولقيت
الافراد وطرحت الاحاد فما رأيت حل الاملاك
حافي سمعه وبصره وشغلت صبري فكره ونظره
وانقلت كفه في الحزن وكفته في الوزن وعدلو
بادر القرن صحيفتي او لفي صفحتي قال صغري هذا
الصغر في عينه وما الذي انعي اني عنده حتى ا
وقد قصدته ولم ارضه وقد حضر قرانا الحاشيه
ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يتخطى
نظهر النبر على اهليه واسئله ان يخصني من بينهم

المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلث قال لين المروغتين لين العرف لين العنان فقلت ما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتن فقلت من اين منبت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت انت هذا مع الفضل تعرض وجهك لهذا التذلل فانشأ يقول

ساخف زمانك جدًا ✤ ان الزمان سخيف
دع الحمية نسيًا ✤ وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا ✤ يجيئنا برغيف

المقامة الثالثة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالاهواز في رفقة متى ما ترق العين فيهم تسهل ليس فينا الا امرد بكر الامال بض الجمال او مختط حسن الاقبال ثم رحنا الايام والليال فافضنا في العشرة كيف نضع قواعدها والاخوة كيف نحكم معاقدها والشرب في اي وقت نتعاطاه والانس كيف نقيم ونتهاداه وفائت الحظ كيف نتلافاه والشراب من اين نحصله و المجلس كيف نزينه فقال احدنا على البيت والنزل و قال اخر على الشراب والنقل وقال بعضنا على السماع والجامع وفينا نجر اذيال الفسوق حتى انسلخنا من السوق فاستقبلنا رجل ذو طمرين في يمناه عكازة وعلى كتفه جنازة

بفصل اعظام ان التنبي منه قائم في قصده وكان ... بر وقد غضب لهذه المخاطبة المحجمة عن رتبة المخففة ومن يحسب ... يسيء فان اقلع عن عادته ونزع عن تنمنه فما لجهاد ... فاطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وادام عزه وتاييده ... بعث على اطال الله بقاء الشيخ ... ولد ايضا اليه فخلعته فلمن من قدمني وسعد ... الرئيس ان ينوب فخلعته وسعد شرعة الانس به ... برؤيته وسوى دون وصوله والعوائق حجة وعلى ... كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق ... وقد حضرت داره ... ان اسعى ولبس على ادراك النجاح ولكن شغلا الفضل ... وقبلت جداره ومايحب الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين ... ولا عشق الجدران ولكن شوق على لسان القلم ... عدت العوادي عنه املبت خصيب الشوق رقعة وفوق ... محضه الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير ان يكن ترك الفضل ... ولكني اقول ... وله ايضا ... ثم عرض ... اخذ الى لا اراك عقابا ... ذنبا فكفى ان ... وقد قطع عليه العرب الى سعيد ... وسالته انهما يبلكنه ... اطال الله بقاء الشيخ الفاضل ابا ... الاسمعيلي كتابي ... الاعراب كهيعص وربيعة بن ... وقد بكرت على مغيرة ... شهاب وانا احمد الله الى ... مكلم وعتبة بن الحرث بن ... لا افضها ولا ... الشيخ واقدم الدهر فانك ... الا عاقه ولا اعقاد الا ... ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا ... الا الامال اليه ... عقدة ولا ضيعة الا افاعها ولا فرسا الا افترسه ولا ... ولا حالا الا احال عليه ولا لبدا الا لبد فيه ولا ازية ... سبدا الا استبد به ولا ... الا ابجها ولا عارية الا ارتجعها ولا دبجة الا انتزعها

فتطيرنا لما رأينا الجنازة وتشاءمنا واعرضنا عنها صفحًا فصاح بنا صيحة كادت لها الارض تنفطر والنجوم تنكدر وقال لتروُنها صغرًا ولتركبنها كرهًا مالكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتنقذرون مريرًا وطئه اباءكم وسيطؤه ابناءكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلك الديدان ولتنقلن هذه الجياد الى تلك الوهاد وكأن قد حان حينه وطلع جبينه وبكم تتطيرون كانكم مخيرون وتكرهون كانكم منزهون هل تنفع هذه الطيرة بالخيرة قال عيسى بن هشام فلقد نقض علينا ما كنا عقدناه وابطل ما اردناه فملنا اليه وقلنا ما احوجنا الى وعظك واعشقنا للفظك ولو شئت لزدت فقال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرقم اليها عشرين حجة شعر

وان امرء قد سار عشرين حجة ✤ الى منهل من ورده لقريب

وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم يعاشركم في الدنيا بحلم ويقضي عليكم في الاخرة بعلم فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمحوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان كرهتموه فهو زائركم وان عميتم عنه فهو ثائركم قلنا له فما حاجتك قال اطول من ان يحد واكثر من ان يعد قلنا فسانح الوقت

ولا خلعة الا خلعها وانا ما خلا نيابا عوضه ولا حلية الا ... والله تعالى ولى الخلف ... الحلت ولا بردة الا الفشت وهو حسبي ونعم الوكيل ... بعجله والفرج بليث ... انا اطال الله بقاء ... وله الى الشيخ الامام ابي الطيب ... الشيخ الامام بصير بابناء الذنوب واولاد الدروب ... اعرفهم بشامته واتهمهم بعلامته والعلامة بيني ... وبينهم ان نفسد والتصنع على ما صانعه و ... يجرفوا الكلم عن مواضعه ويرموا في الحكاية ... سهم الشكاية ويجيلوا في الشكاية قدح النكاية ... ثم لا يبعون النكاية الا التعاثير وان اعوزهم ... الصدق مالوا الى الكذب وان حلم لهم الجد عوضوا ... باللعب ومن علا وما لهم فتح مقاماتهم وابراد ... الاما لهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن ابائهم ... كنت جاوبا انهم على الفضلاء وشدة خصمهم على ... من لم يخطبهم بباله ولا يخطبهم في حباله فاذا ... انضاف الى الضيق كنا فهم سعة انا فهم والى قبح ... مقاماتهم قصر واما تهم والخبث مخضبهم والى سوء ... منظرهم والى الخد وجدهم غلظ جلودهم صغر ... بالهم خشونة سبالهم والى المرض فؤادهم فذلك ... اجسادهم والى لين قفاهم غلظ الواحهم غاية ... من اعلى القوم طبقة في السفال وابعدهم في معنا ... في الثكال والذي فاوضني القاضي ... في بابه ما حكاه جمع هذه الخصال وفيانه ف ... بنظم هذه الاوصاف وفيادته فلم يبعد الشيخ ... عن مثله ان يكذب الطهاة اصله ام نجابة نسله

فقال ردد فائت العمر ودفع نازل الامر قلنا ليس ذلك الينا ولكن ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها فقال لا حاجة لي فيها فدنوت اليه فاذا هو والله شيخنا الاسكندري

المقامة الرابعة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وانا ببغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت اخترق محاله حتى احلني الكرخ فاذا انا بسوادي يركض بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله يا ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال السوادي لست بابي زيد ولكني ابو عبيد فقلت لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد فكيف ابوك اشاب كعهدي ام شاب بعدي فقال قد نبت العشب على دمنته فتوجعت واسترجعت وقلت انا لله ولا قوة الا بالله ونفسي في سبيل الله فمددت يد البدار الى الصدار احرك نيقه اريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك الله لا تخرقه قلت هلم الى البيت نصب غداً والى السوق نشتر شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة اللقم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقاً وتتسايل جوذاباته مرقاً فقلت افرز

ام حصانة اهله ام رجاحة عقله ام ملاحة شكله ام غزارة فضله ولم يجوز على ما حكاه ام يوزن طريدا ويلقني حصيدا ويوثقني وحيدا ويصطنعني مبديا ومعيدا وكان يقدر انه اذا راى افعل شيئا او سمع اني الفظ بنكر لم يأل في تحسين امري فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه اقرب والان اذ عاد الامر الى العتاب فهلم الى الحساب ان كنا خلطت بطرفي من طاعته من جهة فقد نقضني ما عودني من وجوه وذلك انه كان لا يتجاسر احد على ان يغريني عنده فقد صار يغريني عنده ويبرع جلده وكان يقوم فمن فقد صار يحبط حسناتي وكان يثمر ما اتى فقد صار يبطل ما لي وكان يحتشد لامري عاطفا لامري فقد نبذت وراء ظهره وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لا يضايقني في الاكثر من الدراهم والدنانير فقد ضايقني في النجس في حمل بعير وللعبودية ذل العبودية ودلال المرودية والادلال مع الاذلال والطاعة مع الانفصال فليستأنف الشيخ حال المولى لينسانا حال العبد والله من وراء الشديد ونعم الوكيل

وله ايضاً اليه

كتبها اطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذي اعاد اليها الاشواق وانسها الافاق بعد ما كادت الظلمة وامكنت راميها الثلمة واسلمت ساحتها العقة وحرمت بنوها

لابي عبيد من هذا الشواء وزن له من ذلك الحلوا واختر له من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق ورش عليه شيئاً من ماء السماق لياكله ابو عبيد هنيئاً فانحى الشواء بساطوره على زبد تنوره فجعلها كالكحل سحقاً وكالطحين دقاً وقلت له اجلس ثم جلس وجلست وما نبس وما نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلوا زن لابي عبيد من اللوزينج رطلين فانه اجرى في الحلوق وامرى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر دقيق القشر كثيف الحشو لؤلئي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ لياكله ابو عبيد هنيئاً قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا ابا عبيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا ابا عبيد حتى اتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وقعدت بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره وتعلق الشواء بازاره وصاحب الحلوا بازاره وقال اين ثمن ما اكلت فقال اكلته ضيفاً فلكمه لكمة وثنى عليه بلطمة ثم قال الشواء واك متى دعوناك زن يا اخا القحبة عشرين والاذوق ثلثة وتسعين

البدعة ووهنت الجماعة والجمعة ومرض الاسلام والسنة وبعد ما اطلع الشيطان قرنه واملح و فغرفه واولع ومد يده الى الدين ليقتلع و شحاه الى العلم ليسلخ وكبر بالاسلام الصرعة حيث ملك البحر ثم ابدل الله الهدى على الضلال واهل التسليط بالذبال وتصدق بالشيخ الامام على الانام وابقى جماله الاسلام والله يقرن هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام من هراة عن سلامة بسلامة امام تحيت بنفاذه ايامه تطيب والله عليهما محمود وصلى الله على النبي محمد واله ونفح للامام من الصدر وما ليس في الفؤاد ومن القلوب ما ليس للاولاد فكانما اشتق من جميع الاكباد وكانما ولد بجميع البلاد سواء العاكف فيه والباد فلقد رايتها كلها لشكاته متقسمة ثم رايت الوجوه كلها لشكاته متلبسة ولا اعتد عليه فاني منه واليه على اني بذرت بسلامته النذور وسئلت الله ان يصرف عنه المحذور وان ياخذ احدنا مكانه ولكن من كانه وان اشفق الناس من فدائه فبحي وحدي ووالدي بعدي والخط له بعدي هذا ماله عندي تناله يدي ويبلغه جهدي هذا هو الولاء الذي الباطن والظاهر فيه سواء كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما يلي وودايع الصدر فيما يخلي وما اشبه فتح ذلك صدري الا بنهر منع طريقه فابتلع ريقه

فجعل السوادي يبكي ويحل عقدة باسنانه ويمسح دمعه باردانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد فانشد

اعمل لرزقك كل آلة ٭ لا تقعدن بكل حالة
وانهض لكل عظيمة ٭ فالمرء يعجز لا محالة

المقامة الخامسة والعشرون على لسان العرب العرباء

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل خطيب العرب حفظا وراوية عصمة بن بدر الفزاري فافضى بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما وعمن اعرض عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان العبدي والبعيث المنقري وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة بن بدر ساحدثكم بما شاهدته عيني ولا احدثكم عن غيري بينا انا اسير في بلاد بني تميم مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة اذ عن لي راكب على اورق جعد اللغام فصادمني حتى اذا صك الشيخ الشيخ رفع صوته بالسلام عليك ورحمة الله فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام بتحية الاسلام فقال انا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن انت فقلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك الله

ولم يلتق بالسلك فص النهى وغمت الغمسة وعرف بالعجب وقلع الشعر كذلك مولاي الشيخ الامام سكرت عند زمانا ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد وترق الاكباد فرجعت سكرة فحرف اليه طرفي ومتلدي ورجعة جيدي ووالدي وعلك ولم احل في خلال الوحشة من شكره لاياديه والنعم صفح من بعاديه وتجهيز السلام الى ناديه وناصية لواديه وكل افعال الشيخ الامام محمود الا ان ما قرب الايام فذهبت في جنح الظلام وعود جمره لفقدان روض انا النسيم وشجر انا غيثه وتستف الايام والليالي لساني وجود شكره ضماني فيعلم انه لم يذرع في نسجه عن وجوه تلك الاولى ووددت لو تيمم الشيخ في والله على ذلك معين فيرى لشك البر مجلسي والفقيه ابو سعيد حاضري مني ومنه الثناء بيني وبينه فهنا هب الدعاء بمرعيناه وكان ذلك ليحصه ادناه ما تفرد به الراي وللشيخ الامام في الوقوف على ما كتب به ايضا الموفق انشاء الله تعالى ولد اليه في الوقوع كتابي اطال الله بقاء الشيخ فليل في ان احتذي من العين واتخذ نعلين ان يبوح هذا المساق الا الشوق الهائج والوجد الاعج وانا في هذه الحرقة كثير الشوق ولكني وددت لغير ما اوردته انما ضربت في جنب ما تنبع الى من الذنب وطحنت في عين ما قذفت به من المين وفرحت على مقام يومين وسأرد

نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة وقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فملنا الى شجرات لاء كانهن عذارى متبرجات قد نشرن غدائرهن لا تلائن خباهن فحططنا من رحالنا ونلنا من طعامنا وكان ذو الرمة زهيدا الاكل فصلينا وآل كل واحد منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع بنفسي مثل صنيعه فوليت الارض ظهري وعيناي لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضحيت وغبيطها ملقى واذا رجل اخر نائم بكلا اخر كانه عسيف او اسيف فنهيت عنهما وما انا والسوال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته لذلك المرائي فرفع عقيرته وانشد

امن مية الطلل الدارس ٭ الطبه العاصف الرامس
فلم يبق غير شجيج القذال ٭ ومستوقد ما له قابس
وحوض تثلم من جانبيه ٭ ومحتفل داثر طامس
وعهدي به وبه سكنة ٭ ومية الانس الانس
كاني بمية مستنفر ٭ غزالا تراءى له عاطس
اذا جئتها ردني عابس ٭ رقيب عليها لها حارس
ستاتي امرأ القيس ماثورة ٭ يغني لها الغابر الجالس
الم تر ان امرأ القيس قد ٭ الطبها داؤها الناجر

تأرض المهنة واحفظ الخدمة ان شاء الله واجيد دعهد بين ذلك واخذ موثقا من اولئك الثلاثة بتهمتي كل ما كذب كاذب او اشتملت اشتمل حاسد بكفران نعمة فلحى الله ايطال يسمع في الحال ولم يكشف فيه الحال ويا هل النصد بقول رجل ليس في المروءة راسا ولا في الدين ذنبا والله يكفي شاهدا وان كان واحدا فاما غير الله فلا اقل من شاهدين فلكل شاهدين حتى عدلين وما ارى الشيخ في ذهوله بيني وبين ابي الحسين بن مهران الا اخذا بين العصا ولحائها انه جلد بين العين والانف وخط بين الزرى والشنف على ان ابا الحسين لو اوحشني ما استوحشت ولو استوحشت لا اوحشت ولو اوحشت لا انحشت فمن وطئ العقرب اجبنه ومن قرص الحية لسعه وانا مالك الحية دعني لا تلسعني فقد نعضك وما سئلتك شططا كيف الا اه بجراحه قبل ولم يلتق بانف طويل فما انا باعه بثمن نزر ولم يلحظني بنظر شزر وهل كان يجزلي ان كانت لمرجو الكلام على حرم الضيافة وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهذا خطب لا يرفعه كمر طب ولكن هذا عنوانه تجني بانيك عبابيره وكنت ارد من الشيخ على شرعة من البر تروي الظماء العشر واذا فان تكون هذه الساعة بنيهم لا بل يكذب بهم لا بل بهتان عظيم لا بل بكبتان عظيم فدكه تعطل ذلك الشرع وانا انشد الله فيها وساردفان وجدت الحال كما نزلت فدار الشمل جامعة وان تغيرت عاهدت فارض الله واسعة ان الهمم امثالنا

هم القوم لا يألمون الهجا ⁂ وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلى راكب ⁂ وما لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات ⁂ فطرفهم المطرق الناعس
يعاف الاكارم اصهارهم ⁂ فكل ارامله عانس
ممرطلة في حياض الملام ⁂ كما دعس الادم الداعس

قال فلما بلغ هذا البيت تنضنض ذلك النائم وجعل يمسح عينيه ويقول اذو الرمة يمنعني النوم بشعر غير ملتفق ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمي ذو الرمة فقال

واما مجاشع الارذلون ⁂ فلم يسبق منبتهم راجس
سيعقلهم من مساعي الكرام ⁂ عقال ويحبسهم حابس

فقلت الان يسور ويثور ويغتنم هذا وفضلته بالهجاء فوالله ما زاد الفرزدق على ان قال قبحا لك يا ذا الرمية اتعرض لمثلي بمقال فتحلل ثم عاود نومه كان لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت واني لاري فيه انكسارا حتى افترقنا

المقامة السادسة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت من الرصافة اريد دار الخلافة وجمار القيظ تغلي بصدر الغيظ فلما نصفت الطريق اشتد الحر واعوزني الصبر فملت الى مسجد قد اخذ من كل حسن سمة وفيه قوم يتاملون سقوفه ويتذاكرون

وقوفه واداهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم و الطرارين وعملهم فذكروا اصحاب الفصوص من اللصوص واهل القف والكف ومن يعمل باللطف ومن يحتال في الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن في الرف الى ان يمكن اللف ومن يبدل بالمسح ومن ياخذ بالمزح ومن يسرق بالنصح ومن يدعو الى الصلح ومن يقمش بالصرف ومن ينعس بالطرف ومن باهت بالنرد ومن اتحف بالورد ومن غالط بالقرد ومن جاءك بالقفل وشق الارض من سفل ومن نوم بالبنج او احتال بنيرنج ومن حصل بالرهن ومن سفتج بالدين ومن بدل نعليه ومن شد بحبليه ومن يعرج في البير ومن سار مع العير واصحاب العلامات ومن ياتي المقامات ومن فر من الطوف ومن لاذ من الخوف ومن رطل بالابر ومن طير بالطير ومن لاعب بالسير فقال اجلس ولا ضير ومن يسرق بالبول ومن ينتهز الهول ومن طمع في السوق بما ينفخ في البوق ومن جاء بستوق واصحاب البسائق وسراق الزواريق ومن ضرب في الصرح ومن سلم في السطح ومن دب بسكين على الحائط من طين ومن جاءك في الحين يحيي بالرياحين واصحاب الطبرزين كاعوان الدواوين ومن دب

بمعروف فامنن علي بتسريح باحسان وفي الجملة ان ابن الحمدلة اذا رضي بان يخدم ولا يخدم فان العبودية لا تخدم
ولكن اليه ايضا
كتابي اطال الله بقاء الشيخ والناس يتذاكرون الاثير يصفون قدرها وفي الوزارة يعظمون صدرها وتحت الرغوة صريح لو علموه والشيخ اولى بان يحظوه فوالله لقد ذقت منه اليهما اعظم مما ذقت منهما اليه وسيديرها على القطب ويضع الهناء مواضع النقب ومن صحب كفاية الشيخ احتاج لم الملك طوعا والا من الفرط وعضا والا من النخا ومن وجد الرشاء استغنى متى شاء ومن ساد لم يعدم الرشاد واقسم لو نطق ذلك الدست لقال بالجانب ما خلعت حدادي منذ فارقتم سكة ووسادي فالان ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على افلاكها واتى الامر من جهته واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه واعطى القوس باريها وعلى الان ضمان الدر فرعونك المهمة تاخرت كتبي عن الشيخ وما اخرتها اخلالا بالخدمة ولا كفرانا للنعمة ولكن لتلك الحضرة رسوم وابتناء معلوم ولا سيما في المخاطبة وضيقها والجواد لا يخرج من الا كفاف حرجي من مخاطبة الكاف فان جاز ان امتاز عن جملة الناس بهذا المزيد ومن الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب فالجواب ان لا جواب والشكر
ولكن اليه ايضا
كتبت وليست التجربة

خمسة اجربة ولا سبعين ذراعا انما التجربة دعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويغيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا ابا الفضل ليس هذا بزمانك ولبست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست الكتب وما وسقت والاقلام وما نفقت والمحابر وما سقت والابتاع اذا اتسقت واللوم ولا هذه العلوم وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تدور ولو استقبلت من امري ما استدبرت لو اجرت وقامرت لكني اصبت وجه الرأي في العود يابس والحبة بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال لا يصير الغلام جلدا ذكا نافذا في الامور حتى وحتى وعلى الشاعر ان يقول وعلى السامع القبول ولعمري لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة في اتخاذه قبلة واعتماده حرفة لا جرم انه ثمراتها ولا خسرانها فهو يصل اذا حجبت ويعطي اذا حرمت وعند الله احتسبت عمرا اضعناه في الادب والفناه في العلوم فشكله خاتمه خير
ولكن اليه ايضا
كتابي اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لا هم الاحمر سوداء حببت الى الوحدة وزينت لي العزلة فوليت الناس جانبي الوحشي فلا عشرة ولا انبساط ولا الفة ولا ابتسام واظن الشيخ لو رآني لفلان وقال تحرك انما الثقلان وما انس

باينين على رسم المجانين واصحاب المفاتيح واهل القطن و
الريح ومن جاءك كالضيف ومن كافح بالسيف ومن كابر
بالربط مع الابرة والخيط ومن يقتحم الباب على زي من انتاب
ومن يدخل في الدار على صورة من زار ومن يدخل باللبن
على زي المساكين ومن يسرق في الحوض اذا امكن في الخوض
ومن سل بعودين ومن حلف بالدين ومن اودعك
الكيس ومن زج بتدليس ومن اعطى المفاليس ومن فص
من الكم ومن جاءك بالحكم ومن خاط على الصدر ومن قال
المتدرو من عض ومن شد ومن دس اذا عد ومن لج مع
القوم وقال ليس ذا نوم ومن غرك بالالف ومن رد الى خلف
ومن يسرق بالقيد ومن يأمر للكيد ومن صانع بالنعل ومن
خاصم في الحق ومن عالج بالشق ومن يدخل في السرب ومن
نيشهر النقب واصحاب الخطاطيف على حبل من الليف والجر
الحديث الى ذكر من ربح عليهم فقال كهل منهم ساحدثكم
بما يضحك السامع اعلموا اني كنت بالمراغة في صقع الصاغة
فرايت فتى قد بقل وجهه او كاد كانه العافية في بدن السقيم
او النضارة في خدود الجواري فما اخذته عيني حتى اخذ
قلبي فراودته بعشرين فلم يجب وطلبته بثلاثين فلم يوجب
وارتقيت الى خمسين فلم يطلب وبلغت الى المائة فلم يكتب

الا انس الحديث اسمعنيه وما الفرح الا انقض
العجب منه وفيه ومع البيت بعض المخانيث
فقال رايت الصفا والمجون و
فسئل عما راى وكعبة نزف عليها الستور وزوق
قوما يموجون وبيتا كبيتي ولكن بسل عن الخبث
هو لها الطيور وباع بعض الهنود هذا الشلغم
لاعن البيت واتباع بعض اراذل الا ثم وجد الكمثرى
المشوى فانه بدانق ارطالا ونيا واخصه مشوا انبت
يباع فقال ما اغلاه حتى يعرفوا الكمثرى من الشلغم
ان اعتزل الناس من الدينار من الدرهم واوى اليوم
ان لم يعرفوا الظلوم والعاظر ابدا الله الشيخ
حتى ينصف المظلوم ولا يألف الكنيف ما
يسكن المكان النظيف الا لما يعافه من خبث الخرج ويشم
ارى ذلك الا لما يعافه من الحظ ما الانف
من كريه الريح فالطرف وما الظن معترض
والسمع من الغم ساالشم وما الذمكروه و لا
العين لهذه الوجوه الا معرضها الا صائنها
صان الاذن عن هذه الانفاس الاشعث للقابر فقال
من الوسواس سكن ابو موسى الاشعرى لا نغدرون
اجاد وقوما لا نغدرون كما وابا موسى لا نغدرون
لانهم لا نغدرون ولكنها الاطلال الخالية والرسوم
البالية والانهار الصافية والاشجار العافية و
الاطلال الضافية والغاشية الماشية والزاوية
وفيها العافية وسترى ان لا استنزل عن عزمي شفاعة
ولا اتلبث عن الشيخ سمعا الا طاعة والسلام
والله ما نضرب الكلب كما
وله البر بعزيمة

ثم ما بقيت حيلة الا اعملتها ولا حطة الا احتملتها وهو
لا يزيد في غير الصد ولا ينحني غير الرد فبينا انا ذات ليلة
في غير زيها نائم مع جارية اذ عن لنا في السطح سواد
فنظرت فاذا هو المراد فقلت للجارية مهما سالتك عن
شئ فلا تزيديني على بلى ثم نزل وليس معه شعار الا
صدار وازار وكمن في بيت بما من فوت ويسمع صوت
فقلت للجارية اليس المركب المذهب المحلى في بيت
الركاب وقلج نائم خلف الباب قالت بلى قلت الدواة
المحلاة اليست هي في بيت الشراب وطغج عند الباب
قالت بلى قلت فصندوق الثياب اليس هو في بيت
السرداب وتكين خلف الباب قالت بلى قلت فطيبي نوما
ثم لبثت هنيئة للمكر وغططت غطيط البكر وتحير الفتى
بين بيت الركاب وبيت الشراب ثم عمد لصندوق الثياب
وقمت ودخلت ورائه او همه اني ازود غلاما ويوهمني
مثله وكببته لجبينه ودفعته في سرقينه وجعلت اغمد
في الغلاف وانا تحت الثقاف حتى ارقت فحين افقت و
نهضت قلت اتق الله يا تكين اجمع اطرافك في حفظ البيت
وعدت الى فراشي حتى اضت اناني واستوت قناتي و
طلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده وخرج من السرداب

يضرب هذا القلب ولا نقطع الشمع كما نقطع هذا الشمع
والنار ارفق بالزناد من هذه المصيبة بالاكباد وما
اسم سلطان هذا الغم ولا النجم لخفيان هذا الامر
ونفسي الى القبر اعجب منها الى الصب وادناى للموت
ارتمى فيها بهذا الصوت او لم يكفنا الجرح حتى ذر
عليه الملح الراكن من ابي القاسم مثل الطهر فاهتد
العلاوة على الحمل ولهذه الزيادة على الثقل
من هماة وانا بين القول والعمل اعمل في السفاق
اقول وا اسفا والحمد لله الذي كذا وصفا وصلواته
على نبيه المصطفى والمجتبى ولولا ان تطير الشيخ
عن مقدمي فيقول لا ايتني الا على عصيبة ابنتي
تربة هذا النجم الافل من دموعي فيتنسل دبا
بضلوعي ولكنه الى في روعي ان حاجتي هك
طبيع وان ناخري فيها خيرة فكلها استخفى اليه
انجبح اقعد بي عنه الفرج ولكان اعلن من البرية
فوق ان يذكره الله لكانه الشيخ ادام الله عنه
لما اوتي من تمام النفس وكمال الفضل والمروة
باحوال الدهر والعقد على ناجذ الحلم ولكن يوقد
الكريم لوعة وقضية المصيبة روعة ليس لها الا
التدبير والتذكير والتذكر فانا اذكر الله عز وجل
الذي انفذ في مشارق الارض احره واجرى بين
العموم الخلود حكمه وجعل الكثير هذا العالم دونه
وما نهج ذلك من الثواب دينه وابقى له
من صالح الاولاد من يقيم عنيه ومن طيب النسل
ما يقوى ظهره ويغيظ عدوه ولن يخفى الكثير من

يريد بيت الشراب فلما حصل فيه قمت ودخلت على اثره
او همه مثل الاول ويوهمني مثله ثم انمته على قفاه و
جعلت الثم فاه واحشو حشاه فلما صببت قمت وذهبت
وقلت نم يا طغج يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص
وخرجت وفتش الغلام البيت فلم يجد فيه سوى البيت
وكانه فطن الحال فخرج يريد السطح فقلت يا فتى ما لك
والذهاب وقد بقي بيت الركاب فقال اسكت قطع الله
لسانك فقد خرقت صرمي فاجرمي ثم خرج وطلبته
بالمراغة فلم اجده قال عيسى بن هشام فقلت للرجل ما
الذي اردت بقولك ليلة في غيرنيها قال كانت قمراء
وانشأ يقول

شعر

وطيف سرى والليل في غيرنيه ٭ ووافاه بدر التم فابيض مفرقه

التفسير قال البديع رح اهل الفصوص هو
الذي ينقش اسم من يريد في فص مثل فصه ويركبه في
خاتمه فياتي داره عند غيبته ويجعله علامة منه فياخذ
ثوبا او غيره ما يريد واما اهل الكف الذي يلبس فيسرق
والقف هو ان يقف الدراهم بخفة يده والطف من
التطفيف وهو النقص في الكيل والوزن ومن يجال
في الصف يعني صف الصلاة لسرقة شئ ومن يخنق

بالدف هو الذي يدخل دارا مع اصحابه فيأخذ بعضهم
بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدف لئلا يسمع
صوت المخنوق ومن يكمن في الرف هو ان يقعد فيه ليجد
غفلة فيسرق ومن يبدل بالمسح هو ان يجعل في فمه زيفا
ويتعرض لنقد الجياد ويأخذ من الجيد لينزفه ويمسحه
ليبدله من زيفه ومن يأخذ بالمزج هو ان يأخذ المسروق
فان احس به رده متمازحا ولامه في اغفاله اياه ومن
يسرق بالنصح هو الذي يدخل على الصيارفة وعند الصراف
كيس من الدراهم فيعاتبه على وضعه بين يديه بالعراء
ويقول ان طرارا دخل على فلان وهو على حالتك
فاخذ الكيس وقام فرد الباب واغلقه وهو في جميع ما
يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن نيته
فاذا به قد قام واقفل الباب وفاز بالكيس ومن يدعو الى
الصلح هو الذي يلبس زي الشرطي فيقوم على راس السوق
ومن يصادفه فيسعى بينهما ويفوز بقدر من المال ومن
يقمش بالصرف هو الذي يحضر الصيرفي فياخذ ما بين يديه
ومن ينعس بالطرف هو الذي يرى صاحب الدراهم انه ينعس
فينعسه في البيت ويفوز بماله ومن باهت بالنرد هو
اللص الذي يستصحب النرد فيبسطه في البيت فان احس به

صاحب البيت وصاح ارى انه يطالبه ولا ينصفه فهما تمز
ولا يؤديه اليه ولا يزال رافعا صوته حتى يفوز بشيء او
ينجو منه ومن غالط بالقرد هو الذي لن يكتري للملاعب
بالقرد على باب دكان فيقصر صاحب الحانوت في حفظ
الحانوت لانه يشتغل به فيسرق شيئا ومن اتحف بالقفل
هو ان يحمل الى التاجر القفل السريع الانفتاح ثم يعود
فيفتح ذلك وشق الارض من سفل معروف ومن نوم
بالبنج هو الذي يجعل البنج في قرصة فياكل بين يدي من
يريد ان يسرق منه ويتحف له منه حتى ياكله فياخذه النوم
والكنيرنج معروف ومن بدل نعليه هو الذي يدخل الحمام
وله نعلان خلقان فيبدلهما باجود منهما ومن شد حبليه
هو الذي يشد الحبل باللحف وغير ذلك مما يكون على
السطح ثم ينزل الى الطريق ويجذب الحبل فيجر ما شده و
اصحاب العلامات الذين لكل واحد منهم علامة معروفة
ومن فر من الطوف هو الذي يدخل الدار ليلا فاذا علم
به قال انى فررت من الطائف ومن لاذ من الخوف مثله
ومن رطل بالاير هو الذي يدخل يده تحت ثياب الرجل
يطلب دراهمه فاذا علم به صاحبه قال انى اخذ ايرك لا
علم ونثنه يوهمه ان به ابنة ومن طير بالطير هو الذي

وبأذنه المجلس والاطلاق وبرابه الغنى والاملاق
واليه تنقطع الاعناق وله لوا خراسان والعراق
وترعد الشاش والابلاق فاذا كانت هذه حاله
حسنت خلائقه وعظم عند الله محله والمرء لا
تكرم خصاله حتى يكرم محله وفضاله ولا يسعد
جاره حتى يسعد بالطهارة نجاره ولا ينفس عن
مؤمن كربه الا من طاب ماء وتربه ولو علمت
الناس ما بين ايديهم لتركوا ما خلفهم ولو ذكروا
ما عند الله امامهم لنسوا ما وراءهم انما الحياة
الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ولا ازيد
الشيخ علما بهاته واهلها انه قد شاهد اهوالهم
ونفض اموالهم وابرز ادخالهم وعرف ما عليهم
وما لهم وما يغيب عن ثاقب فطنته الا القليل
ولكني اخبره بما عرض لها ولهم بعد فصول
اصلها عنها انهم فشت الامراض الحادة فخبطت
عشواء وافنت رجالا ثم حل الغلاء وفقد الطعام
ووقع الموت العام فمن الناس من لم يطعم اسبوعا
حتى هلك جوعا ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا
هذا وهو ينتظر نحبه ليلحق صحبه ومنهم من
لا يجد القوت والذهم على كفه حتى يموت و
الباقون احياء كانهم اموات ترعد فرائصهم
من هذه البوائق وان هو السلطان اعظم
والكم واحرى المطالبات اكبر واهم حفظ الله لعبد
مرجباده خوفهم نظرا واحتسب من امور
محضرا وجعل الشيخ ذلك احد وعوضه المصالح

يرسل حماما الى الدور ثم يدخل فاذا علم به قال جئت لاخذ طائرا
لي دخل دارك واللعب بالسير معروف ومن اطعم في السوق
بما تنفخ في البوق هو الذي يعطي الناس دواء للباه ومن
ضبر في الصرح هو الذي يلقي الحبل الى الصرح فيدخل
منه الى البيت ومن حيا بالرياحين هو الذي يدخل
بعلة ريحانة يهديها فيسرق واصحاب الطرزين هم الذين
يتشبهون باصحاب السلطان ويسرقون فاذا علم بهم كسروا
الباب وقالوا جئنا لنشخص صاحب الدار ومن دب بابنين
على رسم المجانين هو الذي يظهر انه مجنون اذا فطن به
واصحاب المفاتيح هم الذين معهم مفاتيح يفتحون بها الابواب
والاقفال ومن كافح بالسيف هو الذي يدخل الدور
بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله ومن كابر بالربط
مع الابرة والخيط هو الذي يمشي خلف رجل بابرة فيخيط
طرف ردائه على عاتق نفسه فاذا صاح الرجل اراه
موضع الخياطة وقال له يجب ان تفعل مثل هذا ومن
غرق في الحوض هو الذي اذا دخل انسان الماء اخذ
ثيابه ومن سل بعودين هو الذي يقوم على السطح فاذا
مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فاخذ بها ما على الاحمال
من اثواب وغيرها ومن حلف بالدين ياتي الوجيه

القول والعمل ولما اهم الناس ما اهمهم من هذا الامر
خاصوا الغيابة ثم افكروا احيلتهم الفقر رايهم على ان يبعثوا وفدا
ثم علموا الخطيب باعلى انه لا المجالس فوجدوه الى اجابتهم
سريعا اليه لك خالص سعادته نفسه بحضرة موسم الخيرات
ويقسم الموت والحياة ومطلع البركات حضرة الشيخ
ادام الله نضارتها ما جالها متوكلا على الله مستعينا
بالله متوجها الى الله وخالصا لله منتجا من الشيخ جميل
وعد في الناس النظر وسابق قوله في تصوير هذه
الكال والخطيب يستظهر بصلاح ابويه ويرجو ان يعطف
الله تقلب الشيخ عليه ويحلا بهذا النظر به يوان و
العياذ بالله لم يوافق مراده قدرا ولم يصادف هو الا
الوفد فنظر افطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله
وفي الامال والكفيل بصلاح الحال وكتب الى
انا القريب دار الاستاذ الطا
ابي بكر الخوارزمي كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن
الله بقائه كما انتفض العصفور بلله القطر
الارتياح لذ القائه كما التقت الصهباء والبارد
ومن الامتزاج بولائه كما اهتز تحت
العذب ومن الابتهاج بمزاره نشاط الاستاذ لصدق
البارج الغصن الرطب فكيف نشاط بلد ما بين
طوى اليه ما بين قصبتي العراق وخراسان بل ضيفه
عنبغ نيسابور وجرجان وكيف اهتزاز لصحيح الاثواب
بردة جمال وحلة جمال رقت الشمائل وهو ابن الله
بكرت عليه مخيلة الاعراب الى مستقر لا يفضي اليه
ولى النظام بانفاذ غلامه وقد الى شمس المعالي
لبرع انشاء الله تعالى

من الناس فيدعي عليه شيئًا حقيرًا يعلم انه لا يحلف في
مثله ويقدمه الى القاضي ومن غالط بالرهن هو الذي
يعطي التاجر كيسًا مشدودًا ويقول ان فيه حليًا من ذهب
ومن اودعك الكيس هو الذي يبك الرجل كيسًا يخرجه
من كمه فيها دراهم او دنانير فيساومه على السلعة ثم
يرده في كمه وهو يماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسًا
آخر يشبهه فيعطيه على انه هو الاول وقد وزنه ونقده
فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسلعة ولا يكون في
الكيس الا الفلوس ومن زج بتدليس هو الذي ينتقد دراهم
غيره فيدخل فيها الزيف ويرمي بالجيد الى كمه ومن قص من الكم
هو الذي يقص من كمه قطعة فاذا رأى انسانًا قد اخذ
دراهم دفعها اليه ليبصرها ثم يتعلق به فيقول طرني هذا
فانظروا الكم فيحكم له بها ومن لج مع القوم وقال ليس ذا
نوم هو الذي يدخل مع اصحابه مسجدًا يرون فيه انسانًا
نائمًا ويظهرون انهم يريدون ان يدفنوا فيه شيئًا
معهم له خطر ويقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فينتبه او
الرجل طمعًا فيما عندهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاؤا
فنزعوا ثيابه فاخذوها وهو يتناوم حتى اذا خرجوا قام
فاخرج الدفين فاذا هو خزف وزجاج ومن غرك بالالف

هو الذي يودع كيسًا من تاجر فيه الف فلس وفي رأسه قد
من الدنانير ثم يعود ويستخرج منه دنانير ويشتري منه ثيابًا
ثم يعود يومين حتى يستنظف الدنانير ويعود ويأخذ من التاجر
ثيابًا بقيمة كثيرة ويستصحب تلميذه ليرد ما لا يرتضي في بيته
معه والتاجر متوثق بالرهن آمن بما في الكيس فيفوز بالثياب
ويعود التلميذ خاليًا ومن رد الى خلف تلميذ الصيرفي
يواقف انسانًا ويدفع اليه كيسًا من خلفه وعينه على الصيرفي
ثم يقول قد طر وفر ومن خاصم في الخف هو الذي يتعرض لمن
بيده دراهم ويريد انه قد حصل صدرًا من الثياب ويخاف
بيعه ظاهرًا ويذكر ان مبلغ قيمته الف درهم ويرغب
المخدوع في اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه سأله عن
الثمن هل حصله فيريه الذي بيده ويذكر انه الف درهم
وينكر الطرار ويقول استلبث وانظر فانه ناقص ويلح
المخدوع ويحلف عليه فيثنا وله الطرار متعرفًا ويفوز به
او يصالح صاحبه على بعضه ومن عالج بالشق هو الذي يشق
الجيوب ومن يدخل في السرب هو الذي يدخل فيه الى ان يجد
غفلة فيسرق ومن ينتهز النقب هو الذي ينقب البيوت
واصحاب الخطاطيف هم الذين يشدون الخطاطيف في الحبل
ويسلونه من السطح الى صحن الدار فيجذبون ما يتعلق به

المقامة السابعة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندري ولده للتجارة اقعده بوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه و صلى على رسوله صلى الله عليه واله يا بني انا وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك فاني شفيق والشفيق بسوء الظن مولع ولست آمن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها فاستعن عليهما نهارك بالصوم وليلك بالنوم انه لبوس ظهارته الجوع وبطانته الهجوع وما لبسه احد الا لانت سورته افهمتها يا ابن المشومة وكما اخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما الكرم واسم الآخر القرم فاياك واياهما ان الكرم اسرع في المال من السوس وان القرم اشام من البسوس ودعني من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن اللبن بلى ان الله لكريم ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حالة فليتكرم خصاله فاما كرمك لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فجدير لان لا اقول عبقري ولكن بقري افهمتها يا ابن الخبيثة انما تخرج للتجارة و تنبط الماء من الحجارة وبين الاكلة والاكلة ريح البحر بيدان لا خطر والصيد غيران لا سفر افتذكر وهو معرض ثم تطلبه وهو معوز افهمتها لا ام للشانة المال فلا تنفقن الا من الربح

وعليك بالخبز والملح ولك في الخل والبصل رخصة ما لم تذمهما ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تاكله والحلواء طعام من لا يبالي على اي جنبيه وقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع مصحة وعلى الشبع داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج تأخذ كلما معهم واحفظ كلما معك يا بني قد اسمعت وابلغت فان قبلت فالله حسبك وان ابيت فالله حسيبك

المقامة الثامنة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لي نذر نذرته في دينار اتصدق به على اشحذ رجل ببغداد وسئلت عنه فدللت على ابي الفتح الاسكندري فمضيت اليه لاتصدق به عليه فوجدته في رفقة قد اجتمعت عليه في حلقة فقلت يا بني ساسان ايكم اعرف بسلعته واشحذ في صنعته فاعطيه هذا الدينار فقال الاسكندري انا وقال الآخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا وتهارشا وتوارشا وتكهرشا حتى قلت ليشتم كل منكما على صاحبه فمن غلب سلب ومن عز بز فقال الاسكندري يا برد العجوز يا كرب تموز يا وسخا في الكوز يا درهما لا يجوز يا فسوة التنين يا حجلة العنين يا حديث المغنيين يا سنة البوس يا ضرطة العروس يا كوكب النحوس

يا وطاءة الكابوس يا تخمة على الرؤس يا أم جبين يا رمد
العين يا غداة البين يا فراق المحبين يا ساعة الحين يا مقتل
الحسين يا ثقل الدين يا سمة الشين يا بريد الشوم يا ثريد الثوم
يا طريد اللوم يا دبة الروم يا منع الماعون يا سنة الطاعون
يا نعي العيد يا آية الوعيد يا كلام المعيد يا اقبح من حتى
في مواضع شتى يا دودة الكنيف يا فروة المصيف يا تنحنح
المضيف اذا كسر الرغيف يا جشاء المحرور يا طمع المقمور.
يا نكهة الصقور يا وتد الدور يا خذروف القدور يا اربعا
لا تدور يا ضجر النسيان يا بول الخصيان يا سبت الصبيان
يا مواكلة العميان يا دفع العيان يا شناعة العريان يا
كتاب التعازي يا بخل الاهوازي يا فراق المخازي.
يا فضول الرازي والله لو وضعت احد رجليك على اروند
والثانية على دنباوند واخذت بيدك قوس قزح وندفت
الغيم على جباب الملائكة ما كنت الا حلاجا فقال الآخر يا قراد
القرود يا لبود اليهود يا فسوة السود يا نكهة الاسود يا ضرطة
في السجود يا عدما في الوجود يا كلبا في الهراش يا قردا في
الفراش يا قرعبة بماش يا اقل من لاش يا دخان النفط
يا صنان الابط يا زوال الملك يا هلاك الهلك يا بذل
الطلاق ومنع الصداق يا وحل الطريق يا ماء على الريق

وقضاء الحاجة باتمامها وابرادها وهي الرغبة
التي شغلت الي من النمسه كما تشرحه بما لطالبه
فانه فيه موفق ان شاء الله تعالى وله ايضا
الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا وصل بدي بعهد المس
بجوزاء الا عدا وقد نا لهما نسبه في عنق الدهر
وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما اقصر يدي عن المقابلة
ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه
وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال
امره وبعث الى كتيبة عجائب عاجزات فالطف
العويل والاليل وتفني شفيعا الى واستعن
على وتوسل بكلمة الاستسلام ولحمة الاسلام
في معنى هذا الغلام فان احب الشيخ ان يجمع في
الطول بين العرض والطول شفع في الطلاقه مكارمه و
بين الوعض وانجزنا بالافراج عنه
شرف بذلك خادمه ولد ايضا
موفقا ان شاء الله تعالى
خلقت اطال الله بقاء السيد مروج عنان الصبر
جموح جناح الحلم فسيح رقعة الصدر جمولا للنعمة
الردى لصرت اليه مشرق العصر باضيا
خلقت الوفا لعدد دتا الى الصبا لفارقت شيبي
موجع القلب باكيا ووالله لا احبلن استمالة
السيد على الايام ولعيلنه ولا كلن احالة الزاه
بقي الى اللبالي وليكلنه ولا ادعنه بهرى القدح
فوالله لبرشيتهم ولا انال اصيفة الولاء واسنيه
الثناء وافرش له من صدرى الدهناء واعيره

يا محرك العظم يا معجل الهضم يا مخجل المسح يا مخلل الملح يا
قلح الاسنان يا وسخ الاذان يا اخس من قلس يا اقل من
فلس يا افضح من عبرة يا ابغى من ابرة يا مهب الخف. يا
مدرجة الاكف يا ردج ادرج يا دخل اخرج. يا كلمة
ليت يا وكف البيت يا كيت وكيت والله لو وضعت
استك على النجوم. ودليت رجلك في التخوم واتخذت
الشعرى حقا والثريا دقا. وجعلت السماء منوالا وحكت
من الهواء سربالا فسديته بالنسر الطائر والحمته بالفلك
الدائر ما كنت الا نساجا قال عيسى بن هشام فوالله ما
علمت اي الرجلين اوثر فيهما وما منهما الا اشد لدد الكلام
حسن المقام الد الخصام فتركتهما والدنيا ردشا عا
بينهما وانصرفت وما ادرى ما صنع الدهر بهما

المقامة التاسعة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج فيمن قفل
ونزلت حلوان مع من نزل قلت لغلامي اجد شعري
طويلا وقد اتسخ بدني قليلا فاختر لنا حماما ندخله
وحجاما نستعمله وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى
نظيف الثياب قليل الفضول وليكن الحمام نظيف البقعة
واسع الرقعة طيب الهواء معتدل الماء فخرج مليا

اذا صماء منى بحلم اتى عاق باع واتى في اصالع
وليعلمن
ولينقض السيد منى موقفها اعتذار والست اقول يا خالقه
نبيج اني الواشون امجهول ولست ممن يشيك الي
حلا ولكن يا عاقد ذكر حلاوة ولست اذى مطر
رسول الله صلى الله عليه والدوسلم وكلني اقول
لو بينا قبلة الكف من بدي سبطه و لعنه من اعرافنا
هنيئا مريئا غير داء مخامر السيد لا يخرج من
ما استحلت وانا اعلم ان جوابه يكون ان
تلك الحلبة بهذه الرتبة فلتكن المخالصة
من لقائه فان نشط للاجابة واقل نعم والسلام
قرأت رقعتك فهو اخص مغنة مرحبا بسلام الشيخ ولا
وله ايضا وصلت نجيبة فتشكرتها وعلقه
كالسعد بطلعته قد وصلت فانطقتها ودعوت الله
بجميله بالحضور غدا فانظرها ويبزغ الشمس في
ان يطوي ساعات النهار ويرفع البكرين
المغار ويقرب مسافة الفلك وبشر بموعد
سيرع ويجهز الحركة الى دوره لا تينها اعجل
الظلام وقد نزل ثم لا يلبث ان والنسخة اسقيم
وبعثت بالطلب سمعا وطاعة والشيخ سيكرامنى الله
من اجفان الغضبان واصلاحها انم معرفه وحبذا
برك ذكى قلمه في الصبح اذا اسطع البرق
في غد شعر قد تطلع كالصبح ومرحبا اهلا به
انا المع يا مرحبا بغد في غد حاجتي اطال
ان كان المام الاحبة الى امثال افعل شديد وحسن
الله بقاء الشيخ

وعاد بطيئاً وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا السمت
وتوجهنا الى الحمام ودخلناه فلم ار قوامه لكني دخلته و
دخل على اثري رجل عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبيني
ووضعها على راسي ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني
دلكاً يكد العظام ويغمزني غمزاً يهد الاوصال ويصفر
صفيراً يرش البزاق ثم عمد الى راسي يغسله والى الماء
يرسله وما لبث ان دخل الاول فحيا اخدع الثاني بمضموم
وقال يا لكع ما لك ولهذا الراس وهو لي ثم عطف الثاني
على الاول بمجموعه فقعقعت انيابه وقال بل هذا الراس
حقي وملكي وفي يدي ثم تلاكما حتى عييا وتحاكما لما اعييا
فاتيا صاحب الحمام فقال الاول انا مالك هذا الراس
لاني لطخت جبينه ووضعت عليه طينه وقال الثاني
بل انا مالكه لاني دلكت كاهله وغمزت مفاصله
فقال الحمامي ائتوني بصاحب الراس حتى اسئله الك هذا
الراس ام له فاتياني فقالا لنا عندك شهادة فتجشم فقمت
واتيت شئت وابيت فقال الحمامي يا رجل لا تقل غير
الصدق ولا تشهد بغير الحق وقل لي لايهما هذا الراس فقلت
يا عافاك الله هو لي صحبني في الطريق وطاف معي بالبيت
العتيق وما شككت انه لي فقال اسكت يا فضولي ثم مال

مولاى الله
على رده هذا الكتاب اشد لكن مولاى يردها جميعا جمع
لا يعبر حتى يرد فان راى ان يردها والا فابدا اولى
في الطول بين الرفض والمطل والا فحين دخل عليه
ولد الى ابى سعيد بن بعد حين ترك القيام ولم يقم
ظام له فلما خرج من عندك من الشيخ الحال الله
فكان يعجبني من الشيخ له وصحبي اليه
فكتب بعد ان عرف حق خدمتى له وصحبى بجميع
نفائم بعد ان لا يصير مع الخطوب خطبا فلا اغلب
ومدحتى حزبا ومع الزمان البا وما كنت ما كانت
الخصوم جزبا كانت به منوطة وامال و
عليه لولا انه كانت بكل الاخلاف و
اليه مبسوطة ثم اخلفت وكاني بالشيخ يسابع اني عن
انطلقت بكل الاخلاف وموجب هذا اللوم وانا الفيه
جرم هذا اليوم وانقض اليه جملة الحال ولم
هذا السؤال وانا اقسم من دقاق
مغبة هذا الصغائر الاصل لا ابالي
لا احاسبه على الصغائر غير سائغ الاصل
الجائع لم اشربه لا ينضاهى الحديث فاقل ما قال فله
الفرع وامر فيه في المجلس عما بذله في اوله من توفير
عليه فعوده في المجلس عما حرص عليه في صدره من
في عجب الامر عما حرص عليه في دخلت عليه وانا
سلامه وانقاء قيام على اني دخلت عليه وانا احد الهمداني
احد الهمداني وخرجت من عنده ما ضره وبلغني
ان كان قيام قد سر فعوده ما ضره
كانه ابا الفضل بن نصر وبه حكم للخواص ان
على بالفضل فقلت ولم املك سوابق عبارة
حتى كان حكم الله في كرب النخل وكما انا ذلك

الى احد القيمين وقال يا هذا كم هذه المناقشة مع الناس
بذلك الراس تسل عن قليل خطره الى لعنة الله وحر
سقره وهب ان ذلك الراس ليس وانا لم ار هذا التيس
قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلاً ولبست
الثياب وجلاً وانسللت من الحمام عجلاً وسببت الغلام
بالعض والمص ودققته دق الجص وقلت لآخر اذهب فاتني
بحجام يحط عني هذا الثقل فجاءني رجل نظيف البنية مليح
الحلية كصورة الدمية فارتحت اليه ودخل فقال السلام
عليك ومن اي بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله
من ارض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد حضرت
في شهر رمضان جامعها وقد اشعلت فيه المصابيح و
اقيمت التراويح فما شعرنا الا بهذا النيل وقد اتى على تلك
القناديل لكن صنع الله لي بخف كنت لبسته رطباً فلم
يحصل طرازه على كمه وعاد الصبي الى امه بعد ان صليت
العتمة واعتدل الظل على الرتبة ولكن كيف كان حجك
هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب
فنظرت الى المنارة وما اهون على النظارة فوجدت الهريسة
على حالها وعلمت ان الامر بقضاء من الله وقدره والى
متى هذا الضجر ومتى اليوم وغد والسبت والاحد ولا

القمح القمح ولا اعرف اسمه واحسب ان كنيته
ابو الغضنفر وابو المطهر وما كان فهو اسم مغضفر معنى
نخصمنا فاوجب الى شعر بن عقيل وسعتر قطان رحمه
نخل هكذا لمثله وما كان احسن حال السادة عند
اللقاء حتى يكون ما لم نعم اسلفت الفضل الحق الطرحي
وفي غد ان شاء الله تعالى نجتمع عند الشيخ القاسم
فان راى ان ياسو ما جرى بان يقضى ذلك المطرح
ويضع حاشية النبيذ وطرف الحمية عن العصبية فعلى
اولى ما يغضب له والعدل خير ما حكم به فعل ان
شاء الله تعالى
ولد ابتهالا الى ابى نصر بن المرزبان في
كنت الى الله تعالى بقاء سيدي ومولاي عليهم
تقدم الزمان امتحنى الخبر واسئل الله ان يديم
اخلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويوطئهم
اعراف المجد ويثنيهم اصناف الفضل ويركبهم
اكناف العز وقصارى ان ارغب الى الله تعالى
في ان لا يبليهم فوق الكفاية ولا يهمل لهم في حبل
النهاية فقد ما يطغون للنعمة يالفونها والسجن
يعلقونها وسرع ما ينظرون من عال بما ينبطون
من حال ويجمعون من حال وينسيهم ايام الدوين
اوقات الخشونة وازمان العذوبة ساعات
الصعوبة ولكتاب عنيت في هذا الباب فيناهم
في العطلة اخوان كما انتظم التسلط وفي العزلة
اعوان كما انفرج المشط حتى الحظهم الجد
سخطة جفاء تشوش عاداته او وصلت جفالة فيعود
عاشق قد هم خرابا وينقلب شرابه بهم سرابا

وما هذا القال والقيل لكني احببت ان اعلم ان المبرد في النحو
حديد الموسى ولا تقل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة
قبل الفعل لكنت قد حلقت راسك فهل ترى ان تتبدى
قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه و
خشيت ان يطول المجلس فقلت الى غد ان شاء الله وسألت
عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم
يوافقه هذا الماء فغلبت عليه السوداء وهو طول النهار
يهذي كما تراه وورائه فضل كبير فقلت سمعت وعز علي جنونه وانشأت اقول
انا اعطي الله عهدا محكما في النذر عقدا
لا حلقت الراس ما اسطعت ولو لاقيت جهدا

المقامة الثلثون

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدي
صعلوكا فاغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها
وقال ما رايت كاليوم فقالت

اعجب بشرا حور في عيني ✣ وساعد ابيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين ✣ خمصانة ترفل في حجلين
احسن من يمشي على رجلين ✣ لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجري واطال بيني ✣ ولو تقيس زينها بزيني
✣ لاسفر الصبح لذي عينين ✣

قال بشر ويحك من عنيت فقال بنت عمك فقال اهي من
الحسن بحيث وصفت قالت وازيد فانشا يقول

ويحك يا ذات الثنايا البيض ✣ ما خلتني منك بمستغيض
فالان اذ لوحت بالتعريض ✣ خلوت جوا فاصفري وبيضي
لا ضم جفناي على تغميض ✣ ما لم اشل عرضي من الحضيض

وقالت

كم خاطب في امرها الحا ✣ وهي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم امنيته فالى
ان لا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم كثرت
مضراته فيهم واتصلت مضراته اليهم فاجتمع رجال
الحي الى عمه وقالوا اكفف عنا مجنونك فقال لا تلبسوني
عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت
وذاك ثم قال له عمه اني اليت ان لا ازوج ابنتي هذه
الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا
من نوق خزاعة وغرض العم كان ان يسلك بشر الطريق
بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان العراب قد كانت
تحامت عن ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى داذا
وحية يدعى شجاعا يقول فيهما قائلهم

افتك من داذ ومن شجاع ✣ ان يك داذ سيد السباع

فانّما سيّدة الافاعي ٭

ثمّ ان بشرًا سلك ذلك الطّريق فلمّا نصّفه حتّى لقي الاسد فقصّ مهره فنزل فعقره ثمّ اخترط سيفه الى الاسد واعترضه وقطّه ثمّ كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمّه

افاطم لو شهدت ببطن خبت ٭ وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذًا لرأيتِ ليثًا زار ليثًا ٭ هزبرًا اغلبًا لاقى هزبرا
تبهنس ثمّ احجم عنه مهري ٭ محاذرةً فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض انّي ٭ وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالًا ٭ محدّدةً ووجهًا مكفهرّا
يدل بمخلب وبحدّ ناب ٭ وباللحظات تحسبهنّ جمرا
وفي يمناي ماضي الحدّ ابقى ٭ بمضربه قراع الحرب اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه ٭ بكاظمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك لست اخشى ٭ مصاولةً فكيف يخاف ذعرا
وانت تروم للاشبال قوتًا ٭ واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولّي ٭ ويجعل في يديك النّفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري ٭ طعامًا انّ لحمي كان مرّا
فلمّا ظنّ انّ الغشّ نصحي ٭ وخالفني كانّي قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما ٭ مرامًا كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت انّي ٭ سللت به لدى الظلماء فجرا

اجنحة الانس وردّدتها بالشّمل من خبر سلامته على ما رغبت الى الله في اتمامه وسكنت اليه بعد ان عاجني اناخره فقد كان رسم ان اعرفه بسبب خروجي من جرجان ووقوعي الى خراسان وقد كانت القصّة انّي لمّا وردت من تلك السلطان حضرته الّتي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام لا مشعر الحرام ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصّلات لا قبلة الصّلاة وجدت بها ندماء من نبات العام اجتمعوا فخيّمه الكلب على [illegible] السلطان [illegible] ولو كنت من سليم [illegible] شعابها [illegible] ان ذلك السلطان سماء اذا الغيم [illegible] وملك اذا [illegible] وبحر اذا [illegible] عجبه [illegible] من وراء [illegible] معه [illegible] ثمّ لا [illegible] الذنب وهو اضيق من ظلّ الرمح [illegible]

وجدت له بجائشة راها ٭ بان كذّبته ما منّه غدرا
فخرّ مجدّلًا بدم كانّي ٭ هدمت به بناء مشمخرّا
وقلت له يعزّ عليّ انّي ٭ قتلت مناسبي جلدًا وفخرا
ولكن رمت شيئًا لم يرمه ٭ سواك فلم اطق يا ليث صبرا
تحاول ان تعلّمني فرارًا ٭ لعمر ابيك قد حاولت نكرا
فان تك قد قتلت فليس عارًا ٭ فقد لاقيت ذا طرفين حرّا

فلمّا بلغت الابيات عمّه ندم على ما منعه تزويجها وخشي ان يغتاله الحيّة فقام في اثره وبلغه وقد ملكته سورة الحيّة فلمّا رأى عمّه اخذته حميّة الجاهليّة فجعل يده في فم الحيّة وحكّم سيفه فيها فقال ٭

بشر الى المجد بعيد همّه ٭ لمّا رآه بالعراء عمّه
قد ثكلته نفسه وامّه ٭ جاشت به جائشة تهمّه
قام الى الفلا يؤمّه ٭ فغاب فيه يده وكمّه
نفسه نفسي وسمّي سمّه

فلمّا قتل الحيّة قال عمّه انّي عرّضتك طمعًا في امر قد ثنى الله عناني عنه فارجع لازوّجك ابنتي فلمّا رجع جعل بشر يملأ فمه فخرًا حتّى طلع امرد كشقّ القمر على فرسه مدجّجًا في سلاحه فقال بشر يا عمّ انّي اسمع حسّ صيد وخرج فاذا بغلام على قيد فقال ثكلتك يا بشر ان قتلت

وهو ابين من عمود الصّبح وهو ذو اذنين يسمع [illegible] العذر وهو بهتان [illegible] احداهما الى [illegible] السفك والنفع [illegible] ويقبض الاخرى عن العفو [illegible] الصفح وذو عينين [illegible] بين القدّ والقطع [illegible] بين السيف والنطع [illegible] ثمّ لا يعرف من العقاب [illegible] بين الكاف والكون [illegible] من الذّنب [illegible] غير [illegible] ولا [illegible] الله النعمة على [illegible] ولا يجمل [illegible] النعمة بين لفظه وقلمه [illegible] والارض [illegible] والارواح بين [illegible] وامّا الجنان [illegible] الشّماح [illegible] والهجاء [illegible] ان اعلمه [illegible] المضطرب [illegible]

دودة وبهيمة نملا اما ضغيك فخرا انت في امان ان
سلمت عمك فقال بشر من انت لا ام لك قال اليوم
الأسود والموت الاحمر فقال بشر ثكلتك من سلحتك
فقال يا بشر وسلحتك وكر كل واحد منهما على صاحبه
فلم يتمكن بشر منه وامكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر
كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه اتقاء عليه ثم قال
يا بشر كيف ترى اليس لو اردت لاطعمتك انياب
الرمح ثم القى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين
ضربة بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر
سلم عمك واذهب في امان قال نعم ولكن بشريطة ان تقول
لي من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت
عقيلة قط فاني هذه المنحة فقال انا من المرأة التي
دلتك على ابنة عمك فقال بشر تلك العصا من هذه
العصية هل تلد الحية الا الحية وحلف لا ركب حصانا
ولا وطئ حصانا ثم زوج ابنة عمه لابنه

المقامة الحادية والثلثون

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام مجاعة
فملت الى جماعة قد ضمهم سلك الثريا اطلب منهم شيئا
وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه وفلج باسنانه فقال ما خطبك

غضبه ليتلافى الامر بموجبه وهذا داء لا
اعرف نتاجه فكيف الطب علاجه واحرى له الابن
باطنه فكيفما مارس ظاهره وخطب له افضل اليه
فكيف اصلح اخره وشئ لا اعرف سببه فكيف
اتلافى ذنبه وحال لم اوضح صدها فكيف
اتدارك عجزها اللهم لا كفران ولغفر الله الشيطان
كان ذنبي الى ذلك السلطان موالاة ادمتها و
خدمة اقمتها وشبيبة ارقتها وحياة انفقتها و
حرم اسلفتها واموال اتلفتها وقصائد نظمتها
ومواعيد تخلفتها والتوعد عتها وخمسة نقضتها
فهل اتيت الامن حيث اتيت وهل اخطات الا
من حيث حسبت انى اصبت وهل نجدت الا
من حيث قربت وهل خشيت الامن حيث لجبت و
هل قتلنى هذا السلطان الابما نفانى ذلك و
هل زعجنى هنا الاما ضيع هنالك ايلاء نشغل
الشيخ قلبه بهذا الامير فانما حصة يرجح فيهما
ابن الحان ويكون اشد له في الميزان يحسن تطول
جيفه وسفل صدنه وهذا امر قد قضى اوله
الجفاء فلينظر اخر العفاء لانزال نحمد الى
الشيخ ابى عبد الله فيما يوليه من رفق باسبابه
واعتناء باكرمه واصحابه وما يفعل ذلك الا
ما يوجبه فضله ويأثره مثله ويدعو اليه اصله
وما ياتى من الخير الا ما هو اهله وحقا انى
قد عاشرت هذا الفاضل فطالت عشرته و
لامت فتنته وواصلته فاحمدت وصاله واحمد

قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير قد كده الجوع وغريب
ليس يمكنه الرجوع فقال الغلام اي الثلمتين تقدم سدها.
فقلت الجوع فقد بلغ مني مبلغه فما تقول في رغيف على خوان
نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف ولون لطيف الى خردل
حريف وشواء صفيف الى ملح طريف يقدمه اليك الان
من لا يمطلك بوعد ولا يعذبك بصد ثم يعلك باقداح
ذهبية من راح عنبية اذاك احب اليك ام اوساط محشوة
واكواكب مملوة وانقال معدودة وفرش منضودة وانوار
مجودة ومطرب مجيد له من الغزال عين وجيد فان لم ترد
هذا ولا ذاك فما تقول في لحم طري وسمك بحري وباذنجان
مقلي وراح قطربلي وتفاح جني ومهجع وطي على مكان
سري حذاء نهر جار وحوض ثرثار وجنة ذات انهار.
قال عيسى بن هشام انا عبد الثلثة فقال الغلام وانا
خادمها فقلت لا حياك الله احييت شهوات كان الياس
اماتها ثم قبضت لهاتها حتى قضيت وفاتها فمن اي الخرابات
انت فقال انا من ذوي الاسكندرية ذوي من نبعة فيهم كريمة
سخف الزمان واهله. فركبت من سخفه مطيه
قال عيسى بن هشام فلما حل معقوده وافاض علينا جوده
واصطحبنا زمانا ثم شرق وغرب

خصاله وشيمته فاغزرت جوده ومحبته فاصلبت
عوده وما بقيت في الامتحان عزة الاحبة ولا
نظر الانفرسته فما اتمنى خصلة من خصاله الاوهى
اكرم من اختها حتى حالت الغير بيني وبينه فكان
في الغير اكثر في المجد جهدا والطيب في الغيب
عهدا واتم على البعد ودا ولعمرى ان ود
الحفظ اخاه واخوه ووده الغيبة وفاء ومروءة
وتلجح بهذا الفاضل حبلهما وراش نبليهما
وما خص على الكريم كريم كالريح على اللوم
لئيم وان يبطل العرف في القياس ولا يذهب
العرف بين الله والناس اعانني الله على اداء ما
رنجيه ونفيه وقضاء الواجب وبعضه وتد
حفظه ولا احسبني الطت وفي النفس اضعاف ما
الطلنا ولا احسبني الله لا يعرض كلامي على من
كتبت والشيخ ايده الله واختلال نظامه فان ما يكتب
يعرف عوار كلامه ويغض القلم من دون روية
عن صعوبة البديهة وانا اخدمه والجماعة والسلام
تحمل الا يكاد يطيب وانا ابى على بن مشكويه
ولدى الى ابى على عندكم
ويا عز ان واش وشى بي عندكم فلا
تمهليه ان تقولي له مهلا كما لو وشى واش
بعتب عندنا لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا
بلغني اطال الله بقاء الشيخ ان قبضة كلب
وافته باحاديث لم يعرها الكف نفره ولا الصلف
طعون وانه ادام الله عزه اذن لها على مجال
اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان اقولها

المقامة الثانية والثلثون فی محاکمة الزوج والزوجة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم بديار الشام اختصم الي رجل وامرأتان احدهما تدعى صداقا والاخرى تلتمس طلاقا وانفقا فقلت ما تقول فی الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضي صداق عماذا وانا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما اثقلت لی وتدا ولا اشبعت لی كبدا ولا عمرت لی خرابا ولا ملأت جرابا فقلت قد تبطنتها قال نعم لكن فما غير بارد وثديا غير ناهد وبطنا غير والد وعيبا غير واحد وريقا غير ريق وطريقا غير ضيق فعدلت الى المرأة وقلت ما تقولين قالت ايد الله القاضي هو اكذب من امله واسمج من عمله واكثر فی اللوم من حيله واشد فی الشوم من رغله وافسد عشرة من سفله والله لقد صادفت من فيه صقرا ومن يده صخرا ومن صدره سم خياط لا يرشح بقيراط ولقد زففت اليه بدنا كالديباج ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج وثديا كحق العاج وبطنا كظهر الهملاج وحصنا ضيق الرتاج خشن المنهاج حار المزاج صعب العلاج ولكن كيف الد وهو لا ينجز ما يعد وكيف ينجز ما يعد وهو لا يجد ويجهد لو لم يخنه الوتد فقلت للرجل قد رمتك بالعنة ونسبتك الى الابنة فمال اليها وقال است البائن على الواجل لتسعينك ثلثين

واستجير معقولها بل قد كان بينه وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يجد فی محله لا تبعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وسمييها وعيبة كعيبة اهل الفضل لا تجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب بلطف كعتاب جحظة فسبحان من ربي هذا الامر حتى صار امرا وتابط شرا واوجب عاديا واوحش حر اسبحان من جعلني فی جنب العدو اشير بالرقة واستجلى ما عقده وانا المسارع الى والجنى عليه لكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ودمی من الحسد بما رميت وتحت وقفت من التوعد والوحل حيث وقفت واجتمع عليه من المكان ما وصفت عند رمظلوما وضحك مشقوقا ولو علم الشيخ عددا ولا دالجد ولانى انباء العدد بهذا البلد ممن لبين لرهمه الانی لعشرة سعاية او شكاية او حكاية فنكاية لفض واصال مجلس غريب انا بدر وبعيد اذا حضر ولصا قد قلت عمن لا يصوغ عمار فی اليه فهيئ والجانی من بلغ ما حكى النبا الشاتم من اسمع الهم صبر صاد قوا فلقد بلغ من كيد هولاء القوم وجدا لا يهتدی من الاستاذ نفسا الا استنفذ ونشا ورد على وشوا الى خدمه بما اسوانا يهم وان تلك حرب بين ما قالوه فالبث ان قلت وان نائبة سلم وتعلم فوق وقوعها فانی لها فی كل الاستاذ ان كبد الاعداء منی جمرة وان فی

الداعرات فی ليلة عشرين حتى اسقطت الجنين فقالتا اشهد القاضي على هذا الاقرار فقال خدعتني يا دفار وقالت الثانية اصلح الله القاضي اسئل امساكا بمعروف وتسريحا باحسان فقال الاسكندری كم تقيمها فی الشهر حتى اقدمه سلفا فقلت مائة فی الشهر تعينها على صروف الدهر فقال العلك قست شهري بشهرك ان امري دون امرك فقلت لا انقصها عن هذا القدر فقال هی طالق ثلثا ان لم تعطها نفقة شهرين دون الاجل تضربه وقبل الماء تشربه فقالت المرأة اتق الله ايها القاضي فی بنات صغار ليس لهن كادح سواه ولا كاس الا اياه فامرت بتوفير ذلك على المرأة فعادتا بعد شهرين تلتمسان فی النفقة فضلا فقلت الطلاق يلزم القاضي ان نظر بينكما فغيبا عينكما ثم انشاء الاسكندری يقول

رب قاض على الورى ✧ جائر الحكم نافذه

سامني بذل معوز ✧ فضا عن نواجذه

ذق من معطيه بعدما ✧ سامني فی اسنا خذه

فقلت القاضي لا يسمع ما يكره لان احتمل هذا خير من ان ازن ذلك فانصرفا وخرجا فاتبعتهما من يعرف خبرهما فرجع فقال سالته عن اسمه فقال ابو الفتح الاسكندری

المقامة الثالثة والثلثون فی المضيرة

اولاد الزنا عنده ناكرة وقصارا اهم نار يشعلونها وعقب بلهبونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل واكره ان استقبل البسط فی الاعتذار شاذروانا ودخلت فی الاستفادة سيدانا لكنه امر لم اضع اقله فلم اتدارك احكمه وقد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاك يلعن بعضه بعضا مولای ان عدت ولم ترض بی ان اشرب البارد لم اشرب امتطخدی واشتعل ناظری ووصد بكفی حمة العقرب بالله ما انطق عن كاذب فيك ولا ابرق عن خلب كالصحو عقب فالصفو بعد الكدر المفترى ان اجتن الغلظة من سيد المطر الصيب او نفد الزهد على فالشوك عند الثمر الطيب ولعل فالخمر قد يحصب بالثيب او ربما من الاعتذار نقوم من ايده الله يقوم من راند الفضل فاقد الشيخ ابا محمد ايده الله فعمر راند الفضل العيد فعدعنه القلم والبيان ان الطال الله بقاء الشيخ ولم ارى الشيخ العميد فی صنعة لا فيها اغان ولا غنها مع احرار نيسابور بيت بی نشاط ولا غنى بها طرو حرف اصات وشية ليست زال وهی الكدنية التی على تبعها لا فيها ادال ولا غنى ان يلطف بصنيعته وليست لتنفعها فهل الشيخ وسمة التكسب والافضال لطفا يحط عنه دنس العار ويرتفع عن الاحرار كله ولا ايخف على القلوب ظله ويثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح
الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة
يأمرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت مضيرة
تثني على الحضارة وترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة
وتشهد لمعوية بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف ويموج
فيها الظرف فلما اخذت من الخوان مكانها ومن القلوب
اوطانها قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها ويمقتها
واكلها ويثلبها وطابخها فظنناه يمزح فاذا الامر بالضد و
اذا المزح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الاخوان
ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون
وتلمظت لها الشفاه واحلبت لها الافواه واتقدت لها
الاكباد ومضى في اثرها الفؤاد ولكنا ساعدناه على هجرها
وسألناه عن امرها فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها وان
حدثتكم بها لم امن المقت واضعت بيها الوقت فقلنا هات
قال دعاني بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني لن اجيبه
اليها فقمنا وجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها
بمهجته ويصف حذقها في طبخها وتأنقها في صنعها ويقول
يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها وهي تدور في الدور من
التنور الى القدور ومن القدور الى التنور تنفث بفيها النار

وتدق بيديها الابزار ولو رأيت الدخان قد غبر في ذلك
الوجه الجميل واثر في ذلك الخد الاسيل لرأيت منظرا تحار
فيه العيون وانا اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان
يرزق المساعدة من قرينته وان يسعد بظعينته لاسيما اذا
كانت من طينته وهي ابنة عمي لحا ارومتها ارومتي وعمومتها
عمومتي وطينتها طينتي ومدينتها مدينتي لكنها اوسع مني خلقا
واحسن مني خلقا وصدعني بصفات زوجته حتى انتهيت
الى محلته ثم قال يا مولاي ترى هذه المحلة هي اشرف محال
بغداد تتنافس الاخيار في نزولها وتتغاير الاحرار في حلولها
ثم لا يسكنها غير التجار وانما المرء بالجار ثم داري في السطة
من قلادتها والنقطة من دائرتها كم تقدر يا مولاي انفق
على كل دار منها قل تخمينا ان لم تعرفه يقينا قلت الكثير فقال
يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط تقول كثير فقط وتنفس
الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء وانتهينا الى باب
وقال هذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة
انفقت والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها
وشكلها ارأيت بالله مثلها انظر الى دقائق الصنعة فيها
وتأمل حسن تعريجها فكانه خط بالفرجار وانظر الى حذق
النجار في صنعة باب الدار هو خليطا ساج وعاج نداندوجا

اى ازدواج اتخذه والله في كرمك ومن ابن علم هو ساج
قطعة لا مدوض ولا عفن اذا حركته ان وان نقرته طن من اتخذه
اتخذه والله ابو اسحق بن محمد البصري وهو جل نظيف الاثواب
بصير بصنعة الابواب خفيف اليد في العمل بحياتي لا استعنت
الا به في مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف
من عمران الطرائفي بثلثة دنانير مغربية وكم فيها من الشبه
يا سيدي فيها ستة ارطال وهي تدور في الباب بالله دورها
ثم انقرها وابصرها وبحياتي لا اشتريت الحلق الا منه فليس
يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز فقال عمرك الله
يا دار ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك واوثق بنيانك
واقوى اساسك تامل بالله معارجها ومدارجها وتبين
دواخلها وخوارجها وسلني كيف حصلتها وكم حيلة احتلتها
حتى عقدتها كان والله لي جار يكنى ابا سليمان يسكن هذه
المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ومن الصامت ما لا
يحصره الوزن مات رحمه الله وخلف خلفا اتلفه في الخمر
والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد
الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها بين اثناء الضجر ويجعلها
عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع عليها حسرات
الى يوم الممات فعمدت الى اثواب لا تنفق تجارتها فحملتها

وشيء لا يدرك الا ببزوغ الروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر وبرد الضحى وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص على من زكا روعه وخلا ذرعه وكرم اصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صباه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وفيمان على الجمع وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغنا واضنع جلده على الكيس ومن على الكاس والعلم ثم لا يصلح الا للغرس ولا بعض الانفس وصيد لا يقع الا في البذر ولا يعض الا في الصدر وطائر لا يخلعه الا تمرة لا ينشب الا بعقله الاشراك الحفظ وحب الاخو لفحص اللفظ ثم لا تطبقه الا الالواح ولا تهجه الرياح و الملاح ولا تطيقه الا بخطى الفكر وسماء لا يصعد الا جبل لا يتسنم الا بخطى الفكر وسماء لا يصعد الا بمعارج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد ابكى ان يصبح المرء بين الرق والعود ويمسي بين موجبات الخد ودحى يتيم شبابه وشيب اترابه ثم يلبس ذيله ليطلع دنيته ويهوى طيلسانه ويجعف بك وليانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدي شقاشقه لهعلى خلا رقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته وتجهز ورعه ليخفى طمعه ويغشي محرابه ليملأ جرابه ويكثر دعائه ليحشو وعائه ثم يظلم بالنهار اعطاف ويعالج بالليل وجعاه ويرجوا ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا انا الجد

اليه وعرضتها عليه وساومته الى ان يشتريها
نسية والمدبر يحسب النسية هدية والمتخلف يعدها
عطية وسئلته وثيقة باصل المال فعقدها ثم تغافلت عن
اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته فاقتضيته
واستمهلني فانظرته والتمس غيرها من الثياب فاحضرته و
وسئلته ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة في يدي
ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي
بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد ورب ساع
لقاعد وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال محمود
بحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليال نائما في البيت
مع من فيه اذ قرع علينا الباب فقلت من المنتاب فاذا امرأة
معها عقد لآل في جلدة ماء ورقة آل فرضته للبيع
فاخذته منها اخذة خلس واشتريته منها بثمن بخس و
سيكون لي فيها نفع ظاهر وربح وافر بعون الله ودولتك
وانما حدثتك بهذا لتعلم سعادة جدي في التجارة
والسعادة تنبط الماء من الحجارة الله اكبر لا ينبئك
اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك اشتريت هذا
الحصير من المناداة وقد اخرج من دور آل الفرات وقت
المصادرات وزمان الغارات وكنت اطلب مثله

كلا انه تقضران كل وحشي نيسي الشهوات ويجوب الفلوات ويقضد الحاير ويخضخض الدفاتر وينتج الخواطر ويجاب الاسفار ويعتاد الفقار ويعيل الليل بالليوم ويفاوض السهر من النوم ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في الطلب ولا يستريح من النظر الا الى التحقيق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان انطار وامد التوفيق فقد ضل سواء الطريق فهل الحيرة رجل سفله طلب الرياسة بغير تحصيل الاتهاه والكتب لعجله حصول الامنية من تحل ادواتها ممن تصدر احسن حاله وهو النهاية في خساسة وهو المظالم وهو سنه قبل ابان الرياسة قولي لا يعرف نفسه البلد لا يعلم اسرارها وحمل الامانة والمحمل على العاتق تنقض والامانة عند الفاسق خفيفة مقعد رسول الله فيهما الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين كتاب الله تبلى وحكم رسوله يروى وبين البينة والدعوى نفحة الله من حاكم لا شاهد اعدل عنك من السلة والجام ايدي بهما الى الحكام ولا مزكي اصدق لديه من الصفر ترقص على الظفر ولا وثيقة احب اليه من غمرات على الكيس المختوم ولا كفيل اغنى عليه من الخصوم ولا دليل على الليل والفلق ولا واقع يوفاقه من حقيقة الذيل وحال الليل والفلق ولا احكومة المنديل والطبق في وقتي الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من ملكوفة المجلس ولا خصومة او وحش لديه من خصومة المفلس ثم العويل للفقير انا ظلم فما لفقير موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا بجيرة

منذ الزمن الاطول فلم اجد والليل حبلى لا يدري ما يلد
فاتفق اني خرقت باب الطاق وهذا يعرض في الاسواق
فوزنت فيه كذا وكذا دينارا تأمل بالله صنعته و
لينه ودقته ولونه فهو عظيم القدر لا يقع الا في الندر
وان كنت سمعت بابن عمران الحصري فهو عمله وله ابن
يخلفه الان في حانوته لا توجد اعلاق الحصر الا عنده
بحياتي لا اشتريته الا من دكانه فالمؤمن ناصح لاخوانه
لاسيما اذا تحرم بخوانه ونعود الى حديث المضيرة فقد
حان وقت الظهيرة يا غلام الطست والماء فقلت الله
اكبر ربما قرب الفرج وسهل المخرج وتقدم الغلام فقال
ترى هذا الغلام رومي الاصل عراقي النشو تقدم يا
غلام واحسر عن راسك وشمر عن ساقك وانض عن
ذراعك وافتر عن اسنانك واقبل بيدك وادبر
برجلك ففعل الغلام وقال التاجر لله من اشتراه اشتراه
لي ابو العباس من النخاس ضع الطست وهات الابريق
فوضعه الغلام واخذه التاجر فقلبه ونقره واجال فيه
نظره فقال انظر الى هذا الشبه كانه جذوة اللهب او
قطعة الذهب شبه الشام وصنعة العراق ليس من خلقان
الاعلاق وقد عرف دور الملوك وذراها احرز بالله

مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء واقسم
لو ان البليم وقع في انياب الاسود بل الحيات السود
لكانت سلامته منهما احسن من سلامته اذا وقع
بين غيابا باهل القاضي واقاربه وما ظن القاضي بقوم
يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم
حتى تخلط نقصانهم من مال اليتامى وثمن الكاغد
من مال الايامى وما ظنك بدار عماراتها خرابات
الكذب والبيوت من الكسوة
الذود وعطلة الثقد وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس
والفوت وما قولك في رجل حاكم يبرز في ظاهر
ويبيع الذين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في البحث
اهل السمت وباطن اصحاب السبت فعله الظالم
واكله الحرام السحت وما رايك في سوس لا يقع الا
في صوف الايتام وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام
ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردي لا يغير
الا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين
الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا
بين العهود والشهود وما زلنا نبغض حال القضاة
طبعا وجبلة حتى انقضتهم دينا وملة والخصمة هذا
قد ربه حتى لغضهم قرية بما شاهدت من هذا بيت ما عاينت من حنطه وخطبة
الحيري فقد سبت وعاينت من اصلحه الله قد فتش اعطاك
وساسف حديثه معه انه اصلحه الله مدينة
نبيا بعد ما وصل الا انني دينه والانجيلي ماء
فخبئ على خمسة الاف درهم انفقت في كسبها ماء
العمر واخرجتها من انياب الخطوب الجهم وخمسة
اشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي

وزنه وتامل حسنه ومتنه وسلني متى اشتريته اشتريته
والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة يا غلام الابريق
فقدمه الغلام واخذه التاجر فقلبه ثم قال وانبوبته
منه فقال لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ولا يصلح
هذا الطست الا مع هذا الدست ولا يحسن هذا الدست
الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف
ارسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام بالله ترى
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور وصاف كقضيب
البلور استقي من الفرات واستعمل بعد البيات فجاء
كلسان الشمعة اصفى من الدمعة وليس الشان في الماء لكن
الشان في السقاء لا يدلك على نظافة اسبابه الا نظافة
اثوابه وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان وعمل
ارجان وقع الي فاشتريته واتخذت امرأتي بعضه سراويلا
واتخذت بعضه منديلا ودخل في سراويلها عشرون ذراعا
وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا وسلمته الى الطراز
حتى صنعه وصفقه وطرزه ثم رددته من السوق وخزنته
في الصندوق وادخرته للظراف من الاضياف لم تذله
العامة بايديها ولا النساء لمآقيها فلكل علق يوم ولكل
آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال الزمان والقصاع

جان
في الباغ المعروف بباغ اسد عقد لي اياما فلما لم اتم لم يكن
ثلث سنين واحتملت دخله ضاع حال زوج
مثلي معه الاشغال الجاري الذي ضاع في كل شهر
في طلبه حتى عين جيحون بسببه يطلبه حتى جاوز خراسان
ويفتش في كل مرحلة وهو لا يجده وأتى العراق وطاف الاسواق
وانتهى الى طبرستان وقد طالت اسفاره وولده
واليس عاد في بلد يئن اهله وولده
فلما لم يجده حتى انا احصل في لطفا بعينه بر فظفرت
يحصل جان ان يلطف له بحيلة وكما وفقه
احب الله ان اصطبله فاذا حمار بيت وانا ايضا مازال
يوم لي اصطبله قائما على العلف بنشش ويشد
وجزاه في هذا الباغ بأمل برحيه بارضه
بعد ذلك في هذا ويبيده حتى صار الباغ الى الشيخ
وطمع برسله ونباته في يد المهد انى الشيخ
ومائة فقد عزو نباته بما فضله على طعمة و
الحال الله تعالى القاضي الذي يجعل جم طعمة و
او سخيف اما السخي فالذي لا يبالي
بصبر في محلقمة ولا يوجد التقنع على قفاه
بما يؤول اليه عقباه واما التخيف فالذي
والله المستعان والقاضي الفاضل للسيئات و
لعن الله الحبري ووقاه قطعه بذكره وقطاسا
ولما لم يخص اهل
دنسه باسمه والحمد لله
همدان كهي الحال الله بقاءك غرة شهر
رمضان عظم الله بركة مقدمه ويمن بختمه
وفضلك بتفصيل ايامه واتمام صيامه وقيامه
فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جلت

فقد طال المصاع والطّعام فقد كثر الكلام فاتى الغلامُ
بالخوان وقلبه التّاجر على المكان ونقره بالبنان وعجمهُ
بالاسنان وقال عمر الله بغداد فما اجود متاعها واظرف
صُنّاعها تامّل هذا الخوان وانظر الى عرض متنه وخفّة
وزنه وصلابة عوده وحسن شكله فقلتُ هذا الشكل
فمتى الاكل فقال الآن عجّل يا غلام الطّعام لكنّ الخوانُ *
قوائمه من اصله فقال ابو الفتح فجاشت نفسى وقلتُ قد بقى الخبز
وصفاته والخبّاز والاته والحنطة من اين اشتريت اصلاً و
كيف اكترى لها حملاً وفى اىّ رحىً طحن واجانة عجن واىّ تنّور
سجر وخبّازا استوجر وبقى الحطب من اين احتطب ومتى جلب
وكيف صفّف حتّى جفّف وحبس حتّى يبس وبقى من شقّه وكيف
قضيناه وبقى الخبّاز ووصفه والتّلميذ ونعته والدّقيق
ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته والبيع ومباحثه
وبقى السكرجات من اتّخذها وكيف انفذها ومن استعملها
ومتى جلها والخلّ كيف انتقى عنبه واشترى رطبه وكيف
صهرجت معصرته واستخلص لبه وقيّرت حبّه وكم يساوى دنّه
وبقى البقل كيف احتيل حتّى اقتطف وفى اىّ مبقلة رصف و
كيف تُطف وكم تانّق حتّى نظف وبقيت المضيرة كيف اشترى
لحمها ووفّر شحمها ونُصبت قدرها واُججت نارها ودُقّت

[Margin commentary, written diagonally:]
قدره بعيد نفعه وان عمت رافته لطويل وان كربت
مسافته وان حسنت قريته شديد بعضه [illegible]
حرمته كبير حشمته وان حسن وجهه فلن تبيح [illegible]
منتهاه وان اشبه ادبار الاقبال [illegible]
فى القذال واشبه [illegible]
سبب [illegible]
لتنقضى [illegible] وعفا الله عن [illegible]
الى اللذات [illegible] كتابك
يجرى [illegible] واحد بوجوده
بورده واى جود [illegible] عن عيانك و
تزايد بيانك كما [illegible]
ابتغى كتابك على ما [illegible] من جميل فى حفظ [illegible]
[illegible] المعايش وصيانتها اكثر من [illegible] المنة واحسن
[illegible] والسلام [illegible] جواب
[illegible]

ابزارها حتّى اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطبٌ
يطم وشئ لا يتم فقمتُ فقال اين تريد فقلتُ حاجة اقضيها
فقال يا مولاى تريد كنيفاً يزرى بربيعى الامير وخريفى
الوزير قد جصّص اعلاه وصهرج اسفله وسطّح سقفه
وفرش بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذّر فلا يعلق
ويمشى على ارضه الذّباب فيزلق عليه باب من خليطى عاج
وساج مزدوجين احسن ازدواج يتمنّى الضّيف ان ياكل
فيه فقلتُ كل انت من هذا الجراب ولم يكن الكنيف فى
الحساب وخرجتُ نحو الباب واسرعتُ فى الذّهاب
وجعلت اعدو ويتبعنى ويصيح يا ابا الفتح المضيرة وظنّ
الصّبيان ان المضيرة لقبٌ لى فصاحوا صياحه فرميت
احدهم بالحجر من فرط الضّجر فلقى الحجر بعمامته فغاض فى
هامته فاخذت من النّعال بما قدم وما حدث ومن
الصفع بما طاب وما خبث وحشرت الى الحبس وبقيت
عامين فى ذلك النّحس فنذرت ان لا اكل المضيرة ما عشتُ
ع فهل انا فى ذا يا ال همدان ظالم قال عيسى بن هشام
فقبلنا عذره ونذرنا نذره وقلنا قديماً جنت المضيرة
على الاحرار وقدّمت الاندال على الاخيار

المقامة الرابعة والثلثون

[illegible] الكالحة لا واخذ الله
بالغم اللا [illegible] على الدهمة [illegible] فى غير ارضه
الشيخ بوصف [illegible] عن عرضه وقد [illegible] الى غير مستحقه
ونعت [illegible] من خلقه وخلقه فاهداه واوصله الى غير
وفضل استفاده من [illegible] واصله [illegible]
اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر [illegible]
او الاذن [illegible] ما كان [illegible] فى الكتاب او ل
نظرى الى الركاب [illegible] على [illegible] السبب [illegible]
الطبر لكنه ادام الله [illegible] بين يدى [illegible]
النبذ وجل وشيكة للاخذ وانى [illegible]
اتبغاء [illegible] عنى وكلاما فى الغلاف
رجوع [illegible] فلم اصبح بالاجابة وقد
كالضرب تحت [illegible] بالزيارة وقد اسر [illegible]
عرض بالدعاء ولم اعلن [illegible] نفسه
ولم يدعنى بلسان المحاجاة [illegible] من الكرم [illegible]
المناجاة ولو فصل كنت اليد اسبع [illegible]
وفكرت فى مراد الرئيس [illegible] كان الامر كذلك فما [illegible]
تارة والفضل تارة [illegible] ساعة [illegible]
فتر فيه مولاه عن [illegible] كل منا [illegible]
جاهد فى شتوة بارده [illegible] وهو المدخر [illegible]
بما عندك فابعث بما عندى [illegible]
بما عندك وهو المنحة وها هو [illegible] وانا [illegible]
فليصيد [illegible] وقد انفذت [illegible] هذا الفضل و
وباسبحان الله ما اكثر الكد [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الهزل [illegible] اعطى [illegible]
منه [illegible] قطع [illegible]

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من تجارة ارمينيه
اهتدتنا الفلاة الى اطفالها وعثرنا بهم فى اذيالها فاناخوا
بارض نعامة حتى استنظفوا حقائبنا وازاحوا ركائبنا
وبقينا بباض اليوم فى ايدى القوم قد نظم القد اجزاءنا
وربط الخيل اعضاءنا حتى اردف الليل اذنابه ومد
النجم اطنابه ثم انتحوا عجز الفلاة واخذنا صدرها وهلم
جرا حتى طلع جبين الفجر من نقاب الحشمة وانتضى
سيف الصبح عن قراب الظلمة فما طلعت منا شمس النهار
الا على الاشعار والابشار ومازلنا بالاهوال ٭ و
الاوجال نذرع حجتها وبالفلوات نقطع لججها حتى
حللنا بالمراغة فكلنا انتظم الى رفيق واخذ فى طريق
وانضم الى شباب يعرو صفار فى اطمار يكنى ابا الفتح
الاسكندرى وسرنا فى طلب ابى جابر فوجدناه يطلع من
ذات لظى تنجر بالغضا فعمد الاسكندرى الى رجل ٭
فاستماحه كف ملح وقال الخباز اعرنى رأس التنور فانى
مقرور فلما فرع سنامه جعل القوم يحدثهم بحاله ويخبرهم
باختلاله وينثر الملح فى التنور من تحت اذياله يوهمهم ان
اذى بثيابه فقال الخباز مالك لا ابالك اجمع اذيالك
فقد افسدت الخبز علينا وقام الى الرغفان فرماها و

وابو فلان قد اجبت عن كتبه فلم يقذعنا
بعتبه وازجيت العلة فى جوابه فلم يحرقنا نيابه
انا استعفيه من سخطه كما استجنته من شططه و
اسئله الدوام على معهود وصاله كما امنعه الخروج
عن مجموع خصاله واشكره على ما اتى كما اشكره على
ما بقى وقد زاد فى امر المخاطبة وما احسن الفضل
وقد كفانا نبئة الاستاذ واسئله ان لا يزيد و
قد بلغ وحسب ان لا يبعد فان النفع كثرة الحد
مع قلة المعدود والزيادة فى الحد نقصان من
المحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة
افضت الى نقصان وراى الشيخ فى تشريفه
بجوابه موفق ان شاء الله
وله ايضا
ورد يا سيدى فلان وهو عين بلدتنا وانسانها
وقلبها ولسانها فاظهر ايات فضله لاجرم انه
وصل الى الصميم من الايجاب الكريم وهو الان
مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحية فيها
سلام واخر دعواه ذكرك يا سيدى وشكرك
واحسن الثناء عليك بما انت اهله وانا اصدق
دعواه وافتخر بمجلسك المختار المختص بتباع مولاه
وقد عرفت فلانا ولسنه وكيف يجرى فى الخطابة
رسنه فما ظنك به وقد ملكته المحاسن وخطته
العيون وسلم حار ما من فيه بعيد بشكرك و
يبديه وينشر ذكرك ويطويه والجماعة تمدح بمدحه
وتجرح بجرحه فرايك فى حفظ اخلافك التى
اثمرت هذا الشكر وانتجت هذه المدائح الغر

جعل الاسكندرى يلقطها ويتابطها فاعجبنى حيلته فيما
فعل وقال اصبر على حتى احتال فى الادم ولا حيلة مع العدم
فصار الى رجل قد صفف اوانى نظيفة فيها انواع من
الالبان فسئله عن الاثمان واستاذنه فى الذوق
فقال افعل فادار فى الانية اصبعه كانما يطلب شيئا
ضيعه ثم قال ليس معى ثمنه فهل لك فى الحجامة فقال
قبحك الله وانت حجام قال نعم فعمد لا عراضه بسبها
والى الانية يصبها فقال الاسكندرى اثرنى على الشيطان
فقال خذها لا بورك لك فيها فاخذها واوينا الى الخلوة
فاكلناها بركعة وسرنا حتى اتينا قرية فاستطعمنا
اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله وجاءنا
بصحفة قد سد اللبن انفاسها حتى بلغ راسها فجعلنا
نحتساه حتى استوفيناه وسئلناهم الخبز فمنعوناه الا بالثمن
فقال الاسكندرى مالكم تجودون باللبن وتبيعون الخبز
بالثمن فقال الغلام كان اللبن فى غضارة فوقعت فيها
فارة فنحن نتصدق به على السيابة فقال الاسكندرى
انا لله واخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام واحزناه
واحزوناه فاقشعرت منا الجلدة وانقلبت علينا المعدة
ولفظنا ما كنا اكلنا وقلت هذا جزاءنا بالامس فعلناه و

وله ايضا كتبها الى الرئيس
موفقا ان شاء الله
ابى جعفر الميكالى الشيخ تملك من قلبى مكانا
فارغا فنزل غير منزل قلعه ومن مودتى ثوبا سابغا
فلبسه غير لابسة خلعه ومن نصبه تلك الشمائل شبكا
وارسل تلك الاخلاق شركا فقنص الاحرار واستعبدهم
وصاد الاخوان واسترقهم وبالله ما يغبن الامن
اشترى عبدا وهو يجد حرا بارخص من العبد ثمنا
واقل من البيع غبنا ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه
ولا يهتبل جدة حوزه وانا اتمنى الشيخ على مكرمة
بقيمة وسعى ذى شافة وشيمة فليعتزل من الراى
ماكان بهيا وليطلف من النشاط ماكان عظيما
وليجلل جبوة التقصير وليجنب جانب التاخير
ولينقض عذرتها وليفض حجتها وعمرتها براى
يجذب المجد باعه ويعم النشاط رباعه وذلك
ما خذ سيدى ابى فلان فقد ورد من الشيخ
بجا وعقد منه جسا وما عسى وعد وهو
منتجب ولا بعدا امر وهو منتفع ولا اضاعت نعمة
انا بريد ذكرها وضامن شكرها وغريم نشرها
وولى امرها وهذا الفاضل قرانه بنائها ومثابه
اداتها فقد شاهدت من ظرفه ما يحجب عن صفه
وعرفته من باطنه ما يزيد نظاهره ورايت
من اوله ما لم على اخره قوله البيت المرموق و
النسب الملحوق والاولية القديمة والشيم الكريمة
وقد جمعنا فى الود خلقه ونظمنا فى السفر و
وعرفنى ما افضل له وفيه ففضنت عن الشيخ

واَنشاء ابو الفتح يقول

يانفس لا تتغشى	فالشهم لا يتغشى
من يصحب الدهر ياكل	فيه سمينا وغثا
فالبس ليوم جديدا	والبس لآخر رثا

المقامة الخامسة والثلثون فى قصة ابى العنبس الصيمرى وفيها الحذر من اخوان الزمان وقلة الثقة بالندمان

قال محمد بن اسحق المعروف بابى العنبس الصيمرى ان فيما نزل بى من اضرابى الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه موعظة وعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وذلك انى قدمت الصيمرة الى مدينة السلام ومعى جراب دنانير ومن المخرثى والآلة وغير ذلك مالا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه الشاء من اهل الثروة واليسار والجدة والعقار جماعة اخترتهم للصحبة وادخرتهم للنكبة فلم نزل فى صبوح وغبوق نتغدى بالجداء الرضع والحملان والطياهجات الفارسية والمدققات الابراهيمية والقلايا بالمخرفات والكباب الرشيك والحملان الراعبية وشرابنا نبيذ العسل

وسماعنا من المحسنات الحذاق الموصوفات فى الآفاق ونقلنا اللوز المقشر والسكر الطبرزد وريحاننا الخد المورد وطيبنا الورد وبخورنا الند فكنت عندهم اعقل من عبد الله بن عباس واظرف من ابى نواس واسخى من حاتم وادهى من قصير واشعر من جرير واشجع من عمرو وابلغ من سحبان واعذب من ماء الفرات واطيب من العافية ببذلى ومروتى واتلاف ذخيرتى فلما خف المتاع وانحط الشراع وفرغ الجراب تبادر القوم الباب لما احسوا بالقصة وصرت فى قلوبهم الغصة وودعونى رصة تعبوا للفرار كرمية الجمار واخذهم الفترة فانسلوا قطرة قطرة وتفرقوا ايمنة ويسرة وبقيت على الآخرة قد اورثونى الحسرة واشتملت من فعلهم على الفترة لا اسوى بعرة وحيدا فريدا كالبوم الموسوم بالشوم ✽ اقعد واقوم كان الذى كنت فيه لم يكن وندمت حين لم تنفعنى الندامة فبدلت بعد الجمال وحشة وصارت يضرب بى طرشه اقبح من رهطه المنادى كانى راهب عبادى قد ذهب المال وبقى الطنز وحصل بيدى ذنب العنز وحصلت فى بيتى وحدى متفننة كبدى تبعس جدى قد اذرت دموعى خدى اعمر منزلا

درست طلوله وعفت معالمه سيوله فاضحى بربعه
الوحوش وتجول فيه وتنوش قد ذهب جاهى ونفدت
صحاحى وقل مراحى وسلحت فى راحى ورفضنى الندماء
والاخوان القدماء لا يرفع لى راس ولا اعدمن الناس
ادبج من قريع الهراس ورزين الرواس اتردد على الشط
كانى راعى البط امشى وانا حافى اتبع القيا فى عينى سخنيه
ونفسى رهينة كانى مجنون قد افلت من دير او عبر يد وفى
الحير اشد حزنا من الخنساء على صخر ومن هند على عمرو
وقد تاه عقلى وتلاشت صحبى وفرغت صرتى وفرغ ادامى
وكثرت احلامى وجرت فى الوسواس المقدار وصرت بمنزلة
العمار وشيطان الدار اظهر بالليل واخفى بالنهار اشام
من جفار واثقل من كرى الدار ادعن من طيطى القصار و
احمق من داود العصار قد حالفتنى القلة وشملتنى الذلة و
خرجت من الملة وابغضت فى الله وكنت ابا العنبس فصرت
ابا عقلس وابا قعقس قد ضللت المحجة وصادرت على الحجة
لا اجد ناصرا ولا الافلاس اراه حاضرا فلما رايت الامر قد صعب
والزمان قد كلب التمست الدراهم فاذا هى مع النسر بن عبيد و
منقطع البحرين وابعد من الفرقدين فخرجت اسيح كانى المسيح
فجولت خراسان الخراب منها والعمران الى كرمان وسجستان

وان كان ميتا نيشر وسببا يذكر فليكن
العقاب ما كان اذا لم يكن الهجران على انى قد اخذت
قسطى من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى
واوجع القفا فكان من موجبات الشتم والاغضاء عن
الحشمة لوى النعمة باحتمال الاعتراض الاسبلة صاحبها
لكنى احفظت بى ثلاثة اهوال لا لى
الخصم والهجر وهجع والاد امر قيد
منها اللعب وسكره والخصم على ماء الوجه
والثقة وهن اللوانى حملتنى الآن فرط الحياء
وحجاب الحشمة خرقته قد صفنى وهو صفوق
من وشك اللقاء وعهدى بوجهى واوضح من الدهر
من العدم الذى حملنى على جهله لكن النعم انا انوالشعلة
الذى احوجنى الى اهله والانت لبثته وانا منتظر
وجد رد تحفة نشرته وجا على الى خلعته فان
الجواب ما يبش جا شاء الله
من ان يكيف نعلان الشيخ الى التفضل
واى ان احوجنى من الشيخ في معاذ ذلك
ما احوجنى نعله
ولا اخرى وان اذنبته من نسيا بعد
يطلق صنى وقت ولكن استزاده من يوم فليتفضل
رضا منى نوع واطالت الامير ان لم تيسع وقد انهت
الطالت نوع الى الامير ان لم يسع وقد انهت
الشيخ بكتاب الايضرب له وعدا فقد انهت
وليعجله فقد احال الشيخ الامر عليه ومتى
قضية المقام فقد احال الخروج من غير استصحابه ثم
اخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم
ارى ذلك من كنت له واما الرشا الذى
ذكره فقد تشغل هذا الفهم عنه وانا انتظر

وخذلان الى طبرستان وعمان الى جرجان والنوبة والقبط
والسند والهند واليمن والحجاز ومكة والطائف والطراز
اجول البرارى والقفار واصطلى بالنار واوى مع الحمار
حتى اسودت وجناى وتقلصت خصيتاى فجمعت من
النوادر والاخبار والاسمار والفوائد والآثار واشعار
المتطرفين وسخف المتلهفين واسمار المتيمين وعلم
المتقلفسين وحيل المشعبدين ونواميس المخرقين ونوادر
المنادمين وزرق المنجمين ولطف المتطببين وكياد
المخانثة وخمسة الجرابزة وشيطنة الابالسة وما قصر عنه
فتيا الشعبى وحفظ الضبى وعلم الكلبى فاسترفدت واجتديت
وتوسلت وتحدثت ومدحت وهاجيت حتى تكسبت
ثروة من المال واتخذت من الصفائح الهندية والقضب
اليمانية والدروع السابرية والدرق التبتية و
الرماح الخطية والحراب البربرية والخيل العتاق الجردية
والبغال الارمينية والحمير المريسية والديابيج الرومية
والخزوز السوسية وانواع الطرف واللطف والهدايا
والتحف مع حسن الحال وكثرة المال فلما قدمت بغداد
ووجد القوم خبرى وما رزقته من سفرى سروا
بمقدمى وساروا باجمعهم الى يشكون ما عندهم من

تفضله فى هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل
ولم ان الشيخ العميد اين تكرم الشيخ
العميد على سؤاله وكيف بعد الزله سؤاله ابقصر
فى النعمة لانى قصرت فى الخدمة اذا قد اسات
المعاملة ولم تحسن المقابلة وعثرت فى اذيال السهو
ولم تنعش يد العفو ام نقول ان الدهر بنا خلع
وفيما بعد منسع فقد ازف رحيلى ولا ما بعد
الشط ولا سطح وراء الخطام ينتظر سؤالى وانما
سئلته يوم املته واستحته حين مدحته و
افضيته وقت اتيته وانجحت سحابه لما اتيت بابه
وليس كل السؤال اعطى ولا كل الرد اعفى ام نظن
انى اردد صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة
المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة
ام ليس يجد فى مكانا للنعمة يضعها وارضا للنعمة
يزرعها فلا اقل من تجربة دفعة والمخاطرة بانفاذ
خلعة لتخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين ولينظر
اشكرام كفرام يتوقع صاعقة تملكنى او داهية
تهلكنى فهذا امل مو قران شيخ السؤ باق معمر
ام يقدر انى اشكر انا اصطنع واعذر انا امنع
وبالله لو كنت بنبوع المعاذير ما خطى منى بجرعة
فليرجنى بترعة ام يرجوانى امهله حتى اعود من
هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه
بهذا او يسول له ذلك وانا لى الشيخ العميد
وردت وعن هولاء الفقم صددت وقد عجلوا
فوق مقدارهم ودون ما نذرت فليعجبنى من

الوحشة لفقدى وما نالهم لبعدى وشكوا شدة الشوق وذوق
التوق وجعل كل واحد يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما
صنع فاوهمتهم انى قد صفحت عنهم ولم اظهر لهم اثر
الموجدة عليهم مما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم
وانصرفوا على ذلك وعادوا الى فى اليوم الثانى فحبستهم
عندى ووجهت وكيلى الى السوق فلم يدع شيئا
تقدمت اليه بشرائه الا اتى به وكانت لنا طباخة
حاذقة فاتخذت عشرين لونا وقلايا مخرقات والوان
طباهجات ونوادر مستعدات فاكلنا وانتقلنا الى
مجلس الشراب فاحضرت لهم زهراء خندريسية ومغنيات
محسنات الوقت فاخذوا فى شانهم فلما مضى لنا
احسن يوم وكنت قد استعددت لهم بعددهم خمسة
عشر طنا من طنان الباذنجان كل طن باربعة اذان
واستاجر غلامى لكل واحد حمالا بدرهمين وعرف
الغلام الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة
عشاء الاخرة وتقدمت الى غلامى فكان داهية ان
يدفع اليهم بالمن والرطل ويصرف لهم وانا اتجربين
ايديهم النبذ والعود فما مضت ساعة الا وهم من
السكر اموات لا يعقلون ووافانا هم غلمانهم عند

الفصل تذكره او من الفوائد معاذرة وليعرف على
امره وهيه بهواه ليشرف بها ان شاء الله
فهمت فصلت
ولد فى رجل من الاشراف
وسددت ببلاغتك وفهمت ما ذكرته من امرك
اعنى الاشراف وانه وان يصدق الظن بكر اشراقا
على الهلاك بيد الاتراك فلا يجزنك فاحبل
لا يبرم الا القتل ولا تعجبنك خلعته فالثوب
لا يدين الا القتل ولا يدعك نفاقه فارخص ما
يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب
اذا علا وكانك به وقد شن عليه جران العود
شن المطر الجود وقيد له مركب الفجار من مربط
النجار وانا ما جرا الحبل ليصفع كما صفع من قبل
وستعود تلك الحالة وتنقلب تلك الحبل
حالة فلا تحسد الذنب على الالية بعطائها اطعم
ولا تعجب لحب تبثر للعصفور نعمة وهبه ولى امانة
ما بين البحرين اليس مرجعه ذلك الفضل ومصيره
ذلك الفضل ومنصبه ذلك الاصل وعصابته
ذلك النسل وقصيدته تلك الاصل وقوله ذلك
القول وفعله ذلك الفعل وكان ما ذا اليس ما
ماسلب اكثر مما اعطى وما حرم افضل مما اولى
وما علم اوفر مما غنم فمالك تنظر الى ظاهره
وتعمى عن باطنه من تخلك ام كان ببيك ان تكون
بثيابك وبخاتمه فى عيد
اخلا انه في اهابك وبوابه على بابك ام كنت
تود ان تكون وجاوه فى ازارك وغلمانه فى

غروب الشمس كل واحد بدابته او حمار او بغلة فعرفتهم
انهم عندى الليلة يبيتون فانصرفوا ووجهت الى بلال
المزين فاحضرته وقدمت اليه طعاما فاكل وسقيته ثلثا
فثمل وجعلت فى فيه دينارين احمرين وقلت
شانك والقوم فحلق فى ساعة خمس عشرة لحية فصار
القوم جردا مردا كاهل الجنة وجعلت لحية كل
واحد منهم مصرورة فى ثوبه ومعها رقعة فيها
من اضمر لصديقه غدرا وترك الوفاء كان هذا
مكافاته والجزاء وجعلتها فى جيبه وشددناهم فى
الطنان ووافى الحمالون عشاء الاخرة فحملوهم الى دارهم بكرة
خاسرة فحصلوا فى منازلهم فلما اصبحوا راوا فى انفسهم ما اعظما الابرح اذ لا يخرج احد
منهم الى دكانه ولا كاتب الى ديوانه ولا يظهر لاخوانه فكان
كل يوم ياتى خلق كثير ممن حولهم من نساء ورجال
وغلمان يشتمونني ويزنونني ويستحكمون الله على
وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا اعباء بمقالهم و
شاع الخبر بمدينة السلام بفعلى بهم ولم يزل الامر
يزداد حتى بلغ الوزير ابا القاسم بن عبيد الله وذلك
انه سئل بعض كتابه وسئل عنه عند افتقاده فقيل
انه فى منزله لا يقدر على الخروج فاكل ولم قيل من اجل

دارك ام كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه
وعليك لباسه وراسك راسه جعلت فداك ما
عندك خير مما عنده فاشكر الله وصل على ما
اتاك ان الغنى هو الراضى بقسمته الامن بطل
علىما فات مكتئبا ولد الى الشيخ الامام
ابى الطيب سهل بن محمد من سرخس وانا سائر
كتابى الى الله ثناء الشيخ من سرخس
والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ ابعد في
عن هذه الحضرة عدا تاشم لها الانف لا زهابا
بتلك الفوائد اضل عنها لكن استمالا من هذا الزمان
ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت
على امواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم فيها
وتلقيت على رسم الاجلال ابر كوبعد شامخ
وموكب هب سانح وخيني شرف رائد ووردت
على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال
فشاهدت بساط العز مستقبلا بالطالب الشرق فحلت
بضبعى عن ارض الخدر الى جوار ولى النعم فاهتزت
الاعطاف واسم الارزاق وقبلت سعة الكرام ونجاوزت
اهتزاز افات من عياله مفتاح الارزاق وتطلبت
الى القيام فقبلت من نقاب العقاب فخاطبنى
فتاح الافاق ولحقت منه بها الامال وهلم جرا
بخطابات تشددته بها ضالة الانزال وسنى الانزال النظر
الى ما تتبعها من جميل الانزال وسنى التمام ولا تبعد
من الشيخ العميد صلى شخص يسيعه الخاتم والتثبت
العالم ونفس تمنزعنه الكادم كالغصن و
عند الشدائد كالنكر وسلطان بجانم حلم السيف

ماصنع به ابو العنبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته
فضحك حتى كاد يبول في سراويله او بال والله اعلم ثم
قال والله لقد اصاب وما اخطأ فيما فعل ذروه فانه اعلم
الناس بهم ووجه الي خلعة حسنة وقاد فرسا ومركبا
وحمل الي خمسين الف درهم لاستحسانه فعلي ومكثت
في منزلي شهرين انفق واكل واشرب ثم ظهرت بعد
الاستتار فصالحني بعضهم وخاصمني بعضهم واستعدى
علي بعضهم الى صاحب الجيش فما اعداه لعلمه بما صنع الوزير
وحلف بعضهم بالطلاق الثلث وعتق غلمانه وجواريه
انه لا يكلمني من راسه ابدا فلا والله العظيم شانه العلي
مكانه ما اكترثت لذلك ولا باليت ولا حك اذني ولا
اوجع بطني ولا ضرني بل سرني وانما كانت حاجة في نفس
يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ
الحذر من ابناء الزمان ويترك الثقة بالاخوان الانذال
السفل وبفلان الوراق النمام الزراق الذي ينكر
حق الادباء ويستخف بهم ويستعير كتبهم ثم لا يردها
عليهم والله المستعان وعليه التكلان .

المقامة السادسة والثلثون

حدثنا عيسى بن هشام قال اضللت ابلا لي فخرجت في

معدما ويغضب غضبة مجردا فهو عند الكرم
لين كصفحته وعند السياسة خشن كقشره وطلك
يا في الكرم نشبه والخبر يخبره ويفعل التشاكلة او
خطبه فهو ضد عينا الا انه نفوع بذاته عطارد قلمه
ودواته مريخ سيفه وقناته حسب لاعيب فيه
فيصرف عين الكمال عن معايبه وصادفت من
الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا وجبلا قد
سمى انسانا وحسنا قد ملي احسانا واسدا قد
لقب سلطانا وبحرا امسك عنانا وحططت رحلي
بفناء الامير الفاضل ابي جعفر فوجدت حكمي
في ماله انفذ من حكمه وقسمي من نعمته اكبر من
قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه
ويدي على خزانته اسرع من يده وان
قصدت ان اقيد ذلك مدحا واهب الجملة
شرحا اطلت فعلم الى ما انتحت الكتاب لاجله
الخوارزمي كتاب ينقلب فيه على جنب الحمد
وورد ... العجب ويتاوه عن بحار الخامة قد
وتثقل على جبهة الكلل ويذكران استا الباين
بعثر في اذيال الكلل ويذكر ان فلت استا الباين
علمت الفلج لاينا كان فلت والاحبار للنظا هرة
اعلم والخوارزمي اعرف واصدق وحلبة
اعدل والاثار الظاهرة اشهد والعيدان الشط
السباق احكم وما مضى بيننا اشهد وان عادت العقارب
احمد ومتى استزاد زدناه وان عاد كل ما ساء وناء
عدنا ولا عندي انا شاءكل ماساء وناء
ولن يعدم ارادنقد البهرج فراحه ونفقا بهم

طلبها فحللت بواد خضر فاذا انهار مطردة واشجار باسقة
واثمار يانعة وازهار منورة وانماط مبسوطة
واذا شيخ جالس فراعني منه ما يروع الوحيد من
مثله فقال لا عليك وامرني بالجلوس فامتثلت
وسئلني عن حالي فاخبرت فقال لي اصبت التك
ووجدت ضالتك فهل تروي من اشعار العرب
شيئا قلت نعم فانشدته لامرئ القيس وعبيد ولبيد
فلم يطرب لشيء من ذلك وقال انشدك من شعري فقلت ايه فقال
بان الخليط ولو طوعت ما بانا . وقطعوا من حبال الوصل اقرانا
حتى انتهى الى اخر القصيدة فقلت يا شيخ هذه قصيدة
جرير قد حفظها الصبيان وعرفها الناس ومن تحت
الاخبية ووردت الاندية فقال دعني من هذا وان
كنت تروي لابي نواس شعرا فانشدنيه فانشدته
لا اندب الربع قفرا غير ماثور . ولا اصب الى الحان بابي العبير
احق منزلة بالهجر منزلة . وصل الحبيب عليها غير مطبوع
يا ليلة غبرت ما كان اطيبها . والكوس تعمل في اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته . مزنر حلف تسبيح وتقديس
نازعته الكاس في زق احدثه . في ذي قاض وقس الشيخ ابليس
لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا . وخف صرعته اياي بالكؤس

حماخم وما كنت المذنب تقي بنفسه الى الطلب مستحقا
بعد ماسقيته كاس الحنظل والحقته الجحار بالخردل
فان كان الشفاء فما استغنوه وقد استغنوا فالنفس
تنظره والعين ناظره والتعلق خاصره وهو مني على ميعاد وانا الزبرجنا
وكانما حرمه الناكتاب من نسخة تخازنه وتستمارة
من صحيفة خوازنه فما ترك لنفسه عرضا التيما ولا عارا
بهيما الا انحله كريما واستباح منه حريما ولا نصفح
كاتب الاعن حريم مباح وهو حريمه وادبه محتاج
وهوادبه وكتامن اغمد فيه سيف الربية انسل
منه لسان الغيبة ومن طحن عجائبه طحن لسانه عرضه
ومن وانك سواة اخيه صغيرا اشتغل بعرضه
الكرام كبيرا ومن لم تملكه في لسانه الغيبة لم
يحاب بذكر المحض غيره والبغي والبغاء نيران
في دقة والفهم والفقه يركضان في حلبة
فالبغاء باسته لا يصبر عن القياس والبغي بغمه
لا يصبر عن غيبة الناس ومن سقي اسفله ماء
الرجال اثمر اعلاه هتك المجال والناس عند
الاعمى عميان والكوم عند اهل اللوم كالماء
في فم المحموم وسم المبرسم في السهر والشمس
تقبح للعيون الرمد والبغاء بري الناس بدائه
وكيف يبقى على اعلائه من تنفلها ودائره
كيف يبقى بعض اصدقائه من يسيح بوجهه او
نسائهم وكيف ينطح عن نسائه من بيتح لعيدهم او
وكيف يبقى على حرمة جاره من صب على الزنوج عالج
ثم ينطا في ذكر الفجج

غططت مستنعسًا طرفي لا نعسه ، فاستشعرت مقلتاه النوم من كسلِ

وامتدّ فوق سريرٍ كان أرفق بي ، على تشعّبه من عرش بلقيس

وفزت مضجعه قبل الصّباح وقد ، دلّت على الصّبح أصوات النّواقيس

ضربت أمشي في قرطاسه بيدٍ ، خطّاطة ما تغايا في القراطيس

فقال من ذا فقلت القسّ ذاك لا ، بدّ لديرك من تشميس قسّيس

فقال بئس لعمري أنت من رجلٍ ، فقلت كلّا فإنّي لست بالبئس

قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبّحك الله من شيخ لا أدري أبانتحالك شعر جرير أسخف أم بطربك من شعر أبي نواس وهو فويسق عيّار فقال دعني من هذه وامض على وجهك فإذا لقيت في طريقك رجلًا ألحى معه مضرور يدور في الدّور حول القدور يزهى بجليته ويحمي بلحيته فقل له دلّني على حوت مضرور في بعض البحور يخطف الحضور ويلدغ كالزّنبور ويعتمّ بالنّور أبوه حجر وأمّه ذكر ورأسه ذهب واسمه لهب وباقيه ذنب له في الملبوس عمل السّوس وهو في البيت آفة الزّيت شريب لا ينقع أكول لا يشبع بذول لا يمنع ينمي إلى صعود ولا ينقص ماله من جود يسوءك ما يسرّه وينفعك ما يضرّه وكنت أكتمك حديثي و أعيش معك في رخاء لكنّك أبيت فخذ الآن ما لديك

من

من الشعراء إلّا ومعه معين منّا وأنا أمليت على جرير هذه القصيدة وأنا الشيخ أبو مرّة قال عيسى بن هشام ثمّ غاب ولم أره ومضيت لوجهي فلقيت رجلًا في يده مذبّة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه فنا ولني مسرجة وأومى إلى غار في الجبل مظلم وقال دونك الغار ومعك النّار فدخلته فإذا أنا بأبلق قد أخذت سمتها فلويت في وجهها و رددتها وبينا أنا في تلك الغياض ذب الجمر إذا أنا بأبي الفتح الإسكندري تلقّاني بالسّلام فقلت ما حداك ويحك إلى هذا المقام قال جور الأيّام في الأحكام وعدم الكرام في الأنام قلت فاحكم حكمك يا أبا الفتح قال احملني على قعود وارق لي ماء في عود

فقلت لك ذلك فأنشأ يقول

نفسي فداء محكم كلّفته ، شططًا فأسمح

ما حكّ لحيته ولا ، مسح المخاط ولا تنحنح

ثمّ أخبرته بخبر الشيخ فأومى إلى عمامته وقال هذه ثمرة يده فقلت يا أبا الفتح شحذت على إبليس إنّك لشحّاذ

المقامة السابعة والثلثون

حدّثنا عيسى بن هشام قال كنت اتّهمت بمال أصبته

فهمت على وجهى هاربًا حتى اتيت البادية وادّتنى الهيمة الى ظلّ خيمة فصادفت عندا طنابها فتىً يلعب بالتراب مع الاتراب وينشد شعرًا تقتضيه حاله ويقتضيه ارتجاله واردت ان يلحم نسيجه فقلت يا فتى اتروى هذا الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه فانشد ٭

انّى وان كنتُ صغيرَ السّنّ ٭ وكان فى العين نبوٌّ عنّى

فانّ شيطانى امير الجنّ ٭ يذهب بى فى الشّعر كلّ فنّ

حتّى يردّ عارض التظنّى ٭ فامض على رسلك واغرب عنّى

فقلتُ يا فتى ادّتنى اليك خيفة عندك امن او قرى قال بيتُ الامن نزلت وارض القرى حللت وقام فعلق كمّى ومشيتُ معه الى الخيمة قد اسبل سترها ثمّ نادى يا فتاة الحىّ هذا جارٌ نبت به اوطانه وطلبه سُلطانه وحداه الينا صيتٌ سمعه او ذكر بلغه فاجيريه فقالت الفتاة اسكن يا حضرىّ فانت ببيت الاسود بن قنان

اغرّ ابن انثى من معدّ يعرب ٭ واوفاهم عهدًا بكلّ مكان

واضربهم بالسّيف من دون جاره ٭ واطعنهم من دونه بسنان

كانّ العطايا والمنايا بكفّه ٭ سحابان مقرونان مؤتلفان

وابيضُ وضّاح الجبين اذا انتمى ٭ تلاقى الى عيص اغرّ يمانى

هذا الغيظ والكمد وكم ننساه ويذكرناه
نطعيه وينشئنا وقد رأت الامين ونقلت
الالسن فلا اترك الحديث لغته او طواه على
غمه ومارأيت كهذا السخيف اذا شهدت حلقه
بالضراط حراثه واذا غنيا استنشقت بغائطه ان
اللسان الذى اخرس لسانه والبنان الذى
انبس ببيانه لم تكسبهما مروة وحاجة ولا كسبتهما
سرخس بلاذه ولا تثبت الغريبة لهما غرباوك
امتهنت هذه الخفة منهما غضبا وهما مضىء
يقادر فانى وذلك الخط لم يعد بعد بجمع نزرا
وتلك البديهة لم يصبر بها جزرا وتلك الكتابة
صار واحدها عشرا وما زاد ذنبا الا ايام الا
نشأ ولا الليالى الا بشرا ووردله عن الامير
كتاب فابكى زيدا واضحك عمروا حلفا انه لا
نظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة
وعضدها وفخر الدولة ومؤيدها وسيلى
الاميران لا يوطئنى لبساط خدمته ولا يعطى
سحاب نعمه متوسلا بانه ناصرى وان غير
تالشى والتركى اذا آل الى الاستجارة بالله امرى
فهذا انتهى عمرو والخوارزمى اذا كانت هذه
وسيلته فقد ضاقت حيلته وليت شعرى
عنه اذا لم يول الامير ما يصنع وهو ان عصاه
يصفع وان لم يطعه ما يفعل وهو ان سخطها
يقتل وان لم يرض اياه فما يؤثر وهو
لا يغيب عنك هذا السخيف قد تعدى باب

ودونكه بيت الجواد وسيعة ٭ يحلّون شفعتهم بثمان

فاخذ الفتى بيدى الى البيت الذى اومأنا اليه فنظرتُ فانا سبعة نفر فيه فما اخذت عينى الّا ابا الفتح الاسكندرى فى جملتهم فقلتُ ويحك باى ارض انت فقال

نزلتُ بالاسود فى دارها ٭ اختار من طيّب اثمارها

وقلت انّى رجل خائفٌ ٭ هامت الى الخيفة من نارها

حيلة امثالى على مثلى ٭ فى هذه الحال واطمارها

حتّى كسانى جابرًا خلّتى ٭ وماحيا بين اشارها

فخذ من الدّهر ونل ما صفا ٭ من قبل ان تُنقل عن دارها

ايّاك ان تبقى امنيّة ٭ او تكسع الشّوك باغبارها

قال عيسى بن هشام فقلتُ يا سبحان الله العظيم اىّ طريق الكدية لم تسلكها ثمّ عشنا زمانًا فى ذلك الجناب حتّى امّنا وراح مشرّقًا ورحتُ مغرّبًا

المقامة الثامنة والثلثون

حدّثنا عيسى بن هشام قال طفتُ الآفاق حتى بلغت العراق وتصفّحت دواوين الشعراء حتى ظننتنى لم ابق فى القوس منزع ظفر واحلتنى بغداد فبينا انا على الشطّ اذ عنّ لى فتىً فى اطمار يسئل النّاس ويحرمونه فاعجبنى فصاحته فقمت اليه اسئله عن اصله وداره فقال انا عيسى الاصل

السخف والمجون الى حديث الحماقة والجنون
وتجاوز حتى الخلاعة الى الرقاعة وجاوز قول اصحاب
المحابر الى لفظة ارباب المنابر وارتفع عن
مقالات الشعراء الى مقالات الادباء وقد بالله
لو قال هذه الكلمة فحل الدولة لكانت كبيرة و
لو لا كها شمس المعالى لما عدت صغيرة امثل
الخوارزمى يخادع كنحدا الخلق وملك الشرف بلا
الزندق وحتى جاز للمولى ان تتقلب بالمولى
فالعبد وان احب مولاه فليس بصديقه والابن
وان صاحب اباه فليس برفيقه وليس السوقى
اذا امر اميرا ولا الجمال اذا نهض قديرا ولا العبد
اذا ارسل نبيا ولا الخوارزمى اذا ادلى وليا
ولكل رتبة محرمة وحلية مقدرة وما اسأله
الاميران لا يغيب لطنى فى سلكه ولا يمكننى من
بساط ملكه فضلا يشغلنى على رغم الطراف النعم
وبلغنى سحائب الهمم والرغم التراب والحاسد
الحائط والباب والكاده اليد والناب والشيخ
الامام محمد ومن الاسلام بما يحن الى ادبه
والسلام ولد الى الشيخ ابى عبد الله الحسين
كتاب اطال الله بقاء الشيخ والشيخ
بن يحيى فى السبب والعتب وطبيعة فى العنف والعسف
لنه من يغضب طيه فانا بين يديه
فانا اعوذ من يصونه فانا نونه والولد عبد
واذا لم يجب من الظفر به غنيمة والوالد مولى
ليست لرحمة فليفعل ما شاء لا ابعده الله
احسن ام اساء

اسكندرى الدار فقلت ما هذا اللسان ومن اين هذا
البيان فقال من العلم رضت صعابه وخضت بحاره
فقلت باى العلوم تتحلى فقال لى فى كل كنانة سهم فايها
تحسن قلت الشعر قال هل قالت العرب بيتا لم يمكن حله
وهل نظمت مديحا لم يعرف اهله وهل لها بيت سمج
وضعه وحسن قطعه واى بيت لا يرقأ دمعه واى بيت يثقل
وقعه واى بيت يشج عروضه ويسؤك ضربه واى بيت يعظم
وعيده ويصغر خطبه واى بيت هو اكثر رملا من يبرين
واى بيت هو كاسنان المظلوم او المنشار المثلوم
واى بيت يسرك اوله ويسؤك آخره واى بيت يصفيك
باطنه ويجد عليك ظاهره واى بيت لم يمكن لمسه
واى بيت يسهل عكسه واى بيت هو اطول من مثله
وكانه ليس من اهله واى بيت هو رهين بحرف فجهين
بحذف قال عيسى بن هشام فوالله ما اجلت قدحا فى
جوابه ولا اهتديت لوجه صوابه الا بلا الا اعلم فقال
وما لا تعلم اكثر فقلت ما لك مع هذا الفضل ترضى
بهذا العيش الرذل فانشأ يقول

بؤسا لهذا الزمان من زمن ... كل تصاريفه امره عجب
اصبح حربا لكل ذى ادب ... كانما ناكه امّه الادب

منى جسدا لا يبالى بالنصب وقلبا لا ينظلم من
العتب هنيئا ما استطعم من عرضى واكل من لحمى فيا
ياكلا لاحمه ولا يضيم الا بعضه واما البزاز
وما حكاه فبالله ما اعرفه اولا واصح ابرأ مما جناه
ثانيا وسبحان من جرعنى مرارة ذلك العذل
لحديث ذلك التذلل ولست ادرى فى اى
صحائف المحن اثبت ما حكاه وفى اى جرائد الكرم
اجزت ما رواه واما المتنطق فاخرج فالوجع
تقنه وهو حاج لست اخيب اخرج ولا اعرف
عذره ولى اباه وعلى حسابه وعندى
ان الولد اصغر قدرا من ان يعاتب والوالد
اعظم منزلة من ان يجاوب ولو شئت لاعلنته
براءة ساحتى مما قرفنى ونسبنى اليه لكنى اجل
المناظرة صفقة المنافقة وللمنافقة شكل المناكرة
فلا الطاعنة بينها وبين العقوق منزلة ولا
اردشرع بينها وبين الفسوق مرحلة فلا القاء
بابن من التوتر ان كنت فعلت والعفو ان
كنت قلت وهذا اشبه بالنبوة واحرى مع
الابقة واما ابو فلان فلا اشك ان كتابه
يرد منه على صدر ربما اسمى من صحيفته و
فى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا
فى الجد والهزل وتقلبنا فى اعطاف العيش
بين العقار والطيش وارتضاعنا ثدى
الحشمة اذ الزمان رفيق القشرة وتواعدنا
ان يلحق احدنا بصاحبه اذ آنس الرشد

فاعملت فيه بصرى وكررت فى وجهه نظرى فاذا والله شيخنا
ابو الفتح الاسكندرى فقلت لا حيّا الله طلعتك ولا نعش
صرعتك ان رأيت ان تمنّ علىّ بتفسير ما انزلت وتفصيل ما
ما اجملت فقال

تفسيره

امّا الابيات التى لا يمكن حلها فكثيرة منها قول الاعشى

دراهمنا كلها جيدة ... فلا تحسبنا بتنفادها

امّا البيت الذى لا يعرف اهله فكثير ومنها قول ابى خراش الهذلى

ولم ادر من القى عليه رداءه ... على انه قد سلّ عن ماجد محض

وامّا البيت الذى سمج وضعه وحسن قطعه فقول ابى نواس

فبتنا يرانا الله شرّ عصابة ... نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وامّا البيت الذى لا يرقأ دمعه فقول ذى الرمّة

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كانه من كلى مفريّة سرب

فان جوامعه امّا ماء او بول او عين او انسكاب او تشبيه
به او اسفل مزادة او شق او سيلان وامّا البيت الذى
يثقل وقعه فمثل قول الرومى

اذا منّ لم يمنن يمنّ بمنّه ... وقال لنفسى ايها النفس امهلى

وامّا البيت الذى يشج عروضه ويسوء ضربه فمثل قوله

دلفت له بابيض مشرفى ... كما يدنو المصافح للسلام

وامّا البيت الذى يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول عمرو بن كلثوم

من جانبه وتصافحنا من قبل ان لا يصبح الحبل
وتعاهدنا من بعد ان لا ينقض الوعد فهل
ذاكر من كان اقرب عهده ثلاثين شهرا وثلاثة
احوال وكانى به وقد استحال اخوانا ولا باس فان
كانت للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة
لا تضيق عن اثنين ولو شاء لعاشرنا فى البين وكان
سئلنى ان اودله منزلا ما فيه رزق ومرجاه فكذ
واكاتبه لبعض البر واحلته هناك لبيبا بورضاه
التى نشدتها وقد وجدتها وخراسان فتحه
التى طلبتها وقد اصبتها وهذه الدولة بغيته التى
اردتها فقد وردتها فان صدقنى رائدا فليأتنى
قاصدا وان رضينى مشيرا فليجئنى سريعا وهيهات
ان يترك اروند ونصابها وترمذ وشعابها و
وماوساو ورياضها فيعتاض عنها اكرم العهد و
لو علم ان رياض الاخوة انضر وشعاب المروة
اطيب وانه لا بعد من نيسابور مثل تلك
المنتزهات وخيرا من تلك المتوجهات تحت اليها
ركابه واما انا واخبارى بهذه الناحية فمتقلب
فى ثوب العافية موفور بهذه الحضرة موموق بعين
القبول هذه جملة حالى ووراءها التفصيل منها
عليه دليل واما الاخ ابو سعيد جعلنى الله فداءه
وورد فى لقاءه فقد شكرت بره ولولا اشفاقى
من ضعف تركيبه ولطف ترتيبه وعلمى بانه
لا يحتمل وعثاء السفر لسالت الشيخ اهدائه
الى لا تولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب النظام

كان سيوفنا منّا ومنهم * مخاريق بايدى لاعبينا

واما البيت الذى هو اكثر رملا من يبرين فمثل قول ذى الرمّه

مغرورياً مضّ الرضراض يركضه * والشمس حيرى لها فى الجوّ تدويم

واما البيت الذى كاسنان المطلوم او المنشار المثلوم كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشلّ شلول شلشل شول

واما البيت الذى يسرك اوله ويسوءك اخره فكقول امرئ القيس

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معًا * كجلمود صخر حطّه السّيل من عل

واما البيت الذى يخلف سامعه حتى تذكر جوامعه فمثل قول طرفه

وقوفا بها صحبى على مطيّهم * يقولون لا تهلك اسًى وتجلّد

فان السّامع يرى انك تنشد قول امرئ القيس واما البيت

الذى يصفيك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول القائل *

عاتبتها فبكت وقالت يا فتى * نجّاك ربّ العرش من عتبى

واما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول بعضهم

تقشّع غيم الهجر عن قمر الحبّ * واشرق نور الصّبح عن ظلمة العتب

وكقول ابى نواس

نسيم عبير فى غلالة ماءٍ * وتمثال عودٍ فى ديمة هواء

واما البيت الذى يسهل عكسه فكقول حسّان

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شمّ الانوف من الطّراز الاوّل

واما البيت الذى هو اطول من مثله كقول المتنبّى

لطيف الاركان لا اخا لمن بانها ضم من لخ الف المكان حتى يعقد نخر فى عظامه واشق بقعة الواحد وبلغنى انه ابتدأ بجمل اللغة فان بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يحلم سهلها ولا ياخذ بما اخلف من فالعمر لا يتسع العلوم واجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة ما استحسنها وذر مستهجنها ومن الاعراب معرفة اصوله و ما الاغناء به عنه من فروعه ثم ياخذ به علوم كتاب الله حتى يرد على قرة عين لى وانت ولراى ابو عامر وصلى الله على محمد واله

عدنان بن عامر الضبى يعيذ به بعض اقاربه
اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ باخرينا * فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * احسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة اذا شاء فلينظر الشامت فان كان افلت فله ان يشمت ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه والموت وصنوفه من فاتحة امره الى خاتمة عمره هل يجد لنفسه اثرا فى نفسه ام لتدبيره عونا على تصويره ام لعمله تقديما لامله ام لحيلته تاخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا وليتامل المرء كيف كان قبلا فان كان العدم

عيش ابق اسم سد قد جد مرانه دفا سر نل *
غيظ ادم صبا حم اغز اسب رغ زغ دل اثن نل *

واما البيت الذى هو لهين بحرف رهين بحذف فكقول ابى نواس

انّ كلاماً ما اترى مدحاً * كان كلاماً عليه ضاع

المقامة التاسعة والثلثون

حدثنا عيسى بن هشام قال ملت مع نفرٍ من اصحابى الى فناء خيمة القس من اهلها قرى فخرج علينا رجل خرقة فقال من انتم قلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلث عذوقا قال فتنحنح ثم قال فما رأيكم يا فتيان فى نهيدة فرق كهامة الاصلع فى جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من ابكار رجاد ربوض لواحدة منها تملأ الفم من جاعة خمص عطش حمش يغيب فيها الضرس كانّ نواها السنّ الطير لا يحفون بها النّهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد الهرميّة الربلية تشتهونها يا فتيان فقلنا اى والله نحن نشتهيها فقهقه الشيخ وقال وعمكم ايضاً يشتهيها ثم قال فما رأيكم فى درمك كانه قطع السبائك مجرجم على سفرة جرشية بهاريج القرظ فيثب اليه منكم فتى رفيف لبق خفيف فيعجنه من غير ان يرجنه او يخشنه ويزيله دون ملك ناعم ثم يليته بالسمار او المذاق لتا غريزا ثم يعد اليه فيلوثه ويدعه فى ناحية

اصلا والوجود فضلا فليعلم الموت عدلا والعاقل من رفع من هوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضمها انفع وان احب ان لا يحزن فلينظر يمنة * هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار وعرف هذه الدار فاعدّ لنعمتها صدرا ولاميلوه فرحا ولبؤسها ظهرا لا يطيره جزعا ردا و براى من يعلم ان للمتعة حدا وللعارية ردا وبردّ لقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه وبرّد ضجيعه فعرضت على امالى قعودا وامانى سودا وبكيت والنعى بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى افنيته و ذممت الموت حتى تمنيته والموت خطب قد عظم حتى هان وامر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وجنت حتى صار اصغر ذنوبها واضمرت حتى صار ايسر غيوبها والهمت حتى خوصا فانها اظهرت عيوبها ولعل هذا السهم اخر ما فى كنانتها وازكى ما فى خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل و هو الاجر فليرى فيهما رايه ان شاء الله تعالى والشيخ ذو كتاب الله الا الله بقاء ولبه فتح هذا الباب وشاورت ذوى قد استخرت الله فان ما الله فارادوا اما اولوا الالباب الالباب

الصّيداء حتى اذا تخّ من غيران ببرقة عمد الى قصر الغضا فاشعل فيها النار فلما خبت ناره حمّد لقرموصه ثم عمد الى عجينه ففرطحه بعد ما انعم تلويثه ثم دحا به عليها ثم خمره فلما قف وقبّ اجال عليه من الرّصف ما ينقى به الاوار حتى اذا غطاها على الملّة المشاكهة تطبق وتفلح شقاقا وحكى قشرها رقاقا فاحمرارها احمرار بسر الحجاز المشهور باسم الجرذان او عذق ابن طاب بشّ عليها ضرب بيضا كالثلج الى اوان رشوحها فى خلال الدّهان وذشر لبّ الدرمك ما عليه من الضّرب قدمت اليكم فتلقمونها لقم جوين او زتكل افتشتهونها يا فتيان قال فاشرأبّ كلّ منا الى وصفه وتحلّب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا اى والله نشتهيها قال فقهقه الشيخ وقال وعمكم والله لا يبغضها ثم قال فما رأيكم يا فتيان فى عناق نجدية علوية بريّة قد اكلت البرم والشيح النجدى والقيصوم والهيشوم وتبرضت الجميم وتملأت من القصيص فورى شحمها وزهمت كيسها بشحم مغتبطة ثم تنكس فى وطيس حتى تنضج من غير امتحاش وانهاء ثم تقدم اليكم وقد غطاها بها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كانها القباطى المنشر او القواهى الممصر قد اعبقها نقرات تصاع فيها صناب

فكل اشار وان يشاء الله يفض بالامر الى حال يسعر موطوء ويبقى عبدا وشد ما نجلت بهذه الكلمة ونفرت عن هذه السمة هذا الشيخ الشهيد ابو نصر رحمه الله مد لها الخط فلم يحط وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل وما اعتد على الشيخ بمنة لكن ليمسكها ما لف مضنة فلم يبق فى الخلد ثمرة نفعا من اقرها الموعا والحمد لله رب العالمين لا والله ما اخرت كتبى عن حضرة الشيخ لاكبر منه قدرا واعظم من الوزارة توصد را انه للفضل لا يتقدع انفرد وانها للحال لا انطوى فوقها لكن بلدان العراق شكت الى الفراق فنويت ان اعتبها واقمت على خاله لو نصرت فيها القلادة بحاز يوما اعدا لجاز وبوطا التمس الجواز والايام تدب خلال هذه الفصول الليالى تدرج وانا لا اخرج حتى وردالله هفان ابو جعفر فرأى الان السفر وانتظار النفر وامر قد تقضى اوكاد وعنّا قد بلغ وزاد ونفسا اجتوت هذه البلاد وذكرت الميلاد فقال الدالة ما هذه الغربة الضالة وقالت الشفقة ما هذه الغربة المشفقة وهل الخلف ورآءك ماهذه الغربة المشفقة مامك الا الى الاترى اضلاع السيوف واضطراب الامور واذ دهامت الانجم وتقصد والتقاء الجموع المخطوب واغراض الحتوف على الابصار وافت بهذه الامصار تمشى والكمال ولو رايت الشيخ لرأيت الجمال بجملته

واصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر عرقا وتسايل مرقا افتشتهونها يا فتيان قلنا اى والله نشتهيها قال وعمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف وقال ما يكفى ما بنا من الجوع الدفع حتى تسخر بنا فاتتنا ابنة بطبق عليها جلفة جلوية وحالة ولوية واكرمت مثوانا وانصرفنا لها حامدين فى له ذامين

التفسير قال البديع رح الخرقة القصيرة العذوق الذواق النهيدة الزبدة الفرق القطيع من الغنم العجوة ضرب من التمر الجبار من النخل ما لا يبلغه اليد الربوض العظيمة من النخل المجف الاكل الجلاد الكبار من الابل الهرمية الابل التى ترعى الهرم وهو شجر من الحمض الربلية التى ترعى الربلة وهو نبات ينبت بعد الصيف الدرمك الحوارى الجريمة وضع الشئ على الشئ الرفيف الخفيف الارجاف افساد الزبد الملك الدلك اللت الخلط السما من اللبن اكثر ماءه المذق ما قل ماءه التلويث التلطيخ الصيداء الحجارة تخ العجين اذا حمض الابراق اليبس قصر الغضا جذمه التخمير التغطية قف الشئ وقب اذا يبس الرصف حجارة محماة يلقى فى القدر اذا ارادوا اسخانها الاوار حر النار الملة الرماد الحار الشن الصب الضرب العسل الرشوح العرق جوين وزتكل رجلان اكولان العلوية التى رعت العلو

بكليته والعالم فى بدته والمراد برمته فخلت اللهم غفرا اذن اقصده لطفا واخدمه ابتداء او لا التبل وافق انحدارا فخدمت هذا الكتاب ويودى ان اكونه فاسعد دونه وانا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة كنت ان شاء الله نعم الضيعة فان لى رأيه الشريف ان يقبله حتى يجتهد ويستوفون حتى يزن احكمنا لى الجازة والتعبير نصف العاق للشيخ فيما رأيه الفاصل ان شاء الله تعالى وله نسخة وصية الى رأيه فيه الا رأيه العالى ان شاء الله تعالى

هذا ما اوصى احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد تقى وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه متابه ومآبه خلقه ولم يك شيئا مذكورا ورزقه ولدا وهداه وضرب له اجلا ممدودا وامره ونهاه مقدودا وعصاه ولم يطعه الا بتوفيق من عنده ولم يعصه ولا طاعه وعصاه ولم يطعه بعبده واتكالا على رحمته وعفوه لا اجتراء على لطفه وقهره ولا معتذرا بنفسه الا اعتمادا على الحق ومبلغ الرسالة وادى الامانة ويشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ونصح الامة واراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق وامرهم ان ياخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ وضمن الجنة للآخذ وخلف فيهم القرآن حبلا ممدودا وجسرا معقودا والتجذ منه اماما ولا يجاوز ونرحلا الا ولاحراما تم تحق بالرفيق الاعلى وقد خرج عن عهدة ما حمل وصدع بما امر فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

البرم ثم المطلع الجميم النبت التي اذا طال بعض الطول ولم يتم القصيص نبت في الشط الزيح الرسي مغتبطة اي صحيحة لا علة بها الوطيس مكان النار الا متحاش الاحتراق الانهاء قبل الانضاج الصلائق الرقاق القباطي ضرب من الثياب البيض الممصر المعلم النقرات المنقورات القصاع القصار الصغار من الخشب الصناب الخردل الدنع اللصوق بالتراب سوء الحال الجلفة ما التزق بالتنور من الخبز الحتالة الردئ من التمر اللوية ما ادخر للاضياف

المقامة الاربعون

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من اليمن وهممت بالوطن ضم الى رفيق رحاله فترافقنا ثلثة ايام حتى جذبني نجد والتقمني وهد فصعدت وصوب وشرقت وغرب وندمت على مفارقته بعد ان ملكني الجبل وحزنه واسبلته الغور وبطنه فوالله لقد تركني فراقه وانا اشتاقه وخلفني بعده اقاسي بعده وكنت فارقته ذا شارة وجمال وهيئة وكمال وضرب بنا الدهر ضربه وانا اتمثله في كل وقت واتذكر كل لحة ولا اظن ان الدهر يسعدني منه ويشفعني به حتى اتيت نيسابور فبينا انا يوما في حجرتي اذ دخل كهل قد غبر في وجنتيه الفقر وانزف ماء هما الدهر وامال قناته السقم وقلم اظفاره العدم بوجه اكسف من بال الروذي

اوحش من حاله ولثة نشفه وشفة قشفه ورجل وحله ويد قحله وانياب قد فرغ عنها الضر والعيش المر وسلم فازدرته عيني لكني اجبته فقلت اللهم اجعلنا خيرا ممن يظن بنا فبسطت له اسرة وجهي وفتقت له سمعي وقلت له ايه فقال قد ضيعتك ثدي حرمة وشادتك عنان عصمة والمعرفة عند الكرام حرمة والمودة لحمة فقلت ابلدي انت ام عشيري فقال ما يجمعنا الا بلد الغربة وما ينظمنا الا رحم القربة فقلت اي الطريق شدنا في قرن قال طريق اليمن قلت انت ابو الفتح الاسكندري فقال انا ذاك فقلت اشد ما هزلت بعدي وحلت عن عهدي فانفض لي جملة حالك وسبب اختلالك فقال نكحت خضراء دمنة وشقيت فيها بابنة فانا منها في محنة وقد اكلت حريبتي واراقت ماء شيبتي فقلت هلا سرحت واسترحت فاومى الى عضوه واخذ في شدوه

وانشأ يقول

لي تحت الذيل سيف ⁂ لست اسخو بقرابه
قد حنا ظهري وقد ⁂ امطرني نوء عقابه
ان يقم يحك لنا ⁂ خرطوم فيل في انتصابه

قد تمت المقامات البديعة البديعة رسما وطبعا مع الاهتمام

فاوصى وهو يقول ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين واوصى وهو يدين لله تعالى بما دان به السلف الصالح والصدر الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريا من الاهواء والبدع والراى المخترع والافك المتسع راجيا فوق الطمع خائفا اشد من الفزع حاذرا اهوال المطلع مؤمنا بعذاب القبر وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه في ان يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبعث شاهدا ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما وان النار حق وان عذابها كان غراما وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اوصى اذا جاءه الحق وان يغمضه الاهم وجد به الجد وتوفاه الموت ان لا تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له رسما فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى في حل ولا من الميت في حل وانما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية ولا يرى العارية

مردودة ومن علم ان الدنيا دار جهاز وان الموت جسر جواز استشعر قبل حلوله برعه وقت نقله وان يكفن في ثلاثة اثواب بيض قباطي لا سرف فيها وحرج على من امر ان يقرنه ثوب خيلاء من مطرز او معلم او ابريسيم او منسوج بذهب انه لمحتاج ان ينفق ويتشبه بالمساكين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وان يتولى الصلاة عليه اصحاب الحديث واهل السنة وان يلحد ولا يبنى عليه ولا تشهد النساء فيحملهن على الصراخ والعويل

تم الكتاب بعون الوهاب بيد اقل الكتاب الطالب الراجي الى الله اللطيف محمد تقي الشريف ابن جناب المستطاب افضل الفضلاء واكمل العلماء وحكيم افخار كاهو ... مولوي محمد امين الفاضل الشهير بواعظ الشيرازي دام ظله شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٩

التام في تصحيحها ومقابلتها مع النسخة المعتمد عليها
فالمرجو ان تكون هذه النسخة مقبولة ومطبوعة
لاهل العلم والادباء والفضلاء فان لاليها
متلألئة بالفصاحة وجواهرها متشعشعة
بالبلاغة وقد استمر رسمها وطبعها
في دار الخلافة العلية طهران
صانها الله عن حوادث
الاكوان في
شهر

يا ناظراً فيه سل بالله مرحمة
على المصنف واستغفر لكاتبه

ذي حجة الحرام من شهور سنة ست وتسعين ومائتين بعد الالف
من الهجرة النبوية على هاجرها الف سلام وتحية
بيد العبد الضعيف محمد تقي الشيرازي ابن الجناب المستطاب
سيد الحكماء وسلطان العرفاء الحاج محمد امين الفاضل
الشهير بواعظ الشيرازي اللهم اغفر لي ولوالدي كما ربياني

صغيراً ١٢٩٦

